أكراد الدولة العثمانية
١٨٨٠ - ١٩٢٣

صاحب الامتياز
حافظ قاضي

رئيس التحرير
مؤيد طيب

©
حقوق الطبع محفوظة

العنوان:
كوردستان العراق ـ دهوك
مبنى اتحاد نقابات
عمال كوردستان
فرع دهوك ـ الطابق الثالث

هاتف: ٧٢٢٥٣٧٦ - ٧٢٢٢١٢٥

www.spirez.org
www.spirezpage.net

دار سبيريز للطباعة والنشر
دهوك

- **تسلسل الاصدار:** (٣١١)
- **عنوان الكتاب:** أكراد الدولة العثمانية تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (١٨٨٠ - ١٩٢٣)
- **تأليف:** د. أحمد محمد أحمد
- **تصميم:** ألند آزاد
- **الغلاف:** بيار جميل
- **الاشراف الطباعي:** شيروان احمد طيب
- **الطبعة: الاولى**
- **عدد النسخ:** (١٠٠٠) نسخة
- **رقم الايداع من مكتبة البدرخانيين في دهوك**
- **(٢٠٠١) لسنة ٢٠٠٩**
- **مطبعة حجي هاشم - اربيل**

SPIREZ PRESS & PUBLISHER
DUHOK

أكراد الدولة العثمانية

تاريخهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي
١٨٨٠ - ١٩٢٣

د. أحمد محمد أحمد

2009

هـذا الكتـاب في الاصـل اطروحـة دكتـوراه في التـاريخ
الحــديث المعاصــر قــدمت الى الجامعــة اللبنانيــة/
كلية الاداب والعلوم الانسانية/ قسم التاريخ
وكانت بأشراف الاستاذ الدكتور حسان حلاق

الإهـداء

أولاً: إلى اسماعيل بيشكجي، المثقف التركي، والمناضل الذي قال عند إهدائه كتابه "النظام الإقطاعي في الأناضول الشرقية":

أقدم هديتي، من دون كلل أو ملل، ومن دون شعور بالهزيمة، وبإيمان ثابت، ومن خلال حبي العميق الجذور للأكراد، رغماً عن مئات الضغوط. إلى هذا الشعب الواعي الذي يواصل حياته العظيمة، وإلى جميع أصدقائي ثابتي العزم".

بعدما تعرف بيشكجي على الشعب الكردي، أثر عمله في التدريس في كردستان تركيا، حيث عايش معاناة الأكراد، وآمن بقضيتهم العادلة، ورفع صوته عالياً دفاعاً عنهم، ووقف شامخاً أمام عسف السلطة التركية التي سجنته تكراراً؛ حتى، يمكن القول، أنه أضطهد بعد كل عمل، أو دراسة، من دراساته المتعددة حول الشعب الكردي.

أهدي بحثي المتواضع هذا إلى اسماعيل بيشكجي التركي، والعربي، والفارسي والكردي، أي إلى المثال الذي يحتذى به، وأتمنى أن يستنسخ في مثقفي العالم العربي والاسلامي، كي يعمهما الحوار والديمقراطية وقبول الآخر.

ثانياً: إلى الأديب الكردي الكلاسيكي أحمدي خاني، الذي استوعب قضية شعبه قبل عدة قرون، أي قبل تبلور المسألة القومية، فأنتج أدباً شعبياً فيّاضاً، وصاغ "مم وزين" أروع ملحمة كردية كتبت حتى وقتنا الراهن. وهذه مقاطع[1] له، كتبها في القرن السابع عشر والتي تعبّر عن وطنيته.

---

[1] الأبيات مترجمة الى العربية.

Kûrmanc di dewleta dinêda	**الأكراد من قبل دول الدنيا**
Aya bi çi wechî mane mehrum?	**آه باي وجه بقوا محرومين؟**
Bil cimle jibo çi bûne mehkum?	**بالجملة لماذا اصبحوا محكومين؟**
Ehmedê xanî (Sed sala XVII)	**أحمدي خاني (القرن السابع عشر)**

ثالثاً: إلى أفراد أسرتي؛ وفي مقدمتهم حفيدي الأول "روبين" (Robîn)؛ لتحملهم بجلد وصبر بعدي عنهم أثناء التفاتي للدرس.

بيروت

د. أحمد محمد أحمد

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
المقدمة	٩
الفصل الأول: كردستان الجغرافيا والتاريخ	
(حتى عام ١٩٢٣)	٢٣
كردستان من الناحيتين الجغرافية والتاريخية	٢٥
أولاً - جغرافية كردستان	٣٥
ثانياً - الأكراد	٧٣
الفصل الثاني: الوضع الإجتماعي في كردستان	
(١٨٨٠ – ١٩٢٣)	١٠٥
الحالة الإجتماعية خلال هذه الحقبة	١٠٧
أولاً- الحياة الروحية	١١٦
ثانياً - التركيبة الإجتماعية	١٤٥
ثالثاً - العادات والتقاليد	١٥٦
رابعاً - القوى والزعامات الإجتماعية	١٨٧
الفصل الثالث: أهمية كردستان الإقتصادية	
(١٨٨٠ – ١٩٢٣)	٢٠٧
واقع كردستان الإقتصادي	٢٠٩
أولاً - نمط الإنتاج والعلاقات الإنتاجية	٢٢١
ثانياً - الأكراد والنظام الضرائبي العثماني	٢٦١
ثالثاً - تأثير التجنيد على الوضع الإقتصادي للأكراد	٢٧٢

الفصل الرابع: الوضع السياسي في كردستان
(١٨٨٠ – ١٩٢٣) ٢٨١
كردستان من الناحية السياسية ٢٨٣
أولاً - العلاقات بين الأكراد والعثمانيين والسلطان عبد الحميد الثاني ٢٩٥
ثانياً - ابراهيم باشا المللي، والأفواج الحميدية ٣١٠
ثالثاً - الأكراد والإتحاديين (١٩٠٨ – ١٩٠٩) ٣٣٤
رابعاً - الأكراد والحركة الكمالية ٣٥١
خامساً - العلاقات السياسية بين الأكراد والأرمن ٣٧١
سادساً - علاقة الأكراد مع القوى الكبرى ٣٩٩
سابعاً - الإنتفاضات الكردية ٤٢٥
ثامناً - الأكراد في المؤتمرات الدولية ٤٦٨
الفصل الخامس: الحركة الثقافية الكردية
(١٨٨٠ – ١٩٢٣) ٥٠٣
الحركة الثقافية والأدبية في كردستان ٥٠٥
أولاً - مستوى التعليم ومدارس كردستان ٥١٨
ثانياً - الحركة الأدبية الكبرى ٥٢٩
ثالثاً - الجمعيات الكردية ونشراتها ٥٤٧
رابعاً - كردستان في الوعي الشعبي ٦٠٣
خاتمة واستنتاجات ٦١٧
الملاحق ٦٢٧
قائمة المختصرات ٧٥٩
مصادر ومراجع البحث ٧٦١

المقدمة

"قتل امرئ في باريس جريمة لا تغتفر، وخنق خمسين ألفاً من شعب مسألة فيها نظر". كما يقول فيكتور هوجو.

لعب الشعب الكردي، ويلعب دوراً بارزاً في تاريخ شعوب منطقتنا، وما انطوى عليه هذا التاريخ، خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحديداً. حيث عاش الأكراد وجيرانهم الأتراك، والعرب والإيرانيون كشعوب تتبادل عبر تماسها اليومي تفاعلاً إجتماعياً وإقتصادياً وسياسياً مشتركاً، يمر في حالة من الهدوء والإستكانة أحياناً، ولكنه قد يتقاطع في غالبية الأحيان، مما يعكس الحالة التي تعيشها منطقتنا والتي هي غير واضحة المعالم في غالبية الأحيان، نظراً لقلة الكتابة حول هذه الجوانب، وتحديدها وتوضيحها، وبشكل خاص الجانب التاريخي منها، ولئن سبق وكتب بعض الشيء فهو يسير وسطحي، وأحياناً كثيرة سري؛ بدأ يبصر النور بعد السبعينات من القرن المنصرم. قاد هذا بشكل بديهي إلى عدم تحديد الأطر السليمة للأحداث التاريخية التي عاشها الأكراد فيما بينهم ومع جيرانهم، لموقعهم على الصعيدين الاقليمي والدولي، مما خلق حاجة ملّحة لدراسة كردستان والأكراد الذين شكلوا حلقات تاريخية متواصلة، عاشوها مع ثورتهم الدائمة منذ عدة قرون، أملاً بتحقيق ذاتهم أسوة بجيرانهم من شعوب المنطقة، لإيمانهم الراسخ بأنهم يتمتعون بالمقومات المطلوبة لذلك: من وحدة أرض، ولغة، وعادات، وتقاليد، وتاريخ وآمال مشتركة... وهذا أمر مهم في حال المعرفة بأن الأكراد يعيشون في شرق تركيا منذ آلاف السنين، ورغماً عن ذلك، وعن كل انتقاضاتهم؛ ما زالت الدولة لا تعترف بأي وجود لهم، وهذا بعيد عن المنطق، والواقع إذا عرفنا بأن الامبراطورية العثمانية ترى أن الأكراد شعب من الشعوب العثمانية، وتقر في إحدى وثائقها بأن: اللغة الكردية هي واحدة من لغات السلطنة الرسمية، وتنشر في قاموسها وأطلسها اسم كردستان والأكراد وتتحدث عنهما بالتفصيل. والآن أصبح بعد قرون - حتى مجرد ذكر اسمهم جريمة لا تغتفر - في عصر العلم والمنطق والديمقراطية وقبول الآخر. حتى أن العديد

من الإيرانيين كتبوا سابقاً عن الأكراد واطلقت تسمية كردستان على إحدى المدن الكردية في غرب إيران، لكن ذلك بدأ بالتراجع لاحقاً، وأرخ العديد من البحاثة العرب الذين ادركوا أهمية كردستان، لدور الأكراد على مر العصور، لجهة رابطتي: التاريخ والدين، فأرّخوا للمعارك التي خاضوها في حطين تحت قيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولدور العلماء الأكراد الحضاري في هذه المجتمعات قديماً، حتى أن العديدين من علماء المنطقة قصدوا مدارس الإمارات الكردية. ولم يدم هذا الأمر، بل زال رويداً رويداً، حتى أنني لاحظت في وثيقة تعدّد المدارس الموجودة في مدينة ديار بكر- معقل الأكراد وأحد أكبر وأهم مدنهم- وجود مدارس لجميع الاثنيات التي عاشت في كردستان، ما عدا الأكراد خلال العشرينات من القرن المنصرم، ولأن الشعوب والاقتصاد والسياسة متداخلة؛ لا بد هنا من دراسة التاريخ لمعرفة حقائقه وخفاياه واستجلائه من أجل نسج مستقبل واضح، تتحدد فيه معالم الأمور بعلميه، بعد أن تستقر تحت المجهر.

أما لماذا هذا الموضوع بتفاصيله وحقبته تحديداً، فلأسباب عديدة، يمكن اختصار البعض المهم منها على عجالة بالتالي:

- لأنه بحث حديث لم يسبق أن بُحث في أي من جامعات لبنان.
- التمني بتقديم بحث جديد يغني المكتبة اللبنانية تحديداً، والعربية عامةً، بصفحة مهمة من الدراسات الكورديولوجية، التي تشكل إحدى الحلقات المهمة في التاريخ الكردي الحديث، والتي لم تفقد أهميتها رغم مرور أكثر من قرن من الزمن على أحداثها وأرى أنه لا بد أن تبصر، هكذا أبحاث، النور لأن التاريخين العربي والكردي لا يتقاطعان، ولأن كفاح الشعبين مرتبط عضوياً، ولأن البحث في تاريخ الشعوب ضرورة حتمية من أجل تواصلها الحضاري وتفاعلها عبر الأزمنة المتلاحقة. ما زلت أذكر شخصياً تلك الشعارات التي كنا نرفعها في السبعينات: "عاشت الأخوة العربية الكردية رمزاً للنضال" (Biji Birayetî kûrd û Arab remza xebat) أو "على صخرة التآخي العربي الكردي تتحطم كافة المؤامرات الرجعية والصهيونية"، وطالما سأكتب بحثاً تاريخياً يستغرق مني سنين، فليكن إذن بحثاً يغني المكتبة، بحلقة من تاريخ شعب من شعوب المنطقة، وأؤكد هنا أن السبب الأساسي لاختياري، وأهميته بالنسبة لي، هو أكبر من مجرد الحصول على الشهادة.

- لأنه لم تدرس مفاصل التاريخ الكردي المهمة، دراسة شاملة، وواضحة وموّثقة، لعدم تيّسر الوسائل المؤدية إلى ذلك وبطليعتها، إمكانية الإطلاع على الأرشيفات التي ما زال قسم منها مغلقاً وبخاصة الأرشيف العثماني الذي فتح الكثير منه أمام القراء، ولكن حذف منه العديد مما يتعلق بالأكراد، لما فيه من إحراج.
- المصادر والمراجع قليلة جداً في لبنان، حسبما تبين لي بعد زيارة مكتبات الجامعات في لبنان، والأرشيف اللبناني وكمثال على ذلك: صدرت في الأربعينات من القرن الماضي مجلتان كرديتان في لبنان هما "روجانو" (اليوم الجديد Roja nû) و "ستير" (النجمة Stêr) ضمن الدوريات اللبنانية. ولكن لم أعثر على مجرد ذكر لهما، (موجودتان الآن في مكتبتي بعد أن أعيدت طباعتهما في السويد) مثلما حصل بالنسبة لغالبية أدبيات هذه الحقبة، فرأيت أنه من المفضل، أن أستغل غيابي لسنوات خارج لبنان، فأسهر على جمع المادة من عدة مصادر، كي أعطي بحثي حقه قدر الإمكان، وبهذا أكون قد أمّنت إلى حد ما، بحثاً أكاديمياً، بمصادر ومراجع شبه مفقودة تشكل لبنة لمن يريد أن يستفيد منها بعدي، وهنا لا بد أن أنّوه أن ظروفي الذاتية الصعبة (لجهة العمل والإستقرار وسواه) لم تتح لي الكتابة كثيراً، غير أن الفترة الزمنية التي عكفت فيها على الدراسة، وعلاقاتي، والترحال ساعدوني كثيراً على جمع قدر كبير من المادة، لي الشرف أن أضعها في تصرف الجامعة اللبنانية، وطلابها الراغبين في البحث ضمن هذا الحقل، وعند الحاجة لذلك.
- سبب آخر دفعني للبحث في التاريخ الكردي وهو عام، وليس لإنحداري من أصل كردي، فأنا لم أعش في كردستان كي يكون انتمائي جغرافياً، إنما لأني وجدت فيه العراقة والأصالة التي لا بد وأن تدفع بإطراء أي باحث، أن يفتخر بشعبه، الذي تربع على عرش حضارات بشرية لا تحصى، فأدرك عظمتها وإنسانيتها فحفظها بعد أن أدرك عظمة الموروث وقيمة الثروة، ووقف على بابها حامياً ومدافعاً عنها بالغالي، بعد أن أورثته ثقافات إنسانية عريقة توحّدت فيه، وزرعها بمن أنجب، من كتّاب وفلاسفة وشعراء وموسيقيين كبار. وسواهم ممن أثروا ثقافة العديد من الأمم، ومن هذا المنطلق أرتاح أن أكون في صف ثقافة وتاريخ، تعرّضا عبر التاريخ للأضطهاد، وأجبر أصحابهما أن يكونوا بيادقاً في الصراعات الإقليمية.

لقد حاولت، خلال متابعتي هذا البحث، أن أتبحّر في تاريخ كردستان، وتاريخ مؤسساته المدنية والسياسية، سيّما أن الحقبة موضوع البحث والتي تحددت بين (١٨٨٠-١٩٢٣)، هي من أهم مراحل التحولات والصراعات التي شهدتها المنطقة. لذا، كانت المنهجية التاريخية والمقاربة التاريخية هي الأكثر قدرة على تلبية حاجات هذا البحث. "فالتمسك بخط التاريخ والتدرج عليه، واجتياز محطاته بإنتظام، عوامل تزيل الإضطرابات وتعطي دعامة كبرى في ترتيب عناصر الموضوع وتنسيقها"[١]. ولقد أعطتني هذه المنهجية، المساحة المطلوبة، لدراسة الجذور التاريخية لمختلف الإنتفاضات والثورات التي شهدتها كردستان في هذه الحقبة، ولمقاربة بذور الحركات الثاقفية والإجتماعية والسياسية مع الشعوب ودول الجوار. كما سمحت لي وضع الإصبع على التراكمات والأسباب التي ساهمت في بطء تطور المجتمع الكردي وبقائه في ديجور التخلف والتباعية.

أما بالنسبة لمنهجية هذا البحث، فقد سعيت عند الدراسة إلى إعتماد منهجية الزمن الطويل، لأنها ساعدتني كثيراً على العودة في بعض الأحيان، إلى حقبات زمنية تسبق حقبة الدراسة، لجلاء بعض الأمور، أو خولتني الذهاب لزمن طويل، لإستشراف المستقبل واستطلاع بعض الأمور منه. وهذه المهجية مترابطة مع البحث، وفرضت علي منذ البداية جهوداً مكثفة وتطلبت وقتاً طويلاً من الزمن، لأنها أطروحة تاريخية، وسوسيولوجية، وسياسية، متشعبة الموارد. وهنا تكمن أهميتها، لأنه كما تبين لي وللدكتور المشرف يمكن أن تكون هذه الحلقة لبنه، وأساساً لدراسات أشمل تشكل كل حلقة منها، موضوعاً قائماً بحد ذاته، لمن يرغب بدرس الفصول ومتفرعاتها إستناداً للمصادر والمعطيات التي ستتوفر إثر هذه الأطروحة، فعمدت إلى إعداد لائحة بالأماكن التي يمكن أن أقصدها لتوفير المادة، وكانت هذه البداية العملية نحو الدراسة، التي بدأت بزيارة مكتبة كليات الآداب في الجامعات المختلفة، ومراكز مهمة ذات مكتبات خاصة، ويمكن أن أذكر منها المكتبات التالية:

---

[١] طحان، (ريمون)" أسس البحوث الجامعية، ط ١، بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥، ص ٧٥.

لبنان:-

- مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (الجامعة اللبنانية).
- مكتبة جامعة بيروت العربية.
- مكتبة كلية الأمام الأوزاعي للدراسات العليا.
- مكتبة يافت نعمة (الجامعة الأميركية في بيروت).
- مكتبة الجامعة اليسوعية.
- مكتبة جامعة هايكازيان.
- دار الوثائق اللبنانية.
- المعهد الألماني للدراسات الشرقية.
- دير الآباء الكبوشيين (المطيلب).

مصر:

- مركز الوثائق الوطنية.
- دار الكتب الوطنية.
- جامعة بورسعيد.
- مكتبة الأزهر الشريف.
- مكتبة كلية الآداب.

السويد:

- مكتبة كارولينا (جامعة اوبسالا).
- الأرشيف الوطني السويدي - ستوكهولم.
- المكتبة الكردستانية - ستوكهولم.

فرنسا:

- جامعة السوربون "قسم الدراسات الشرقية - المكتبة الكردية".
- معهد الدراسات الكردية (إنستتيوت كورد دي باريس).

لندن:

- وثائق الأرشيف الوطني - ريتشموند.
- مكتبة العائلة الكردية.

سويسرا:

- مركز وثائق الأمم المتحدة.

عدا عن العشرات من المكتبات الخاصة، التي تعود لبعض الأصدقاء، وآخرين من المهتمين بالدراسات الكردية.

كنت كلما وجدت مصدراً، أو مرجعاً، لا أكتفي فقط بالإطلاع عليه، إنما أعمد لشرائه أو تصويره، ونقله معي لأضمه إلى موجودات مكتبتي، التي بدأت بجمعها قبل عشرات السنين لأتمكن من الإطلاع على ما أمتلك لاحقاً. وهكذا بدأت اللائحة تطول، وكنت أسأل، كل من أقابل، ممن له علاقة، بهكذا دراسة من قريب أو بعيد، عن المواد المطلوبة؛ وبدأت أخرّن المادة حتى يحين وقت الكتابة، وسعيت جاهداً لهذا، آملاً بإيفاء هذا الموضوع حقه. كما اتصلت في سبيل هذا ببعض المختصين بالدراسات الكردية إما هاتفياً كالبروفيسور جليلي جليل في مقر إقامته الجديد في النمسا، أو مارتن بروينسون رئيس قسم الدراسات الكردية في جامعة هولندا (قبل أن ألتقي به لاحقاً عند حضوره إلى السويد لإلقاء محاضرة والتحدث معه مطولاً حول الدراسة ومصادرها)، واتصلت بمحمود عيسى (أستاذ في جامعة بورسعيد) للحصول منه على وثيقة محفوظة في ليبيا. وزرت محمد أمين بوز أرسلان في بيته في السويد، وحصلت منه على مجلات عائدة لهذه الحقبة، جمعها وترجمها من العثمانية إلى التركية الحديثة، والكردية، وأعاد طباعتها؛ كما زرت جويس بلاو مديرة قسم الدراسات الكردية في جامعة السوربون (باريس)، كما اتصلت بعبد الاله مللّي حفيد إبراهيم باشا مللّي، فزودني مشكوراً ببعض الوثائق، والصور العائدة لأسرته، وسألت الجميع عما لديهم من مراجع ومصادر، وخاصة، وثائق غير منشورة، أو مخطوطات، وتزودت بتوجيهاتهم.

لقد كان الولوج في هذا البحث متشابكاً، نظراً لتداخل مواضيعه، فعمدت قدر الإمكان، إلى توفير المادة، والإطلاع عليها، قبل البدء بالكتابة كي يتيسر لي إغناءه قدر الإمكان.

كما عمدت عند الكتابة، أن أنقل عن أكثر من مصدر، دون الحكم والتقييم، تاركاً ذلك لحالة التخصص، لأن الموضوع أوسع من أن يدرس بتفصيل ويتم التدقيق بكل شاردة وواردة، والحكم على الأصح منها، ولأن في هذا تلافياً للمسؤولية التاريخية، ولأن الموضوع يتبلور كل يوم، حيث تصدر أبحاث، ودراسات جديدة، ويكشف عن وثائق جديدة، مما يوفر معلومات توضح حقيقة الأمور أكثر. وعمدت قدر الإمكان إلى الإعتماد على المصادر التي جهدت لتوفيرها، وأكثرت من الملاحظات الهامشية والملاحق لأن الموضوع جديد بالنسبة للدراسات الكردية في لبنان.

كما عمدت إلى تثبيت الأسماء والمصطلحات الكردية بجانب العربية كي يتسنى قراءتها كما هي، وخاصة لوجود أحرف أبجدية كردية غير متوفرة في الأبجدية العربية "كالپاء" (P) مثلاً أو "ڤ" (V) و "گ" (G) و "ژ" (J)، وجهدت لتنويع المصادر كي لا تكون من مصدر واحد. وحاولت قدر الإمكان أن تتوفر فيها شهادات حيّة من عدة لغات ألمّ بها كالعربية، الكردية، الإنكليزية والسويدية، والتي إستندت إليها، أكثر من تلك التي لا أتكلمها واضطررت عند إستعمالها لاحقاً إلى ترجمتها كالفرنسية، التركية والعثمانية.

وكان للوثائق والمصادر والمراجع التي تسنى لي جمعها من الأماكن السابقة الذكر دور كبير، في أن تبصر هذه الدراسة النور، ومنها على سبيل المثال:

الوثائق غير المنشورة:

وأهمها: وثائق وزارة الخارجية البريطانية - ريتشموند وهي بالإنكليزية عائدة إلى وزارة الطيران، و "وثائق وزارة الخارجية البريطانية"، "وزارة الحرب"، ودائرة السجلات البريطانية"، ونظراً لكثرتها ولأنها في غالبها تقارير ومراسلات عن أحداث حقبة الدراسة، أردت الإستعانة بها قدر الإمكان، ولذلك قمت بتصوير أكبر قدر منها وخاصة تلك المتعلقة بالبحث مباشرة، واستعملت قسماً منها كملاحق.

- وثيقة ليبية غير منشورة موجودة في دار الوثائق القومية بالجمهورية الليبية وعنوانها: ملف خاص بالمنفيين الأكراد، من أرشيف الدكتور محمود عيسى الأستاذ في جامعة بورسعيد.

- وثائق حول مؤتمر باريس ١٩١٩، والعلاقات الكردية - الأرمنية بالفرنسية، أمتها لي الصديق عبد الرحيم أطلس (رحمه الله)، وأخته سكينة أطلس، وتكرم عليّ أخوهم عبد الصادق أطلس (المقيم في سويسرا) بترجمتها إلى العربية.
- بعض الوثائق المنشورة كالتقرير السري "حول الشخصيات الكردية التي عايشت هذه الحقبة، وتتضمن نبذة حول كل شخصية بحسب أهميتها، وهو مطبوع على الستانسل، من جزأين، وصدر عن مطبعة الحكومة في السليمانية ١٩١٩. ومجموعة وثائق حول كمال اتاتورك وحركته، والأمور المتعلقة به خلال هذه الحقبة جمعها بلال شمشير تحت عنوان "British document on Ataturk"، وهي في عدة مجلدات يعود كل منها لحقبة زمنية معينة، واستعملت المجلد الأول منها المتضمن المراسلات والتقارير وسواه حول اتاتورك بين أعوام ١٩١٩ - ١٩٣٨ ومن أهم المصادر التي تعتبر وثائقاً منشورة ومهمة حول هذه الحقبة أذكر:
- **كردستان الغربية** (Western Kurdistan)، وهو عبارة عن وثيقة سرية، مطبوعة في: P.R.O (33/2761) تحت رقم ٨، وتتألف من مئات الصفحات، ومهمة جداً لوجود جداول إحصائية فيها عن الإتحادات العشائرية الكردية لجهة: تركيبها، موقعها، تعدادها وقوتها. كما تتضمن بحثاً حول الوضع الإجتماعي والإقتصادي في غرب كردستان وأهميتها أن واضعها هو الماجور هنري تروتر "قنصل كردستان، في عام ١٨٨٠".
- وثيقة رقم (٩): في نفس المصدر وهو حول "كردستان المركزية".
- وثيقة رقم (١٠): وهي حول كردستان الجنوبية، وقد أصدرتها الخارجية البريطانية.
- بحث حول الوضع الإجتماعي في كردستان، وأهميته أن واضعه هو قنصل كردستان.

- Driver, N.R; Kurdistan and the kurds, London 1920.
- Hand book prepared under the districts, of the historical section of Armenia and Kurdistan; in: (FO, NR: 91), London Maj 1919.

وهذه مصادر مهمة، لأن كتابها يتحدثون عن مواضيعهم كشهود عيان، بعد أن أرسلوا من قبل حكوماتهم بمهمات إلى المنطقة.

كما استعنت أثناء الدراسة بمجموعة من لوائح الكتب والموسوعات والقواميس. وأبرزها: لائحة الكتب التي وُضعت من قبل جمعية: "المجتمع الدولي الكردستاني"

International Society of Kurdistan، وهو من مجلدين، ويحتوي على أكثر من عشرة آلاف مادة مختلفة المواضيع حول الكرد وكردستان، وهي مبوّبة حسب الموضوعات.

ومن المصادر المهمة، التي تسنى لي الإطلاع عليها، وأسهمت في بلورة هذه الدراسة يمكن أن أذكر المذكرات التالية:

- Hişyar Hassan; xatiratin wi, Beirut 1992[1]، شارك حسن هشيار في ثورة الشيخ سعيد بيران التي قامت في كردستان تركيا عام ١٩٢٥، وقد عايش الأحداث السياسية آنئذ واستمر فترة طويلة في عمله الوطني، (وقد تعرفت عليه من خلال أولاده الذين يعيش أحدهم في السويد الآن) ومذكراته باللغة الكردية وباللهجة الكورمانجية.
- نور الدين زازا، حياتي الكوردية، لبنان ١٩٩٨، وهو أخو الدكتور نافذ، من طليعيي الحركة الكردية السياسية المعاصرة، وشارك في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي - سورية-، ومن مذكراته يظهر الوضع الإجتماعي والتعليمي.
- وثيقة عثمانية حول اتاتورك وموقفه من القضية الكردية، نشرتها مجلة (نحو ٢٠٠٢) التركية في عدد خاص بها لعام ٢٠٠٢.
- بعض الوثائق العثمانية المنشورة في مجلة "سربستي" (Serbestî) الكردية التي يصدرها مجموعة من المثقفين الأكراد، وكلما توفر لهم مجموعة وثائق متناثرة، يحصلون عليها بطرقهم الخاصة، لأن الدولة التركية لا تعترف أصلاً بوجود الشعب الكردي، وتعتبرهم أتراك الجبال.
- مذكرات الشيخ توفيق الحسيني، ضرب زيد عمروا في مدارس عامودا وما حولها، دمشق ١٩٩٥، وهي كراس حول التعليم في مدينته عامودا ومحيطها.
- مذكرات رفيق حلمي، ترجمة: جميل روژبيانى عن الكردية، وقد عايش صاحب المذكرات الأحداث السياسية خلال حقبة الدراسة، وشارك في البعض منها. ومذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ويتحدث فيها بنفسه عن الأكراد ويبدي رأيه فيهم.

---

[1] هشيار، (حسن)" مذكراتي، بيروت ١٩٩٢.

وتمكنت أثناء الدراسة من الإطلاع على إحدى عشرة أطروحة دكتوراه جامعية كان لكل منها دورها في الإسهام في أن تبصر هذه الدراسة النور وأبرزها:

- أطروحة الدكتور آزاد سمو حول "حركة الملا سعيد النورسي، ومشروعه الاصلاحي" إبان هذه الحقبة بإشراف الأستاذ الدكتور حسان حلاق.
- أطروحة الدكتور عزيز شمزيني حول "الحركة القومية التحررية للشعب الكردي"، أعدها بالروسية في موسكو ونشرها الإتحاد الوطني الكردستاني. وركزت بشكل جيد وموّسع على الناحيتين الإجتماعية والإقتصادية في كردستان.
- أطروحة الدكتور مارتن فان برويسون، وهي مهمة جداً، لأن معدها إنتقل إلى كردستان أثناء إعدادها، واستقر هناك عدة سنوات تنقل فيها بين جميع أجزاء كردستان، وتعلم اللغة الكردية، وعايش أهلها، وكتب عن الآغاوات والمشايخ والسلطة في كردستان (كشاهد عيان).

أما المراجع، فهي بالمئات وجميعها مهمة للدراسة لقلة الدراسات الكردية. وتعتبر مراجع شاكر خصباك من أهمها لأنه عاش حقبة في كردستان ودرس أوضاعها عن كثب، ولأنه من القلائل، غير الأكراد، ممّن كتبوا عنهم بموضوعية.

- مراجع الأستاذ الدكتور أحمد عثمان أبو بكر، المختص بالدراسات الكردية، كذلك كمال مظهر أحمد صاحب عدة دراسات قيمة حول الأكراد أبرزها:
- " كردستان بين الحربين"، وعالج فيه بموضوعية العلاقات الكردية - الأرمنية.
- المراجع المعربة التي وضعت في حقبة الدراسة، مثل كتاب: "الأكراد" لباسيل نيكيتين قنصل روسيا في اورميه أثناء حقبة الدراسة، وفيه تفصيل لحياتهم الإجتماعية والإقتصادية، واهتم كثيراً بالدراسات الكردية حتى أنه أختير لكتابة مادة "كرد" "وكردستان"، وعدة مواد أخرى ترتبط بهم "للموسوعة الإسلامية"، ودرس في العشرينات من القرن الماضي اللغة الكردية على يد الملا سعيد النورسي، وفلاديمير مينورسكي، وجليلي جليل الذي يعمل مع أخوته وأخته في حقل الدراسات الكردية، وتنقلوا في كردستان وجمعوا مواد مختلفة من الناس استعملوها في وضع مجموعة كتب، ترجمت بغالبيتها للعربية وجميعها مهمة، واعتمدت عليها لما فيها من درس لمعظم جوانب أطروحتي.

- كتاب "تاريخ الإمارات الكردية في الأمبراطورية العثمانية"، ويرتكزعلى الإمارات الكردية، والإقطاع الكردي وسلطته في كردستان، وعلاقته بالسلطة المركزية، والبنية الإجتماعية والطبقية للشعب الكردي أثناء فترة الدراسة، وكتاب النهضة الثقافية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ويتعرض فيه للحياة الثقافية وتطورها في هذه الفترة وبداية وجود البذرة التنظيمية من جمعيات وأحزاب وتحركات، وأهم نشاطاتها، والدوريات التي أصدرتها، وكتاب لآراب شاميلوف "حول مسألة الإقطاع بين الكرد"، وهو كان أول من خاض في هذا المضمار وفصّله في كتابه، ووضح الصورة جيداً في كتابه، لأنه شخصياً عايش هذه الحقبة وعمل كراع يوم كان المجتمع الكردي رعوياً، حتى أن الدكتور عزيز شمزيني يذكر في مقدمة أطروحته أن هذا المصدر كان الوحيد بين يديه حول الاقطاع يوم أعد أطروحته.

والمصادر الإنكليزية المترجمة للعربية، وأبرزها: س.ج. أدموندس، وصون ومس بيل، لأنهم مثلوا بلادهم في المنطقة وسهروا على مصالح إنكلترا، ونقلوا صوراً مختلفة عنها في كتبهم، وكتب الرحّالة الإنكليز، والروس والسويديين الذين قصدوا كردستان، وكتبوا عن جميع ما صادفوه.

أما بالنسبة للدوريات، فقد اطلعت على غالبية الدوريات الكردية التي صدرت في هذه الفترة، كما راجعت الدوريات التي أصدرتها إنكلترا أثناء تواجدها في المنطقة ووزعتها وأهمها:

- "المجلة الجغرافية "G.J": " تعرضت بالبحث الدقيق لمختلف الجوانب الجغرافية في كردستان وكتبت عن ثرواتها.
- مجلة "J.R.A.S" التي كتبت عن الأوضاع الثقافية والأدبية واللغوية، وتضمنت عدداً لا يحصى من المقالات حول اللغة والآدب الكردي.

أمّا عن مضمون هذا البحث ومحتواه فقد قسمته إلى: مقدمة وخمسة فصول، تليها الخاتمة، مع لائحة بالملاحق، ولن أتكلم مطولاً عنها، لأنها ستتوضح أثناء الدراسة.

واستعرضت في المقدمة أهمية البحث وسبب إختياره ومنهجيته. وخصصت الفصل الأول لكردستان والأكراد، لأنه لا بد من معرفة الأرض والقوم الذي نحن بصدد دراستهما كي نتمكن من فهم بقية الفصول.

وبحثت في الفصل الثاني الحياة الروحية عند الأكراد، هؤلاء الأشاوس الذين هم "ضعفاء أمام الله"، وأهمية كردستان كموزاييك للأديان والمذاهب، حتى أن البعض منها غير متوفر بين جيرانهم: كالايزيدية، والكاكائية، والعلي الهيين، "وبعد ذلك عن العادات والتقاليد التي امتازوا بها، وبلورت سمات الشخصية الكردية ومكانتها الإجتماعية". وكذلك عن التركيبة الإجتماعية في المجتمع الكردي المشكل من أثنيات قومية كردستانية تعايشت فوق تراب كردستان. وتعرضت في الفصل الثالث لأهمية كردستان الاقتصادية إبان حقبة الدراسة (١٨٨٠ - ١٩٢٣) ونمط الانتاج والعلاقات الإنتاجية: الزراعة، الصناعة، المهن الحرة و التجارة.

وسعيت جاهداً لبلورة النظام الضرائبي ومظالمه، لأنه النقطة الأكثر تعقيداً في المجتمع الكردي، ولأن الدراسات حوله قليلة. فبحثت في الفصل الرابع الحياة السياسية في كردستان (١٨٨٠ - ١٩٢٣) عبر عدة مفاصل؛ تبدأ بالعلاقة السياسية بين الأكراد والسلطان عبد الحميد الثاني، وعلاقة إبراهيم باشا المللي بالأفواج الحميدية وتحركه الكردي، وتأثر الأكراد بحركة تركيا الفتاة عام ١٩٠٠. وبداية سعيهم لبلورة شخصيتهم والعمل على تأطير أنفسهم عن طريق تنظيم جمعيات ثقافية وسياسية، وعلاقتهم بمصطفى كمال (اتاتورك)، ووعوده المزّيفة لهم التي ما تحققت أبداً والعلاقة الكردية - الأرمنية (الجيران)، إبان هذه الحقبة، وكيف كانوا يتعايشون سوية حتى عصفت رياح الحرب وقامت القلاقل بينهم بسبب تأجيج الدولة لها، وعلاقة القوى الكبرى بالأكراد، واستعمالهم كبيادق في لعبتها الإقليمية، وحرمانهم من كل شيء لاحقاً، مما أدى إلى انتفاضات دافعت عن حقوقهم ونقلتهم إلى المشاركة السياسية في المؤتمرات الدولية.

أنهيت أخيراً البحث بالفصل الخامس، الذي تناولت فيه الحركة الثقافية الكردية (١٨٨٠ - ١٩٢٣) لجهة المستوى التعليمي، ونوعية المدارس، مع بعض الشرح عن الحركة الأدبية الكردية، والجمعيات الكردية التي شكلت في حينه، ونبذة عن الدوريات التي صدرت عنها كمدخل لكردستان في الوعي الشعبي، وأنهيت دراستي بالخاتمة والإستنتاج وقد تضمنا تحليلاً واستنتاجاً لمضمون البحث في فصوله الخمسة.

آمل أن أكون قد أنجزت جزءاً يسيراً من الغرض المطلوب مني في بحثي هذا، ليكون حلقة في سلسلة الدراسات الكردية التي آمل أن تزداد في منطقتنا، لأهميتها ولأنها ستسهم في نسج علاقات أفضل. لا يسعني بعد الإنتهاء من هذه الدراسة إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أمدّ لي يد المساعدة والعون، وأخص بالذكر: الجامعات التي ذكرتها، فضلاً عن مراكز الأبحاث، والمكتبات الخاصة العديدة، والأصدقاء:

- مكتبة كارولينا (السويد) التي قدّمت لي خدمة لا بد من التنويه بها، عندما أحضرت لي بعض مواد البحث من خارج السويد.
- السيد كاموران سكرتير "انستتيوت كورد" في باريس الذي قدم لي مساعدات مهمة.
- السيد عبد الاله مللّي الذي كان كريماً معي، وزودني بالعديد من الوثائق والصور.
- الدكتور عبد الباسط سيدا الذي قدّم لي صورة عن شهادة تخرج جده، التي نالها إثر تخرجه برتبة "فقا" (Feqa)[1].
- الدكتور محمود عيسى من جامعة بورسعيد الذي لفت نظري إلى وثيقة ليبية حول المنفيين الأكراد إلى ليبيا.
- السيد صبحي أيوب محمد الذي قدم لي بعضاً من كتب مكتبته الخاصة.
- أسرة أطلس الكريمة، الصديق عبد الرحيم أطلس وأخته سكينة اللذين ساعداني في الحصول على بعض الوثائق الفرنسية، وأخيهم عبد الصادق في سويسرا الذي ساعدني بترجمة البعض منها.
- السيد اورهان الكردستاني الذي ساعدني ببعض الترجمات من التركية الى الكردية.
- السيد محمد أمين بوز أرسلان الذي ترجم لي بعض الصفحات عن اللغة العثمانية القديمة.
- الدكتور سعيد الجزيري الذي ترجم لي بعض الصفحات عن الروسية.
- كريڤى (إشبين إبني) السيد محمد خير وتي والأستاذ عدنان كركي اللذين ساعداني في تصليح وتدقيق هذه الأطروحة، والأنسة لينا فرحات التي قامت بطباعتها، وكل من ساعدني كي يبصر هذا الجهد النور.

---

[1] فقا (Feqa) : رتبة علمية دينية تمنح للملا إثر تخرجه على يد شيخه.

وأتوجه بشكري وتقديري الخاص للأستاذ الدكتور حسّان حلاّق الذي أشرف على هذه الأطروحة مساعداً ومرشداً أكاديمياً. كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الكرام:-

- الدكتور عصام خليفة.
- الدكتور منذر جابر.
- الدكتور خير المر.
- الدكتور علي شعيب.

لقراءتهم الأطروحة، وتصويبها وإبداء ملاحظاتهم الأكاديمية السديدة، التي ساعدتني كثيراً لوضعها في حلتها هذه، ولمشاركتهم في المناقشة. فلكل هؤلاء خالص شكري وامتناني الجزيل، آملاً أن أكون عند الثقة التي أولوني اياها والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

كردستان الجغرافيا والتاريخ حتى عام ١٩٢٣

أولاً- جغرافية كردستان:

- الحدود
- الموقع التاريخي
- المساحة
- الطبيعة والمناخ
- الجبال
- الثروة المائية
- المواصلات
- الإتصالات
- المدن

ثانياً- الأكراد:

- الأصل
- التعداد
- اللغة

كردستان من الناحيتين الجغرافية والتاريخية:

كردستان حقيقة تاريخية، لا يمكن الجدال فيها، لأنه لا جدال في منطق التاريخ وواقعيته، من وجود كردستان، ووجود شعب كردي يسكنها، له تجانسه وكل ما يتصل بمقوماته القومية، ويشكل عنصراً مهماً في منطقة ما بين جنوبي روسيا وإيران وتركيا والعراق وسورية. ولموقع كردستان هذا دور مهم في تطورها السياسي والإجتماعي.

تعددت المراجع والمصادر حول كردستان، لكنها إختلفت فيما بينها في العديد من الجوانب، ولم تف بالغرض لأنها لم تتعرض إلا للشيء اليسير وللقشور فقط، إذ كيف يكتب حول كردستان جغرافياً وتاريخياً في الوقت الذي لم تتوفر لذلك المستلزمات؟ كيف يمكن أن يكتب عن الشعوب التي استوطنت كردستان سابقاً، والتي تشكل منها الشعب الكردي الحالي، طالما أنه لم يستكشف بعد سوى بعض المواقع الأثرية، رغم انتشار آلاف التلال[1] الأثرية التي تعود إليها، وذلك لأسباب معلومة مجهولة؟ فعلى سبيل المثال موقعي كهف "شانيندر" (Şanîndar)، و "هزار مرد" (Hezarmerd) وهما مركزا مثلث الحضارة البشرية، كما ذكر من نقبوا فيهما، وكتبت حولهما عشرات الكتب والأبحاث، ويعتبر كل موقع أثري في الأصل متحفاً محلياً. وكواقع كردستان هي "أرض بلا حدود... إنها العمود الفقري للشرق الاوسط"[2].

ظهرت كردستان قديماً في المصادر اليونانية، و"أسماها الكتاب اليونانيون والرومان باسم "كوردونيس" (Kordonis) أو "كورديالي" (Kordyali) والسريانيون باسم "كاردو" (Kardo) وقصد بهذه الأسماء البلاد التي سكنها "الكاردوخيون" (Kardokhion) وتقع في الجبال بين "دياريكر" (Diyarbekir) ونصيبين (Nisibîn) وزاخو (Zaxo) وإن لم تكن حدودها واضحة تماماً"[3].

أما البلدانيون العرب فلم يستخدموا الأسماء السابقة، بل سموها: "بإقليم الجبال المشتمل على المنطقة بين شمال غرب إيران حتى أورميه، وممتداً من سهل الفرات حتى

---

[1] "التل" (GIR): موقع أثري يضم حضارة أو مجموعة حضارات سيطرت على بعضها.

[2] Bois; Thomas The Kurds, Khayat library, Beirut, 1966, P. 1.

[3] Driver; N.R. The population of the kurds in Ancient times, in: J.R.A.S, P. t. 4, London 1921, P. 363. رشيد، (فؤاد حمه)" الكرد في المصادر القديمة، مطبعة الديواني، بغداد ١٩٨٦، ص ٢٢.

الصحراء الإيرانية الكبرى، ومشتملاً على منطقة الجبال جنوب شرق أذربيجان"[1]، وينطبق على المنطقة التي سماها اليونانيون "ميديا" (Mîdya).

ويذكر شاكر خصباك أن لفظ كردستان ظهر أولاً عند المستوفي في "نزهة القلوب"، الذي وصف فيه هذه المنطقة "شمشمال" (çemçemal) وكردستان، كالتالي: "تقع وسط صقع وافر من الخيرات وكثيراً من القمح". كما ذكر أربعة مدن أخرى في كردستان: "آلاني" (Alanî)، "البشتر" (Albaştar)، "خفتيان" (Xaftian) و "دربيل" (Derbîl) ويصعب تحديد موقع الأخيرة اليوم، حسب خصباك الذي يصفها بوفرة القمح، وذات هواء طيب، ومروجها وافرة الخصبة ويكثر في أنحائها الصيد، كما وجد في "البشتر" بيتاً للنار كان معبداً للزردشتيين (الديانة الكردية القديمة)، وتحدث ابن حوقل أيضاً عن "البشتر" فيما بعد.

كما ورد عند "كي لايسترينغ" أن أول من أطلق كلمة كردستان على الأرض التي يسكنها الأكراد هو "سلجوق" سلطان "سنجار" في القرن الثاني عشر، حيث أطلقه على المساحة التي يغلب وجود العنصر الكردي فيها ضمن الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية وقد تم ذلك عندما "اقتطع القسم العربي من إقليم الجبال، أي ما كان منه من أعمال كرمنشاه، وولى عليه ابن أخيه سليمان شاه الذي صار خلفاً له فيما بعد (١١٥٩ - ١١٦١) في رئاسة البيت السلجوقي[2]، وازدهرت كردستان في أيامه إزدهاراً عظيماً بلغ سقفه مليوني دينار ذهبي واتخذ مدينة "بهار" (Bûhar)[3] عاصمة له. والدراسات والأبحاث عن كردستان والأكراد أكثر من أن تحصى بعدما ازدادت وتيرة الطبع والنشر، والبحث وخروج الوثائق للنور مؤخراً، وتجمع على أن: كردستان هي بلاد الأكراد، طبعاً ما عدا كتابات "الشوفينيين -المتعصبين قومياً- الذين لا يعترفون أصلا بأي وجود لكردستان والأكراد، حيث ليس الأكراد في تركيا سوى "أتراك الجبال" رغم أن الأمر كان غير ذلك زمن الأمبراطورية العثمانية التي رأت بالأكراد قوماً من أقوامها وصنفت اللغة الكردية كلغة

---

[1] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ص ١٤ – ١٥.

[2] لايسترنيغ (كي)" بلدان الخلافة الشرقية العراق، الجزيرة، إيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى أيام تيمور، عرّبه بشير فرنسيس عن الإنكليزية وأضاف إليه تعليقات بلدانية، تاريخية وأثرية، دار مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩، ص ٢٢٩.

[3] "بهار" (الربيع Bûhar): وتقع المدينة حسب كي لايسترينغ على نحو ثمانية أميال من مدينة همدان وكان فيها قلعة عظيمة، المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

ملاحظة: يمكن الإطلاع على بعض مدن كردستان ومواقعها الهامة في هوامش الكتاب المذكور.

رسمية[١]، وورد اسم كردستان صراحة في مراجعها[٢]، وذكر فيها بالتفصيل[٣]، بينما يمنع ذكره في المراجع التركية اليوم. ويؤكد باسيل نيكيتين هذا الأمر، فيورد أنه في أواخر القرن السابع عشر أطلق العثمانيون اسم كردستان على ولاياتهم التي تشمل: "ديرسيم" (Dersim) "موش" (Muş) و "ديار بكر" (Dîar Bekir) [٤]. وكرس هذا الأمر مصطفى كمال عندما قامت دولته بإلغاء لفظ كردستان من قواميسها وكتبها، بل نفت نهائياً وجود كردستان والشعب الكردي، رغم أن هذا المصطلح حسب رأي شاكر خصباك هو "جغرافي وعنصري في آن معاً"[٥]. ويعتقد المتعصبون العنصريون وليس الدول فقط أن: "كردستان رمز مختلق لحركة إنفصالية، بل بلغ الأمر ببعضهم حداً أن اعتبروا مجرد ذكر اسم كردستان يعتبر إنفصالاً وكفراً... والواقع، أن التعصب الأعمى هو الذي أوحى بمثل هذه التكهنات والتصورات ليس إلا"[٦].

وقد خلص العلامة ميتورسكي في أبحاثه إلى أن كردستان تشكل الأقسام الجنوبية من طوروس، وسواحل دجلة اليسرى و"بوتان" (Bohtan)، و "خربوط" (Xarbot)، والزاب الأعلى، وهي الوطن الأم للشعب الكردي في الأزمنة التاريخية، أي المناطق الثلاث التالية: "السلاسل الجبلية العالية في آرمينية، كردستان وجبال فارس الغربية"[٧].

وكردستان هي بلاد الكرد بوصفهم مجتمعاً ذا وحدة قومية متجانسة لا حدود سياسية لها وهي مجزأة بين تركيا والعراق وإيران وسورية، ويعيش الأكراد في كردستان تركيا في الجزء الشرقي منها. ويقطنون الوية السليمانية، أربيل وكركوك وأقضية الموصل، زاخو، ودهوك، عقره وفي أقاليم خانقين ومندلي من لواء ديالي في كردستان العراق كما

---

[١] أخبرني الشيخ علي القره داغي أنه رأى وثيقة عثمانية حول ذلك عند صديق له، لم يتسنى لي الحصول عليها (أثناء تقديمه في محاضرة في السويد في حزيران ٢٠٠٢). ويظهر هذا جلياً من كتاب: "القاموس العثماني" باللغة العثمانية الذي يعكف محمد أمين بوز أرسلان على ترجمته للكردية.

[٢] سامي، (شمس الدين)" قاموس الاعلام، (باللغة العثمانية)، استانبول ١٣١٢هـ ١٨٩٦م باب: ألكرد وكردستان.

[٣] صورة عن غلاف قاموس الاعلام بالعثمانية في ملحق (١).

[٤] نيكتين، (باسيل)" الأكراد، دار الروائع، لبنان، ص ٢٥.

[٥] خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ١٤.

[٦] الطالباني، (جلال)" كردستان والحركة القومية الكردية، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧، ص ٣٠.

[٧] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ١٢ – ١٥.

يتمركزون شمال غرب إيران وخاصة حول بحيرة أورميه وسنتدج ومهاياد، وفي شمال شرق سورية وفي عفرين وكرد داغ"[١]. وحسب كينيت مايسون[٢]: "كردستان بلاد قديمة جداً عاش فيها مسيحيو المنطقة بسعادة حتى الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤"[٣] وقد استنتج ذلك من خلال قراءته لكتاب: " Wigram, The Gradle of man kind" ومن خلال معايشته لمسيحيي كردستان من أورميه حتى وان (وهم النسطوريون)، وكردستان هي "المناطق ذات الغالبية الكردية"[٤]، ويمكن الإطلاع على كتاب "فريا ستارك"[٥] Friya Stark وفيه ٧٦٨ لوحة منها ٢٥ لوحة بالألوان، قسم منها يتعلق بكردستان حيث بعض اللوحات الأركيولوجية من أزمنة وحضارات مختلفة في كردستان وضمنها أيضاً مجموعة لحضارة "نمرود داغ"، والبقية متعلقة بالحياة الإجتماعية والزراعة وبعض الصناعات البدوية[٦]. كما يتفق المؤرخون والكتاب الأكراد على أن وجود كردستان والأكراد أمر طبيعي جغرافياً وتاريخياً، حيث أن كلمة كردستان استعملت منذ مئات السنين للدلالة على وطن الشعب الكردي، حتى قبل ظهور حركة قومية كردية تدعو إلى حقوق قومية. ومن الدلالة على ذلك أشعار الأديب الكردي الكلاسيكي أحمدي خاني، وسواه ممن عاصروه في القرن السابع عشر. والأمر المشترك الذي يتفق عليه الجميع هو: أن كردستان هي بلاد الأكراد، واللفظة مركبة من "كرد": أي أكراد و"ستان" وتعني بلاد، وبهذا تكون كردستان مرادفة لغوياً لبلاد الأكراد، كما هو الأمر بالنسبة لتركستان، افغانستان، هندستان وباكستان وسواها"[٧].

---

(١) Edmonds C.J; Kurds, Turks and Arabs, (London) P.2.
Kenein Derk; The kurds and Kurdistan (London) P.21.
M.C. Laurin; The politics of the Minority Groups of the Middle East, P. 51 – 53.

الموسوعة العربية الميسرة، دار العلم للملايين، القاهرة، ص ١٤٥.

(٢) مايسون" هو مستشرق فرنسي عُني بالدراسات الكردية.

(٣) Major Kenneth Mason; Central Kurdistan in: GJ (London 1936), P. 329.

(٤) راندل، (جوناثان)" أمة في شقاق، دروب كردستان كما سلكتها، ترجمه عن الإنكليزية: فادي حمود، دار النهار، بيروت ١٩٩٧، ص ٢٦.

(٥) فريا، (ستارك) " هو رحالة انكليزي زار تركيا، وكتب الكثير عن الأكراد.

(٦) Freya stark; Turkey (Asketch of Turkish History) photography by Fulvis Routes, Thames+Hudson (London).

(٧) البدليسي، (شرف خان)" الشرفنامه، ترجمها وعلق عليها محمد جميل روژبياني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣، ص ٢١.

ويمكن أن أختصر، فأنقل ما يؤكده منذر الموصللي بأن: "كردستان هو الاسم الأحب إلى قلوب الكرد، يدغدغ أحلامهم الوطنية ويحرك آمالهم القومية ويجعلهم يشعرون على الدوام بأن لهم وطناً قومياً خاصاً بهم، وأن هذا الوطن القومي ذو معالم جغرافية واقليمية متميزة وله حدود معلومة"[١].

وكردستان التي تقع في الشرق الأوسط من آسيا الغربية لا تؤلف حتى الآن دولة واحدة "فالأراضي المعروفة باسم كردستان مقسّمة بين إيران وتركيا والعراق وسورية، وكلمة كردستان لا يعترف بها قانونياً أو دولياً ولا تستعمل في الخرائط[٢]، وكتب الأطلس الجغرافية. وهي لا تستعمل رسمياً إلا في إيران حيث تطلق فقط على إقليم سنة من كردستان الإيرانية[٣].

وهي من وجهة نظر دينية واستناداً إلى القرآن الكريم موطن الأكراد، أي الموطن الثاني للسلالة البشرية بعد أن انتهى الأول مع الطوفان، ويتأكد هذا من قوله سبحانه تعالى: ".. وقيل يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي"[٤].

وهي من أهم المواقع الاستراتيجية في المنطقة، وجرت فوق أرضها حوادث تاريخية مهمة، تعدت أهلها في مواجهة القوى الساعية لغزو أرض كردستان، كما جرى في مواجهة الإسكندر[٥] عام ٣٣١ ق.م، ومعارك لا تحصى. ويضيق بعد ذلك المجال لبحث تاريخ كردستان والأكراد منذ حوالي ٢٦١٧ سنة، ببضعة صفحات والسنة الكردية اليوم هي ٢٦١٧ ك[٦]، أن هذا وحده كاف لإعداد أطروحة، بل سأعمد لذكر مفاصل تاريخية تضع التاريخ كنقطة على السطر لمن يريد، والإجابة على التساؤلات حول من هم؟ ومن أين جاؤوا؟ ومسيرتهم حتى تاريخ البحث؟. أمّا ما يمكن إختصاره فهو: يتفق المؤرخون عموماً على إنتماء الأكراد إلى الفرع الإيراني للشعوب الهندو- أوروبية التي حكمت الهضبة الإيرانية،

---

(١) الموصللي، (منذر)" الحياة السياسية في كوردستان لندن، ١٩٩١، ص ٣٣.

(٢) أثناء زيارتي للأرشيف الوطني الإنكليزي في ريتشموند – لندن وبحثي وجدت خارطة تعود لحقبة الدراسة، وصورة خارطة دولية يظهر عليها موقع كردستان محدّد باللون الأحمر، وغير منشورة قبلاً. أنشرها في الملحق رقم (٢) لأهميتها.

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١١.

(٤) "سورة (هود) – الآية ٤٤"، ص ٢٢٦.

(٥) فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، في: مجلة سومر، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، العراق ١٩٥٢، مجلد ٨، جزء ٢، ص ٢٣٨.

(٦) ك: هي رمز السنة الكردية.

ومجرى نهر الفرات الأعلى، وقبل ذلك التاريخ ممالك الميتانيين، الكاسيت، الهوريين وبعدهم الميديين في القرن السابع ق.م عندما غزت امبراطورية ميديا عام ٦١٢ ق.م مملكة آشور وحكمت كامل إيران والأناضول الأوسط، ويعتبر القوميون والوطنيون الأكراد هذا العام بداية للعهد الكردي (سنتهم اليوم هي: ٦١٢ ق.م + ٢٠٠٥م = ٢٦١٧ ك)، واستمر حكمهم حتى منتصف القرن الرابع ق.م ومن حينه ارتبط مصير الكردوخ (الشجعان) بشعوب الامبراطوريات المتعاقبة على حكم إيران، كالسلاجقة، البارثيون والساسانيون. وقد تجلت أهمية كردستان بمناعة موقعها الطبيعي واحتوائها دجلة والفرات وتعزز استراتيجيتها. كمركز للمواصلات، وقد جرت حوادث تاريخية مهمة فوق أرض كردستان. "ويُرجع المؤرخون وقوع الأكراد تحت السيطرة الأجنبية إلى القرن الخامس ق.م حين استطاع سيروس أن يدمر عام ٥٥٠ ق.م مملكة ميديا التي يعتبرها المؤرخون الوطن الأصلي للأكراد، وأصبحت البلاد تحت حكم الامبراطورية الأخمينية"[١].

واستطاع الأورارتو أن يسيطروا على البلاد الكردية خلال القرنين الثاني والأول ق.م وانتقلت بعدهم إلى الرومان واستمرت حتى القرن الثالث الميلادي، وحكمت الامبراطورية الساسانية كردستان حتى الفتح الإسلامي عام ٦٤٠ م. وقد وقف الأكراد أمام المد الإسلامي عند بداية الفتوحات للمنطقة، ولا يزال حتى اليوم هناك واد في كردستان يعرف باسم "وادي الكفار" غير أنهم "دانوا في النهاية بالإسلام مع الحفاظ على سماتهم الإجتماعية وتمايزهم الخاص في كثير من الأحقاب"[٢]، ولم يخضع الأكراد لتلك الدول خضوعاً كاملاً، رغم أن كردستان "دفعت الثمن غالياً، بسبب موقعها الجغرافي الذي عرضها لحروب متواصلة بين الدول المتنافسة وخاصة الفرس، اليونان، الرومان والأرمن"[٣]، بل عاشوا حياة شبه مستقلة معتصمين بجبالهم الوعرة. لا بل قد شاركوا في العديد من الثورات الداخلية وأنشأوا دويلات كردية مستقلة في المناطق الكردية وخارجها بين حين وآخر، مما أدى إلى قيام إمارات كردية يحكمها زعماء القبائل"[٤].

---

(١) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٣٠.

(٢) نزان، (كندال)" لمحات عن تاريخ الأكراد في مجلة دراسات كردية، ١٩٩٣، السنة التاسعة، عدد ٤، ص ٢٣.

(٣) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، ص ٣٠.

(١) Minorisky, Vladimer; History of Kurdistan, in: Encyclopedia of Islam (London), 1928), P. 9.

أصبح الأكراد الذين كانوا متفوقين في ميادين الفنون والتاريخ والفلسفة يشكلون قوة سياسية قائمة بذاتها"[1]، فأسس الأمير الكردي "روزكويت" مدينة أخلاط على ضفاف بحيرة وان وجعلها عاصمة لإمارته الخاضعة صوّريا للخليفة، وانقسمت كردستان بدءاً من النصف الثاني للقرن العاشر الميلادي، إلى أربعة إمارات كردية هي: الشداديون في الشمال، والحسنويون، وبنو أناز في الشرق، والمروانيون في الغرب.

وكان بإمكان هذه الإمارات أن تهيمن مجتمعة على المنطقة فتبني دولة كردية، غير أن مجرى التاريخ تغير إثر الغزوات المكثفة التي شنتها أقوام آسيا الوسطى، وسرعان ما ظهرت سلالة كردية، هي السلالة الأيوبية ١١٩٦ - ١٢٥٠ وأسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي تولى قيادة العالم الإسلامي حتى غزوات الأتراك والمغول في القرن الثالث عشر، "وضمت دولته إضافة إلى غالبية مساحة كردستان، كامل سورية، مصر واليمن وأصبحت شبه امبراطورية يطغى فيها العنصر الديني على العنصر السياسي والقومي"[2].
والقومي"[2].

وشكل القرن الثاني عشر محطة بارزة في تاريخ كردستان والأكراد ففيه برزت كردستان، ككتلة جغرافية، وفيه تبوأت أسر كردية، مكانة بارزة في العالم الإسلامي، وازدهر التأليف باللغة الكردية، وازدهرت كنيسة كردستان المركزية "الكنيسة النسطورية" وأرسلت البعثات التبشيرية في كل اتجاه".

وتمكنت كردستان في النصف الثاني من القرن الخامس عشر من التغلب على رواسب الغزوات التركية والمغولية نهائياً. وشكلت كتلة مستقلة تميزت بلغة واحدة وثقافة واحدة وحضارة واحدة، ولكنها منقسمة إلى مجموعة إمارات. ورغماً عن ذلك كان الشعور بالإنتماء إلى بلد واحد حاضراً، ولو على الأقل في وجدان الأدباء. فمثلاً "الملا أحمد الجزيري، أحد شعراء القرن السادس عشر من إمارة جزيرة بوتان (ويعتبره البعض روشار الأكراد)، يقدم نفسه على النحو التالي:

أنا وردة جنة بوتان
أنا مشعل ليالي كردستان"[3].

---

[1] نزان، (كندال)" لمحات عن تاريخ الأكراد في مجلة دراسات كردية، ١٩٩٣، السنة التاسعة، عدد ٤، ص ٢٤.
[2] نزان، (كندال)" المرجع نفسه، ص ٢٤.
[3] نزان، (كندال)" لمحات عن تاريخ الأكراد، ص ٢٤.

أصبحت بلاد الأكراد في بداية القرن السادس عشر محوراً للصراع بين الامبراطوريتين العثمانية والفارسية، فالشاه الصفوي أراد حماية مذهبه الشيعي ونشره في المحيط، وأراد العثمانيون التصدي لطموحاته من جهة ثانية، وذلك عن طريق التمدد والتفرغ لغزو محيطهم، ولم يسمح وجود الأكراد، بين هذين العملاقين، لهم بالإستقرار والإستمرار كقوة مستقلة إزاء كماشة الصراع هذه. وقد "هزم الأتراك وبمساندة بعض الأكراد أهل فارس في معركة تشالديران عام ١٥١٤م، وأصبحت معظم الإمارات الكردية تحت السيطرة العثمانية، إلا أنها تمتعت بحكم ذاتي"[١]، وساهم في هذا الأمر، وهندسه، الأمير شرفخان البدليسي[٢] الذي نقل فرماناً سلطانياً وعطايا ورايات ووعداً بالإبقاء على استقلالية الأمراء الأكراد، الذين وقفوا بجانب السلطنة في حربها ضد فارس. "ودخلت إقطاعيات كردستان دائرة النفوذ العثماني عن طريق الديبلوماسية. بعد نجاح مهمة إدريس البدليسي كونه عالماً مشهوراً وجليلاً وكذلك مكانة أبيه الشيخ حسام الدين الذي كان قائداً روحياً وصوفياً وهو صاحب أول كتاب في تاريخ الدولة العثمانية العام"[٣].

"وقسّمت كردستان الموزاييك المتعددة الإثنيات والتي تسكنها قبائل متنقلة: مسلمون، يهود ومسيحيون، وهم مزارعون مستقرون وتجار. كما سكنها أتراك وعرب وأقليات إسلامية أخرى"[٤]. عايش الأكراد القوميتين الكبيرتين العثمانية والفارسية اللتين تشكلتا من عدة إثنيات، ولم تظهر إثنية واحدة، وكانوا أيضاً يتصارعون على تكتلات المواطنين، التي كانت قائمة على أسس دينية وتعليمية وليس على أسس إثنية"[٥]. ورغماً عن وجود المنطقة بين الامبراطوريتين إثر معركة تشالديران ١٥١٦ "ظلت الإمارات الكردية تلعب دورها المميّز حتى حوالي مئة سنة (ذات سلطة محلية) ومنها إمارات بوهتان، هكاري، يهدنيان، سوران وبابان في تركية ومكري وأردلان في فارس،

---

(١) غريب، (أدمون)" الحركة القومية الكردية، دار النهار، بيروت، ص ١٧.

(٢) عالم كردي، صاحب واحد من أمهات كتب التاريخ الكردي "الشرفنايه" الذي كتبه بالفارسية وهو الذي أشار على السلطان سليم منح الأكراد امتيازات مع الإحتفاظ بحقوقهم وحمل ذلك للأكراد مخيّراً أياهم بين الإنضواء تحت لوائه مع الحفاظ على مكاسبهم أو يبقوا عرضة للأطماع الفارسية في بلادهم (حسبما جاء في مقدمة "الشرفنايه").

(٣) نزان، (كندال)" المرجع نفسه، ص ٢٥.

(٤) فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة، مداخلة مقدمة المؤتمر عقده المعهد الكردي، باريس ١٩٩٧، ص ٢٣٩.

(١) Bruinssen, Martin van; Les Kurde de Droits (Paris) P.49.

وخضعت تلك التي في تركيا لإشراف تركي مباشر ١٨٣٧ - ١٨٥٢[١]، حيث تدخلت السلطة المركزية في الشؤون الداخلية للإمارات الكردية. وقد بدأ السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٧، إدخال إصلاحات هامة، ممهداً لإدخال الإدارة المدنية إلى كردستان، من أجل إعادة تنظيم وتعزيز الامبراطورية، ولاقت هذه الإجراءات معارضة الأمراء الأكراد، لأنهم اعتبروا هذا تعدياً على سلطاتهم، ونظموا ثورات ضد العثمانيين دامت أكثر من ربع قرن من الزمن. واخمدها العثمانيون ودمرّوا الإمارات التي تتمتع بالحكم الذاتي واحدة فواحدة وبمساعدة مستمرة من جنود أكراد "[٢].

ودام السلام في كردستان ضمن هذه الخصوصية لمدة ثلاثة قرون تقريباً؛ حيث كان العثمانيون يسيطرون على بعض المواقع الاستراتيجية على التراب الكردي، لكن بقية البلاد كان يحكمها أمراء ومشايخ أكراد إضافة لبعض الإقطاعيات المتوارثة. وقد ضمت كردستان سبعة عشر إمارة أو حكومة تتمتع بدرجة عالية من الإستقلالية حتى أن بعض الحكام كانوا يمتلكون مقومات الإستقلال فيصكون النقود باسمهم وتلقى خطب الجمعة باسمهم أيضاً[٣]. وقد عدد الرحالة التركي المشهور "أوليا جلبي" عام ١٦٨٢م تسعة ولايات، والعمادية شكلت مجتمعة كردستان في زمنه وهي: "ارظزروم، فان، هكاري، ديار بكر، الجزيرة، العمادية، الموصل، شهرزور وأردلان، واحتاجت هذه الولايات منه سبعة عشر يوما لقطعها"[٤]. غير أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً كما لاحظنا، ممن سبق، وكتبوا عن صراع السلطتين العثمانية والفارسية، ولم تمنح الإدارة التركية أكثر من ثلاثة ألوية لإيالة كردستان في القرن السابع عشر "دير سيم"، "موش" "وديار بكر" بعد أن طبّقت فارس نفس القاعدة، لقرن مضى، عندما سلخت لورستان وهمدان. وبقي نظام الإدارة في الامبراطورية العثمانية حتى عام ١٩١٨: نظام ولايات تحت إشراف الولاة، وسناجق تحت إشراف المتصرفين، ونواحي يديرها مديرين مختصين بها.

---

(٢) Edmonds C.J; Kurd: Turk and Arab (London) P.8.

(٢) غريب، (أدمون)" الحركة القومية الكردية، دار النهار، بيروت، ص ١٨.

(٣) يمكن الإطلاع على صورة لقطعة نقود مصكوكة تحمل اسم كردستان في الملحق (٣).

(٤) جليبي، (أوليا)" سياحت نامه، بالتركية، المجلد الرابع، ص ٧٤ – ٧٥.

واسم كردستان استعمل في كردستان في الوقت الذي "أزيل فيه اسم كردستان عن البلاد الأخرى سواء من لغات التقسيمات الإدارية أم من المصّورات الجغرافية"[1].

[1] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ٨.

أولاً- جغرافية كردستان:

- الحدود:-

"كردستان عظم الشرق الأوسط الفقري"[١]، تمتد من الجبال الممتدة من البحر الأسود قرب القوقاز حتى الخليج الفارسي وتضم السهول الخصبة غرباً"[٢].

وليس هناك تحديد واضح المعالم لموقع كردستان حيث تتفاوت التحديدات بين باحث وأخر، كما هو الأمر عند بحث غالبية الجوانب المتعلقة بكردستان والأكراد.وتذكر هذا الأمر الموسوعة الإسلامية "الإمتداد" الإثني والجغرافي لكردستان، ومن الأعلى لا تتجانس تحديداً مع الوجود التاريخي والسياسي إنما تقدر"[٣]، ويمكن الإطلاع هنا بتوسع على أماكن انتشارهم في الدول التي تتقاسمهم.

بينما يرى الباحث محمد زكي حسين أحمد أن ما لا يختلف عليه هو: "أن كردستان بقعة جغرافية استراتيجية على المستوى الإقليمي والدولي تقع بين خط طول ٣٦° و ٤٩° شرقاً

وخط عرض ٣٠,٥° - ٤٠,٥° في قارة آسيا "[٤]. وترى دراسة، نشرت في مجلة العالم الإسلامي أن "كردستان لم تشكل وحدة سياسية، وكانت مجزأة بين تركية وفارس"[٥]، وقد أعلن أنور باشا نفسه ديكتاتوراً رسمياً عليها في ١٢ ديسمبر ١٩١٩ وشكل بهذا إدارة إسلامية على كردستان ومحيطها من "تبليس حتى الخليج الفارسي على مساحة حوالي ٧٥ ميلاً من الشرق للغرب و ١٠٠ ميلاً من الشمال للجنوب"[٦]. وتذكر نفس المقالة أن كردستان "تقع بين خطي ٣٤° و ٣٨° شمالاً وبين ٤٢° - ٤٧° شرقاً. تحتضنها سلسلة جبال

---

(١) أجمع على هذا الوصف العديد من الباحثين واستعملوا المصطلح نفسه والتشبيه نفسه.

(٢) ملك، (يوسف)" كردستان أو بلاد الأكراد، بيروت ١٩٤٥، ص ٥.

(٣) Thomos Bois; The Encyclopedia of Islam, prerared by a number of Leading orentalists, edited by: C-E Bos warth Evan Donzell, B, Leuis and C.H. pellat E,J. Brill (lecden 1986), vol V. (KHE-MAHI), P. 439.

(٤) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م. أطروحة دكتوراه تاريخ: اسلاميات، بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي،، ص ٢٨. بإشراف أ.د. حسان حلاق.

(٥) The high lands of kurdistan in: Muslim world (London 1920), Vol, P.282.

(٦) Ibid, P. 282.

"زاكروس" (Zagross) وهي تحالف لا ينتهي بين قمم الجبال المكلّلة بالثلوج والأودية السحيقة والسهول المعشوّشبة والهضاب والأنهار والبرك"[١].

وتقع كردستان عند ملتقى الطرق بين تركيا، إيران، العراق، شمال سورية وبلاد القفقاس، في منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة"[٢] ويذكر العلامة مينورسكي أحد المهتمين بدراسة كردستان والأكراد، بعد حديثه عن "سلسلة جبال زاكروس" و "اگرى داغ"[٣] (Agri Dax)، والسلسلة الثانية "لجبال طوورس" (Toros) الممتدة نحو الشرق "وجودي" (Cudî)، وأنهارها والبحيرات المشكلة نتيجة العوامل الطبيعية كالجبال والأودية أنه: "إذا كانت الأقسام العليا من نهر الفرات ومناطق "وان" (Wan) هي المهبط والأرض القديمة التي ظهر فيها الأكراد فإن الأقسام الجنوبية من طوروس وسواحل دجله اليسرى "بوطان" و "خربوط" والفرات الاعلى هي الوطن الأم للشعب الكردي عبر الأزمنة التاريخية"[٤]. وعند قراءة كتاب أرشاك سافرستيان[٥] "كردستان والأكراد" يظهر على غلافه خارطة[٦] تبين الشعوب التي عاشت تاريخياً في المنطقة التي يتواجد فيها اليوم الشعب الكردي وتعرف باسمه "كردستان"، ذلك بعدما تصارعت هذه الحضارات وتعايشت معاً فتداخلت واندمجت، حتى تربع الأكراد على عرشها في عصرنا الحالي كما هو الحال بالنسبة للمصريين ورثة الحضارة الفرعونية، واللبنانيين ورثة الحضارة الفينيقية، وهكذا تبلور الأكراد في كردستان من نفسهم، ومن أبناء الحضارات التي عاشت في تلك الأرض، والتي لا يعقل أن تكون تبخرت أو أفنيت عن بكرة أبيها. وكردستان المجهولة في العديد من الجوانب، ستتكشف مع كل موقع اثري يتم الكشف عنه؛ والمواقع فيها تعد بالآلاف. و"تقع كردستان شرق تركيا، شمال العراق، وغرب إيران وشمال سوريا في منطقة استراتيجية، لا يمكن دراسة المنطقة دونها" وهي منطقة جبلية ترتفع جبالها بين ١٢٠٠قدم- ١٥٠٠٠قدم، ويرتفع ارارات ١٧٠٠٠قدم على

---

[١] Ibid, P. 283.

[٢] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً، ص ٦.

[٣] (Dax داغ): تعني جبل بالكردية، "آكري داغ" (Agri Dax) تعني جبل النار.

[٤] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ١٢ – ١٥.

[٥] Arshak, Safrastian; Kurds and Kurdistan (London 1948) Flirst + last cover.

[٦] صورة عن خارطتين تبينان الحضارات التي توالت على كردستان في الملحق (٤).

الحدود التركية، الروسية، الفارسية وترتفع بحيرة وان ٦٠٠٠م فوق سطح البحر"[١]. ويذكر عبد الرحمن قاسملو: أن "كردستان تؤلف دولة واحدة وتقع أرضها في الشرق الأوسط من آسيا الغربية"[٢]. إن جميع التحديدات لموقع كردستان، متشابهة إلى حد كبير، كونها تتعرض للعموميات، ولا تتوفر لها مقومات الغوص في تفاصيل البحث. فقد حدد "س، ج، ادموندز" موقع كردستان على أنها: "بالمفهوم الواسع رمز للأرض التي يقطنها الأكراد كمجتمع موّحد قومياً، وهذه الأرض مجزأة بين تركيا، إيران والعراق وسوريا وتدخل فيها نتوءات في الإتحاد السوفيتي غير أنها لم تدخل في الحدود الدولية"[٣].

أما بالنسبة لحدود كردستان فهي أكثر الأمور شائكية عند التعرض لدراستها، حيث يمدّها، أو يقصّرها، كلٍ بما يخدم هواه[٤]؛ كما هو الأمر بالنسبة للتعداد مثلاً، وهذا خطأ فادح لأنه لا يمكن أن يزيد أو ينقص في الحقائق التاريخية، ولا علاقة له في مسألة التحرر[٥]. والأقرب إلى الواقع حتى الستينات من القرن الماضي كان تحديد عبد الرحمن قاسملو: "يبدأ خط مستقيم عند قمة أرارات في الشمال الشرقي، وينحدر جنوباً إلى الجزء الجنوبي من "زاغروس" و "بيشتكوه" (Pištikow) ونرسم من تلك النقطة خطاً مستقيماً نحو الغرب إلى الموصل، ومن ثم خطاً مستقيماً نحو الغرب يمتد من الموصل إلى المنطقة التركية من لواء الإسكندرونه ومن تلك المنطقة يمتد خطاً نحو الشمال الشرقي حتى ارظروم في تركيا، ثم من ارظروم يمتد الخط نحو الشرق إلى قمة أرارات"[٦].

---

(١) H.M Burton, the Kurds, in R.C.A.J (London 1944) Vol: 31, Pat: 1, P. 64.

(٢) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١١.

(٣) في معرض تعليق لمام جلال الطالباني "الأمين العام للإتحاد الوطني الكردستاني" – (كردستان العراق) أثناء مقابلة مع تلفزيون المنار اللبناني – تلفزيون "حزب الله" في آذار ٢٠٠٣ حول رأيه إن كان في نية أكراد العراق الإستقلال وبناء دولة أكد أنه: من حق الشعب الكردي أن يقرر مصيره كاي شعب آخر لمشروعيه هذا الأمر واحقيته للجميع مؤكداً خاصة أن عدد شهداء الشعب الكردي عبر مسيرته التحررية يزيد عن عدد مواطني عدة دول في المنطقة، أي أن أمر حق تقرير المصير غير مرتبط بتعداد شعب أو حدود أرضه وسعة رقعتها وأكد أن الخيار هو للشعب. وأكراد العراق اختاروا الفيدرالية التي أقرها برلمان كردستان العراق وأقرت مع حلفائهم في المعارضة.

(٤) دام هذا الأمر حتى الأمس القريب حيث كان يسود الغموض والتعميم معظم الأبحاث أما اليوم فقد وجدت مؤسسات ثقافية وعملاً تخصصياً مثل "المعهد الكردي في باريس، وعدة معاهد مشابهة في معظم البلدان إضافة إلى البحث شبه الرسمي الذي يصدر في كردستان العراق.

(٥) محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً، ص ٨.

(٦) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، ص ١٢.

كما يكتب الماجور "وب" (Webb) في تقرير له: صفحة ٢٧٨عن الحدود الأثنوغرافية لكردستان الجنوبية الشرقية الشمالية والغربية ويؤكد بأن "الخريطة[١] الأثنوغرافية لشرق تركيا في آسيا والموضوعة من قبل مكتب الحرب تحت الرقم ٢٩٠١ تظهر إلى درجة كبيرة المناطق التي كانت كردية كلياً قبل الحرب، وهي تحمل الاسماء الكردية للمدن والقرى والجبال ومختلف المواقع قبل أن تقوم الدولة التركية لاحقاً بتتريكها.

وينقل "ج، يله شيركوه"[٢] عن تاريخ "هامر" للدولة العثمانية، المجلد الرابع من الترجمة التركية أن كردستان: "تمتمد من بحيرة "أوروميه" (Urumia) في الشمال الشرقي إلى "ملاطية" (Malatya) في الجنوب الغربي بطول ٩٠٠كلم وعرض يتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠كلم وهو قطر جبلي يقع بين ٣٤° و ٣٩° عرضا وبين ٣٧° - ٤٦° طولا"[٣]. وتحيط الجبال الشاهقة بكردستان من كل الجهات، ما عدا القسم الجنوبي الغربي الذي يشتمل على هضبات فقط تجري منها العيون الدافقة وعلى سهول ترويها الأنهر، وأكثر الجهات صلاحية للزراعة هو القسم الجنوبي والجنوب الشرقي حيث حوض دجله والفرات وروافدهما مثل: الزاب الأكبر والأصغر ونهر الخابور. ويحدّد محمد أمين زكي- أحد أهم من درس كردستان بعد تمحيص وبحث من الناحية الجغرافية، وبعد مناقشة لدائرة المعارف الإسلامية: "بمستطيل يمتد من لورستان في الجهة الجنوبية الشرقية إلى "ملطية" بالجهة الشمالية الغربية"[٤]. ويأخذ الباحث على البحث المذكور استثناءه للورستان ويثبت بعد دراسة وتعمق أن "البختيار" (Buxtyar) و"لورستان" (Luristan)[٥] ليسا سوى جزء من كردستان، ويؤكد هذه الحقيقة العديد من البحّاثة

---

[١] صورة عن خارطة مكتب الحرب (رقم ٢٩٠١) حول أثنوغرافية شرق تركيا في آسيا في الملحق (٥).

[٢] جلادت بدرخان من قادة الحركة الكردية في هذه الحقبة، له العديد من الدراسات بلغات عدة وهو صاحب مجلة "هوار" – (الصرخة) – التي صدرت في الشام في الأربعينات من القرن الماضي.

[٣] شيركوه، (جه بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، دار الكاتب، النشرة الخامسة في سلسلة إصدارات جمعية خوئيبون الوطنية الكردية، بيروت ١٩٨٦، ص ٤٨.

[٤] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،ترجمه عن الكردية محمد علي العوني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣٦، ص ٣٩.

[٥] يقتبسون عن ياقوت الحموي ما يكتبه عن "اللور" على أنهم: "قوم من الأكراد يسكنون الجبال الواقعة بين خوزستان وإقليم أصفهان ويطلق على موطنهم اسم "لورستان" أو بلاد اللور وهو يقسمهم إلى أربعة أقسام منها: البختياريون (الفيليون الأكراد – ومذهبهم شيعة جعفريون أي اتباع الأئمة الإثني عشرية).

ومنهم علي سيدو "الكوراني" مستنداً إلى أن الفيليين يعتبرون أنفسهم أكراداً ويقطعون الطريق بذلك أمام أي جدل أو مناقشة"[1].

ويرى "تروتر" (Trotter) في تقريره أنه يمكن تحديد حدود كردستان ضمن الدول التي تقتسمها بصورة واقعية إلى هذا الحد أو ذاك. فتوجد "كردستان التركية في المنطقة الشرقية من تركيا، ويتابع "تروتر" أن منطقة الأكراد في الشمال هي عبارة عن "خط يمتد من ديفريقي إلى ارظروم ثم إلى فارس، كما يسكن الأكراد منحدرات جبل أرارات... وينتشرون في الغرب على شكل طوق عريض يمتد إلى ما وراء مجرى نهر الفرات"[2].

"كردستان إذاً هي الموطن التاريخي للأمة الكردية منذ آلاف السنين، وهي بخصائصها القومية المستقلة تشكل مجموعة إثنية مميّزة بين شعوب الشرق الأوسط، وهي رابع قومية كبيرة دون أن يكون لها هوية سياسية حتى اليوم"[3].

---

[1] الكوراني، (علي سيدو)" من عمان إلى العمادية، فيلادلفيا، ص ١٤.

[2] Major Trotter; Henry; (Kurdistan councel), Races in kurdistan; in: Fo,78/3132 , (october 1880).

[3] أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م. أطروحة دكتوراه، تاريخ: اسلاميات: بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي، ص ٧٠.

- الموقع:

بلاد قليلة، تحتوي آثاراً عديدة وحصوناً وقلاعاً قديمة مثل كردستان: "إنها جنة للأركيولوجيين، سهول كردستان، جبل "جودي" (Judî) و "فينوك" (Fînok) إنها متاحف أركيولوجية مفتوحة"[1] وتكثر في هذه المواقع الأركيولوجية، العديد من الثقافات الحضارية، من كهف "التروكلوديتس" (Troklodîts)، إلى كهوف "الأكراد" الوحلية، إلى آثار: الآشوريين، الفرس، اليونان، الرومان، الأورارتو، الميديين، الكاشيين، الخالديين، "الكوتو" (Gutu)، الميتانيين، السوبارو، الكردوخ... العرب والسلجوقيين. حضارات عدة عبرت كردستان وخلّفت كنوزها، التي ورثها الأكراد الذين يسكنون اليوم نفس تلك المواقع، فيتربعون على عرش تراث حضاري قديم قدم المنطقة، ومتواصل في نفس الوقت.

ولقد عاش الإنسان في المنطقة منذ أقدم مراحل العصر الحجري، وحياته تتوضح باكتشاف عدة بقايا حجرية في المنطقة الشمالية. وقد "جمع رجل العصر الحجري طعامه بوحشيه، بعد أن تجول في السهول والغابات لجمعه، مستعملا الحجارة كأدوات صيد والفأس لحماية نفسه وطوّر حجره حتى بلغ أرقى الأشكال واستعمل العظام والخشب في المرحلة اللاحقة. وهناك المئات من المراجع، لا بل أكثر بكثير وهي تبحث بالعصر الحجري وبمراحل ما قبل التاريخ عموماً. هناك مثلاً موقع "بردابلقا" (Bardabalka) البعيد بضعة كيلومترات عن شمشمال قرب كركوك حيث اكتشف فيه عدة أشكال حجرية تعود لحوالي ١٠٠ ألف سنة "مرحلة الباليوليتي الأولى" وكهف ("هزار مرد" الالف مارد Hazar Merd) قرب السليمانية وكهف "شانيندر" (Şaninder) في أربيل وهي أعيدت لحوالي أربعة آلاف سنة وموقع "كريم شهر" (Kerîm Şehir) في كركوك، وموقع "جارمو" (Jarmo) "فوق تلة قرب شمشمال في كركوك. وبدأت الحفر فيه بعثه من جامعة شيكاغو وهو موقع نيولبني، وفيه أقدم القرى، المبنية بيوتها وجدرانها من الطين. وعاش شعب "جارمو" على الزراعة، وتربية الحيوانات، ووجدت معدات زراعية

---

[1] Dickson, B; Journey in kurdistan , in: Gj (London) vol 4, P: 32.

اعتقدو أنها آلهة كالآلهة الأم وقد تمت العودة فيه حتى الآن إلى أعوام ٦٢٠٠ – ٦٠٠٠ق.م"[١].

مرحلة "حسونه" وتقع قرية "حسونه" ١٥كلم عن ضفة الفرات اليمني و ٣٥كلم جنوب الموصل وبدئ بالحفر ١٩٤٣ و ١٩٤٤ واكتشف أنها قرية نيوليتيه وتعود إلى ٥٤٠٠ق.م، واستعملت الألوان[٢] في فخارها، وكهف شانيندر وهو جزء من حقبة مجهولة لمرحلة ما قبل التاريخ، ومادة قليلة عن حقبة متأخرة" وهو يقع على علو ٤٢٥ متراً عن سطح البحر بمحاذاة منطقة نهرية منخفضة وهو يبعد ١٠٠ متراً عن ضفة نهر الزاب الكبير الذي يسير في أرض وادي سلسلة جبال زآكروس، (ويغطي الموقع حوالي ٦٠ ألف م^{٢} (بمنطقة تقارب ٢١٥× ٢٧٥م)، وغطت الحفريات حوالي ٢٥٠م^{٢} أو ٤٢٪ من المساحة المفترض الكشف عنها. ولم تغط أكثر من سماكة مترين من عمق موقع حفريات ما قبل التاريخ وتغطي آلاف السنين ق.م ويعتبر العديد من الأركيولوجيين طبقة كهف "شانيندر"، وموقع "كريم شهر"، وموقع "جرمو" مثلثاً للحضارة البشرية"، ونظراً لأهمية كهف شانيندر فإن اللذين يكشفونه من إنكلترا هم من نفس العائلة على مر ثلاثة أجيال، ووضعوا حوله ما لا يقل عن عشرة كتب، موجودة في مكتبة كارولينا في اوبسالا، واكتشفت فيه آثار مشابهة لتلك التي وجدت في "زاوي شمي شانيندر" (Zawi Şamî Şaninder) [٣].

وهناك مجلات عدة متخصصة بالآثار يندر أن يصدر عدد منها دون أن يحتوي بحثاً أو أكثر عن الآثار الموجودة في المنطقة الكردية ومنها على سبيل المثال لا الحصر مجلتا: "سومر" و"العراق".

ودراسات تصدر عن معهد الدراسات الشرقية، الشرق القديم (Orient institute studies) ويوجد في الجزء ٣١ من مجلة المعهد، عدة خرائط واحدة منها ص: ١٨ تظهر المواقع الأثرية في جنوب غرب آسيا، وخارطة تظهر المواقع الأثرية في الموصل - وراوندوز، ص ١٩، وخارطة تظهر المواقع الأثرية في كركوك والسليمانية ولائحة بالآثار في صفحة ٢١.

---

[١] بصمجي، (فرج)" أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم في مجلة سوم العراق، مجلد ٣، جزء ١، ص ٧.

[٢] بصمجي، (فرج)" المرجع نفسه، ص ٧.

[٣] Layard Henry: Descoveries in Babylon and Nineveh (London 1892), P. 112.

وليست المواقع الأثرية في بقية أنحاء كردستان بأقل منها، ويكفي الإطلاع على مجلة "إيران" (IRAN) الإيرانية التي تصدر بالإنكليزية للإطلاع على العديد من المواقع هناك كموقع "شوندوان" (Shondwan) كرمنشاه، ويُني زمن الساسايين فوق جبل مرتفع ينبع منه نهر "شونروان يستوني"، ووجدت فيه كتابات بالخط المسماري، وكلمات كردية، وما زال مخطوطا في موضعه"[1]. "وموقع أثري ميدي منذ حكومة "ميديا" على بعد حوالي ٢٠ كلم من مهاباد"[2]، وسواها في بختيار وعيلام حيث اشتهرت منحوتات "البرونز" عندهم وتصنف بأجمل الأنواع في العالم حسب المقالات في المجلة المذكورة وتزخر بها متاحف بريطانيا وأوروبا مثل العديد من الآثار الأخرى التي ذهبت من المنطقة.

أمّا في "موزوبوتاميا" (Mesopotamîa) وكردستان الغربية فيسهل التأكيد أنه بين كل "تل وتل" يوجد "تل" (GIR) [3] يضم في جوفه حضارة أو أكثر؛ ولم يستكشف منها جميعاً حتى الآن سوى اليسير اليسير. وحضارة "نمرود داغ" (Nemrûd Dax) أحد أعلى جبال المنطقة الذي تتوجّه تماثيل يونانية ورومانية "أضخمها تماثيل القمة وطول الواحد منها ٩ - ١٢ متراً، ولا يقل طول الوجه وحده عن مترين أو يزيد وهي خمسة، نحتت في الصخور بينها تمثال الملك وتحيط به تماثيل الأسود والنسور. وبناء هرمي من حجارة مطحونة لإيواء جثمان ملك "كوجامين" (Kojamîn) الملك انطيوخيوس الأول وفق وصيته"[4]. وقد شهدت كردستان عاديات تاريخية لا تحصى لأنه يندر وجود مدينة دون قلعة أو قصر أو حمامات وخانات وسواه.

---

[1] Nivîs Karen Kurd; Geografya Kûrdistane, (Stockholm/ Swêde 1999) P. 50.

[2] بصمجي، (فرج)" الشرق الأدني القديم، مجلة سومر، العراق، مجلد ٣، جزء ١، ص ٥١.

[3] "التل" (GIR): يحوي عادة موقع أو عدة مواقع أثرية.

[4] محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ٤٨.

والمنطقة مهددة بخطر السد المزمع إنشاءه في المنطقة مثلما هو الأمر بالنسبة لمنطقة حصن كيفا الآثرية.

ونرى لدى مطالعة كتاب "من أرارات إلى الفرات"[١]، عشرات الصور لقلاع وجوامع وكنائس في المنطقة موضوع البحث وخاصة في مدينة "حصن كيفا" (Hesen Kêf) المشهورة بآثارها القديمة[٢]، وتقع في منطقة "طور عابدين" (Tor Abdîn)، بمحاذاة دجله، بناها الرومان، وكان لها أهمية بارزة حتى استباحها المغول عام ١٢٦٠م. وأبرز ما فيها مجموعة الكهوف التي بنيت أصلاً والبعض منها ما زال مسكوناً حتى اليوم. وقد أظهر معالم المنطقة وأهميتها الأثرية "فريا ستارك" (Freya Stark) في كتابه: "Turkey a sketch of history" وضمنه العديد من الصور لها. وكذلك "فوفيو رويتر" (Fovyo Royter) في كتابه الصادر عن مؤسسة "توماس هدسون" الذي ضمّنه ١٦٨ صورة أشبه ما تكون بلوحات طبيعية للعديد من مشاهد المنطقة الزاخرة بها.

وتعتبر مدينة ماردين متحفاً مفتوحاً لوجود قلعتها القديمة المبنية بحجر صخري، كما يتبين من الدليل السياحي[٣] عنها وعن محيطها، وهي كما وصفها "ارنولد توينبي" (Arnold Toynbe) "أكثر مدن العالم جمالاً"[٤]. و"طور عابدين"(Tor Abdîn) [٥] مهّمة بآثارها، وفيها "استقرت سفينة النبي نوح (عليه السلام) فوق جبل الجودي زمن النبي نوح في جزيرة "جزره" (Gizre) وهو مركز للحاج يقصده المسيحيون كما المسلمون على السواء"[٦]. وتشتهر منطقة "طور عابدين" بأبنيتها القديمة وأديرتها، "ففيها "دير الزعفران"، و"دير مار يعقوب"، "دير ملكي" و"مار عبديل"، واستقر فيها كرسي البطريركية اليعقوبية حتى عام ١١٦٠م[٧].

- المساحة:

---

(١) Börge Göran; Från Ararat till Eufrat, Bok förlag (Sweden 1992), P. 226.

(٢) شكلت لجنة سويدية – أوروبية، تنشط من أجل الحفاظ على هذه المدينة ومعالمها الآثرية وحمايتها من الغرق في حال بناء سد تعمل تركية على تشييده، وإصدر أحد مؤسسي اللجنة كتالوجا بالسويدية عن المدينة وآثارها. (نسخة عنه في مكتبة الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية – بيروت).

(٣) Darke Diana; discovery Guîde to eastern Turkey and the Black sea coast, HAAG. (Turkey).

(٤) محب الله، (ن)" موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ٢١٢.

(٥) طور عابدين ـ جبل المتعبدين بالسريانية.

(٦) محب الله، (ن)" المرجع نفسه، ص ٢٢٦.

(٧) محب الله، (ن)" المرجع نفسه، ص ٢١٧.

لا يسمح غموض أبعاد حدود كردستان بوضع تقييم دقيق للمنطقة وبضمنها كردستان، وما هو متوفر فهو تخمينات موجودة في بطون الكتب والوثائق وليست دراسات رسمية.

وينقل ن. محب الله عن قاموس العالم الصادر في اسطانبول عام ١٨٩٦. (أهتم بتحديد الولايات الكردية في الامبراطورية العثمانية) "أن طولها ٩٠٠كلم وعرضها بين ١٠٠ و ٢٠٠كلم وتغطي المقاطعات الكردستانية المختلفة مساحة ١٩٠ ألف كلم^{٢} تقريباً في تركيا و ١٢٥ ألف كلم^{٢} في ايران و ٦٥ ألف كلم^{٢} في العراق و ١٢ ألف كلم^{٢} في سوريا، وبذلك يقدر مساحة كردستان بحوالي ٣٩٢ ألف كلم^{٢} "[١]. وتقدّر الموسوعة البريطانية طول كردستان بـ ٦٠٠ ميل وعرضها ١٥٠ ميل كقياس وسطي[٢]، ويدرس الموضوع عبد الرحمن قاسملو[٣]. ويتفق مع البروفيسور بافيج[٤] بأن مساحة كردستان هي: ٥٠٠ – ٥٣٠ ألف كلم^{٢} "وهي رقعة أوسع مساحة من مساحة بريطانيا، هولندا، سويسرا، والدانمرك مجتمعة وهي موزعة كالتالي: تركيا ١٩٤،٤٠٠كلم^{٢}، ١٢٤٩٥كلم^{٢} في ايران ٧٢،٠٠٠كلم^{٢} في العراق و ١٨٣٠٠كلم^{٢} في سورية"... وطول كردستان ١٠٠٠كلم ويتزايد عرضها أن قيس من الشمال إلى الجنوب، ويتزايد شمالاً حتى يبلغ ٧٥٠كلم"، ويذكر في هامش كتابه ص: ٥٤٥ أن رامبو خمّن مساحة كردستان بـ ٥٣٠ ألف كلم^{٢}. أمّا الباحث صلاح سالم زرقه فيوّزع مساحة كردستان البالغة حوالي ٥٠٠ ألف كلم^{٢} على الأجزاء الكردية كالتالي[٥]:-

كردستان	المساحة بالكم	المساحة المئوية من	النسبة المئوية من مساحات

(١) محب الله، (ن)" المرجع نفسه، ص ١.
(٢) Encyclopedia Britanika, Kusdistan (article) (London).
(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٢.
(٤) بافيج" كردستان والمسألة الكردية، (ترجمة برو عن الروسية)، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٧.
(٥) زرقه، (صلاح سالم) " القومية الكردية المنشأ والعلاقات مع القوميات المجاورة، في مجلة السياسة الدولية مصر ١٩٩٩، عدد ١٣٥، ص ٨٨.

		مساحة كردستان	الدول التي تتوزع كردستان
كردستان الشمالية (التركية)	٢١٠,٠٠٠كلم٢	٤٢ ٪	٢٦,٩٠ ٪
كردستان الشرقية (الايرانية)	١٩٥,٠٠٠كلم٢	٣٩ ٪	١١,٨٣ ٪
كردستان الجنوبية (العراقية)	٨٣,٠٠٠كلم٢	١٦ ٪	١٨,٣٩ ٪
كردستان الغربية (السورية)	١٥,٠٠٠كلم٢	٣ ٪	٨,١٠ ٪
المجموع	**٥٠٣٠٠٠كلم٢**	**١٠٠ ٪**	

وإذا ما قورنت هذه التقديرات مع تقدير الموسوعة الدانمركية[١] التي تذكر أن مساحة كردستان هي حوالي ١٤٠٠٠كلم٢ نلاحظ بشكل ساطع عدم الاهتمام جديا بهذه المادة عند دراستها، حيث أن مساحة مدينة ماردين وحدها (وهي واحدة من عشرات المدن الكردية) يبلغ ١٣,٤٠٠كلم٢. والامثلة على ذلك أكثر من أن تحصى[٢]. أمّا كتاب جغرافية كردستان الذي الفه مجموعة كتاب أكراد مؤخراً في السويد؛ فيخمن مساحة كردستان بحوالي ٥٢٠ألف كلم٢، منها ٢٥٠ ألف كلم٢ حيث الهيمنة التركية، ١٧٥كلم٢ في ايران، ١٧٢ ألف كلم٢ في العراق وحوالي ٢٣ ألف كلم٢ في سورية"[٣]. وقد أصدر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني -العراق- في السنوات الأخيرة دراسة شاملة حول الوضع التاريخي الجغرافي والإقتصادي لكردستان، ودعم دراسته هذه بجداول طوبوغرافية، ووثائق تبين موضوعية الدراسة التي يمكن الركون إليها عند دراسة مساحة كردستان وغيرها من بقية الدراسة.

- الطبيعة والمناخ:

---

(١) (Denmark 1954) vol: v Tibinds Gyldendals; Lexikon, kurder - Kurdistan, P. 473.

(٢) Geografya Kurdistan; OP.Cit, P. 7.

(٣) الحزب الديمقراطي الكردستاني" المكتب السياسي، كوردستان، نبذة تاريخية، جغرافية، إقتصادية، منشورات مكتب الدراسات والبحوث المركزي ط١، اربيل ١٩٩٨، دراسة رقم ٣٣، ص ٣١ – ٣٣.

منحت طبيعة كردستان البلاد جمالية متميزة، وبانوراما متكاملة "المواصفات الطبيعية وسمتها بجمال متميز وبوضع اقتصادي ممتاز، وجذب سياحي واصطيافي أيضاً، إذا أحسن استغلاله بشكل جيد"[1]. هناك صورة ملّونة تقريباً في كل ما يؤثر بطبيعة كردستان من عوامل مكّونة كسلاسل جبالها، أنهارها، ينابيعها، سهولها وكل ما يحيط بها من مؤثرات طبيعية ساهمت في تنويع طقسها أيضاً، حيث هو قاس جداً، ومثلج حيث الجبال المرتفعة ومعتدل الصيف والشتاء حيث "الزوزان" (Zozan) [2]. وطبيعة كردستان الجبلية التي يصعب دائماً التغلغل فيها هي التي مكّنت الشعب الكردي، من ممارسة حياته اليومية بشبه صعوبة، وبصورة شبه مستقلة، لقد كانت طبيعة كردستان وصعوبة مواصلاتها ووعورة مسالكها من أهم العناصر التي أدّت إلى إنهيار الحكومات التي قامت في كردستان عبر حقبات زمنية متلاحقة، بسبب "فقدان الترابط الاقتصادي الذي أدى إلى تمزيقها وخضوعها لمحيطها، بعدما أصبحت تخوماً تفصل بينها، وقد أثرت الطبيعة التخومية هذه، حيث فرضت على كردستان تكوين "الطبقات المالكة". كما أثرت في مجرى الصراع الطبقي والقومي"[3]. ويمنع إمتداد طوروس كسد عالٍ استطالة الصيف في منطقة "سرحد" (Serhad) الجلية، حيث تتراوح الحرارة بين ٢٥° - ٣٥° ويجعل الربيع معتدلاً وقليل الشتاء ولكنه شتاء قارس يتراوح بين ٢٤° - ٣٥° تحت الصفر وتعتبر - "قارس" (Qars) و "ارظروم" من أبرد مدن كردستان، ويتواجد فيهما الثلج لأشهر، كما هو الحال في المدن المرتفعة ذات الجبال الشاهقة التي تغطيها الثلوج أيضاً مثل مدن "وان" (Wan)، "شرتح" (Şernex)، "سعرت" (Siirt)، "كولمرج" (Kûlmerc)، بينما المدن التي تقل جبالها ارتفاعاً مثل "آل عزيز" (EL- Aziz)، "ملاطيه" (Malatya)، و "شمور" (Şemûr)، فهي كثيرة الامطار لكنها ادفأ. والطقس صحراوي ودافئ من ناحية الجزيرة مثل "دلوك" (Diluk) "رها" (Rûha) "آمد" (Amed) "ماردين" (Mardîn) وتصل الحرارة هناك إلى حوالي ٤٠° - ٤٥° أحياناً، أمّا الشتاء فهو بارد وجاف أحياناً. و"ترتفع كردستان عند سطح البحر بمعدل ١٠٠٠ - ١٥٠٠م، وهناك مدن على

---

(١) الموصلي، (منذر)" الحياة السياسية في كردستان، لندن ١٩٩١، ص ٣٣.

(٢) "الزوزان" ويقع عادة في أعالي الجبال حيث يشكل المصيف عند اشتداد الحرارة (أحمد).

(٣) "حول الحركة التحررية للشعب الكردي"" من وثائق الإتحاد الوطني الكردستاني كردستان العراق، ص ١٢– ١٣.

ارتفاع ١٩٢٠ متراً مثل مدينة "بيدجار" (Bidjar)، ومدن أقل ارتفاعاً مثل "اربيل" (Erbîl) في كردستان العراق حيث ترتفع بمقدار ٤٣٠متراً "[١].

ومناخ كردستان معتدل، ذو صيف حار وجاف، وشتاء بارد وممطر، أما مناخ سهول كردستان فهو شبه استوائي، ويتراوح معدل سقوط الأمطار سنوياً بين ٢٠٠ - ٤٠٠ملم، أما في الأراضي المنخفضة الواقعة بين سلاسل الجبال فيبلغ المعدل السنوي بين ٧٠٠ - ٢٠٠٠ملم وفي بعض الأحيان ٣٠٠٠ملم"[٢]. ويختلف مناخ كردستان من منطقة إلى أخرى بحسب اختلاف تضاريس المناطق والمدن الكردية نظراً لاتساعها وهذه خاصية مميّزة لا تتوفر في عدد كبير من الدول. ويقسّم بافيج[٣] كردستان مناخياً إلى قسمين:

١- منطقة جبلية مرتفعة بمعدل ١٠٠٠ - ١٥٠٠م عن سطح البحر وأعلى قممها يتجاوز ٥٠٠٠م (أرارات ٥١٦٥) وتسودها التضاريس.

٢- المنخفضات: معتدلة الحرارة بين ٢١° - ٤٥° ويصل في المنخفضات شبه الصحراوية إلى ٣٧° - ٤٨°.

ومناخ الجزيرة[٤] متأثر بالتلال المجاورة، ومياه الأنهر التي تعبرها، ولهذا فهو وسطياً بين مناخ دمشق والصحراء السورية، وتظهر اختلافات بين منطقة وأخرى فالطقس في القامشلي في (الشمال) مختلف عنه في دير الزور -جنوب غرب الجزيرة- في الصيف. حيث الحرارة جافة وأسهل تحملا من تلك التي في الصحراء، وفي الشتاء البرد قارس في شمال سورية بسبب الرياح العاتية الآتية من تلال طوروس، كما تأتي أحياناً عواصفاً رملية من ناحية الصحراء خلال فصل الصيف. ومعدل الحرارة في القامشلي هو ٦,٩ لعلوها ٥٠٠م عن سطح البحر. ويوجد في هذه المنطقة خط مطر، مما يجعلها من أهم السهول وأجودها لزراعة القمح والقطن والحبوب والخضار بما تفرزه هذه الحرارة".

---

[١] أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م، أطروحة دكتوراه، تاريخ: اسلاميات: بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي، ص ٣٢.
نيكتين، (باسيل)" الأكراد، دار الروائع، لبنان، ص ٢٦.
شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، دار الكاتب، النشرة الخامسة في سلسلة إصدارات جمعية خوئيبون الوطنية الكردية، بيروت ١٩٨٦، ص ١٦.

[٢] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٣.

[٣] بافيج" كردستان والمسألة الكردية، (ترجمة برو عن الروسية)، بيروت، ١٩٧٨، ص ٢٩.

[٤] Eliahu Epstein; Ajazireh, in: JRAS (London 1940), Vol: 27 Pat1, P. 73.

وعموماً الجزء الشمالي من "كردستان الشمالية" هو أكثر صحيّة من الجزء الجنوبي حيث تتساقط الثلوج في المنطقة شمال ديار بكر، وتتساقط في الموصل إلى عمق خمس انشات، مرة كل عشر سنوات[١].

وهنا جدول عن نسبة تساقط الأمطار نقلاً عن أحد التقارير الانكليزية[٢].

سقوط الامطار	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورفه	٢٠,٦٤	٢٠,٤	٢,١١	١,١٨	٠,٨٧	١,٤	٧,١١	١١,٨	٠,١٧	٠,٤٧	١,٨١	٢,٢٧
ديار بكر	٢,٠٥	١,٩٧	٤,١	٢,٨٤	١,٥	٠,١٦	٧,١١	٧,١١	٠,٠٤	٠,٧١	٣,١٥	٢,٦٨
موصل	٢,٤٩	٣,٠٦	٣,٣٧	٢,٠٩	٠,٤٨	١١	١٧,١١	٧,١١	٠,٣١	٠,٢٠	٢,٩	١,٩٠

ويذكر نفس التقرير أنه "يتتابع سقوط الثلوج فوق السهول حول "خربوط" مبكراً في كانون، ويستمر حتى منتصف أيار حيث يتوقف وتصعب الحركة والتنقلات خلال هذه الحقبة"[٣].

"وتتواجد في الصيف عواصف رملية في السهول العليا من أورفه وديار بكر إلى الموصل"[٤].

أما بالنسبة لسطح كردستان، فالمنطقة بعمومها جبلية بدءاً من الهضبة الإيرانية، وأهمها "أرارات (Ararat) ١٧٣٨٥ قدما - أحد أعلى الجبال في العالم و "سيبان" (Sîpan) ١٣,٧٠٠قدم" وامتدادات بركانية تسير متوازية من الشرق والغرب، وهناك السهول والهضاب التي تمتاز باتساعها أحياناً، وضيقها أحياناً أخرى، وهي قليلة التشجير قياساً (بعدما دمر الغزاة ثرواتها الغابية)، ورغماً عن تخريب السلطة العثمانية لهذه

---

(١) western Kurdistan; Millitary repport on Mesoplotamia (IRAQ) Areas (8) (Provisional). Complied by the great staff Brititish foreign. Iran, in: (PRO Doc: W.O 33/2761,) P. 19.

(٢) Ibid, P. 19.

(٣) Ibid, P. 20.

(٤) Ibid, P. 20.

الثروة فما زال البعض منها في الولايات الشمالية"[1]. ويمكن تقسيم سطح كردستان إلى قسمين:

١- **القسم الشمالي**: كردستان تركيا، سوريا وإيران (شمال بحيرة أورميه).

٢- **القسم الجنوبي**: يشمل بقية كردستان إيران وكردستان العراق. وسطح كردستان شديد الوعورة بصورة عامة وهو عبارة عن سلاسل جبلية متوازية الإرتفاع على الأغلب، تتجه من الشرق إلى الغرب عادة. وقد تأثرت هذه المنطقة بمختلف عوامل التعرية والتآكل إلى حد كبير وأصبحت سفوح مرتفعاتها ذات تربة ضحلة، في حين تمثل الوديان والأحواض الداخلية أهم مناطق الإنتاج الزراعي فيها"[2].

وكنموذج عن الطقس في كردستان عمدت لاقتباس النموذج التالي، الذي يبّين درجات الحرارة القصوى ودرجات الحرارة الوسطى في كردستان الغربية.

---

(١) (Armenia and kurdistan) Hand book prepared under the director of the historical section in Fo (NR: 91), (London may 1919), P. 2.

(٢) رشيد، (فؤاد حمه)" الأكراد منذ أقدم العهود، كركوك ١٩٧٨، ص ١١.

- **الحرارة:**

(I) لائحة بدرجة الحرارة القصوى في كردستان الغربية:

المدينة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورقه	٥٩,١	٦٩,١	٨٣,١	٨٩,٤	٩٧,٣	١٠٦,٣	١١٠,٧	١٠٨,٥	١٠١,٨	٩٠,٥	٧٧,٨	٦١,٧
ديار بكر	٥١,١	٦٠,١	٦٥,٧	٧٩,٧	٩١,٦	١٠٤,٩	١٠٦,٢	١٣,٨	٩٣,٢	٨٤,٩	٦٩,٨	٦٢,٤
الموصل	٦٢,٦	٦٦,٤	٧١,١	٨٧,٦	١٠٣,٣	١١٠,٣	١١٨,٨	١١٧,٧	١١٣,٩	٩٧,٥	٨٦,٥	٧١,٨

(II) لائحة درجات الحرارة الدنيا في كردستان الغربية:

المدينة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورقه	٢٣,٠	٢٢,١	٣٠,٢	٣٩,٢	٤٥,٥	٥٣,٦	٦٦,٢	٦٧,١	٥١,٨	٤٨,٢	٣٧,٦	١٩,٤
ديار بكر	٢٠,٤	١٧,٢	٢٢,١	٣٦,٥	٤٦,٠	٥٢,٩	٦٧,٥	٦٦,٢	٥٤,٣	٤٣,٥	٣٢,٩	١٦,٣
الموصل	٤,٣	٥,٢	٣٤,٥	٣٧,٦	٥٣,٢	٦١,٩	٧١,٢	٦٧,٢	٥٨,٣	٤٨,٩	٢٩,١	٢٧,٩

(III) لائحة بدرجة الحرارة الوسطى في كردستان الغربية:

المدينة	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١
اورقه	٤٠,٣	٤٧,٨	٥٢,٣	٦٢,٦	٧١,٢	٨١,٧	٨٨,٣	٨٨,٩	٨٠,٤	٧٠,٠	٥٥,٤	٤٦,٠
ديار بكر	٣٠,٩	٤٠,٥	٤٧,٥	٥٨,٥	٦٨,٢	٧٨,٨	٨٧,٤	٨٧,٣	٧٦,٥	٦٣,٩	٥٠,٤	١٠,١
الموصل	٤١,٠	٤٦,٠	٥٢,٠	٦٢,٦	٧٦,٥	٨٦,٥	٩٤,٨	٩٣,٤	٨٥,٥	٧٣,٢	٥٩,٠	٤٨,٢

"لا يوجد جدول إحصائي خلال هذه الحقبة عن الحرارة في الجزء الشمالي من كردستان الغربية، كما هو الحال بالنسبة لتساقط الأمطار، أما الحرارة في مدن اورقه، ديار بكر الموصل فهي كالجدول السابق، وأكثر ما يؤثر على الحرارة هنا هو اتساع مساحة كردستان، حيث نجد فروقات حرارية كبيرة بين شهر وآخر وقد تصل الحرارة الى ١٢٠ درجة تحت الصفر. ففي شمال ديار بكر تكون الحرارة باردة لوقت أطول مما هو الحال في جنوب "ديار بكر" بسبب الثلوج التي تتساقط على قمم الجبال ويكون الطقس معتدلاً في

الجبال حتى عند اشتداد حرارة الصيف "كخربوط" مثلاً: بينما الصيف في "ديار بكر" و"الجزيرة" حار جداً [١].

- **الجبال:**

كردستان منطقة جبلية وعرة، تمتاز بسلاسل جبالها الشاهقة في محيط غالبية المدن، ولا تختلف في شكلها العام عن بعضها البعض في عموم أجزاء كردستان، رغم كثرتها، وهي غنية بثروتها النباتية، وغاباتها، ومياهها، وتقل الجبال الجرداء مثل "شيايي به خير" (Çiyaye bêxer) أي الجبل العديم الخيرات، ويقع في المثلث التركي العراقي، السوري.

فكردستان إذن منطقة جبلية وعرة يبلغ ارتفاع القمم الجبلية فيها من ثلاثة آلاف إلى حوالي ستة آلاف قدم وأعلى جبالها أرارات في أقصى الشمال، كما تكثر فيها الهضاب المرتفعة، كالهضبة التي تستقر فوقها بحيرة "وان" في كردستان تركيا"[٢]. وهي بانوراما متكاملة، فيها كل ما تحتويه البلاد من جبال شاهقة مكللة بالثلوج على مدار السنة، أحراش، غابات، ثروة خشبية، ثروة مائية متعددة الأشكال، وثروة معدنية طائلة، وهضاب، وكهوف، ولو قدر لثروتها أن تستثمر، وينقب عن أركيولوجيتها الدفينة التي خلفتها الحضارات التي استقرت في كردستان الحالية، لأمكن القول أنها من أغنى دول محيطها"[٣]. وفي كردستان "أكثر من ٢٠ جبلاً عدا السلاسل التي تتشكل منها وتصل الأناضول بإيران وكردستان، وهي أعلى الجبال في منطقتنا. ففي اقليم أرارات توجد أعلى جبال كردستان "جبل آكرى" (Agrî) وارتفاعه ٥٢٥٨ متراً، ثم يليه جبل "رشكو" (Reşko) في منطقة "جيلوداغ" (Cilo Dax) ٤١٦٨ متراً، ويعقبه "آكري الصغير" ٣٩٢٥ متراً[٤]، و "جبال طوروس" و "ماردين" في الشرق، والجبال الكردية عند "بحيرة أورميه". وفي الجنوب الغربي سلسلة "زاكروس" الأشهر في كردستان ولكن أهمها يبقى

---

(١) Western Kardistan; op. cit, P. 22.

(٢) Longrigg S, Hemsely; Iraq 1910 - 1950 , Oxford university press (London 1968) P. 2.

(٣) أحمد، (محمد زكي حسين)" موقف علماء كردستان العراق من الخلافة العثمانية في عهد السلطان السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ – ١٩٠٩م أطروحة دكتوراه، تاريخ: اسلاميات: بيروت٢٠٠٢م، كلية الإمام الأوزاعي، ص ٣١.

(٤) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٤ – ١٥.

أرارات الذي تتلاقى على قممه الحدود الإيرانية، التركية والروسية وهو كعقرب بالنسبة لهذه الجبال. وتشكل سلسلة جبال زاكروس "العمود الفقري" لكردستان كونها بلاداً جبلية، وتمتد من جبل آرارات شمالاً حتى أقصى كردستان جنوباً، أمّا أجزاء كردستان الشمالية الغربية فتتمثل بهضبة عالية تمتد خلالها سلاسل "جبال طوروس" وتفرعاتها المتعددة وتتجه غرباً[١]، وجبال كردستان التوائية التكوين، معقّدة التركيب، وتوجد فيها ارتفاعات على شكل سلاسل من التلال العالية كسلسلة "همرين" (Hemrîn) مثلاً. ويبدو ذلك جلياً من خلال مقارنة أعلى الارتفاعات بأدناها. ففي المناطق العليا كأرارات يصل الإرتفاع إلى ٥١٥٦ متراً في حين يبلغ معدل ارتفاع سلسلة همرين ٢٠٠ متراً. وجبل همرين "يقطع دجله عند الفتحة، واسمه بالآرامية "بيت رمان" أي معبد الالهة رمون، وفيه معبد آشوري سماه الآشوريون "ايا لمان"[٢]. وكتبت الرّحالة السويدية "إلي ينيز" (Elly Jannes) كشاهد عيان من البلاد الإسكندنيافية المشهورة بجمال طبيعتها عن أهمية جبال كردستان وجمالها أنه: "حتى جبال الألب لا يمكن أن تباهي سلاسل جبال كردستان في جمالها"[٣]. والأكراد وجبالهم صنوان لا ينفصمان: "فوق في الجبال الشاهقة حيث لا أحد يذهب لهناك يعيش الأكراد بعيدين عن أعين العالم"[٤]. وحسب كتاب جغرافية كردستان[٥]: كردستان بلاد جبلية، ينتشر فيها الزوزان، وسلاسل جبلية عدة أهمها طوروس وزاغروس. وجبالها حادة التشكيل يتعدى علوها ألـ ٤٠٠٠م، وفيها منحدرات ترتفع عن ١٥٠٠متراً. ومن سلسلة جبال طوروس: "منظر" (Munzir)، "ديرسيم" (Dersim)، "مورار" (Mûrar)، "كشيش" (Keşiş)، "يلاندوكان" (Pêlanduken)، "تندوريكي" (Tendûriki)، "سيبان" (Sîpan)، "خلاط" (xelat)، "نمرود" (Nemrûd) "وان" (Wan)، "اكري الكبير" (Agrî mezin)، و "آكري الصغير" (Agrî Piçuk) حول بحيرة وان.

---

(١) رشيد، (فؤاد حمه)" الكرد في المصادر الكردية، كركوك ١٩٧٨، ص ١١.

(٢) فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلد ٨، ج ٢، ص ٢٣٦ – ٢٨٠.

(٣) Jannes Elly; öster land, (sweden - stm 1940), P. 288.

(٤) Steal Blanche Wilson Kurdistan bcfore christ in: The moslem world (Lonon 1920) vol: 10, P. 242.

(٥) Geogaraphia Kurdistan op.cit, P. 10 - 11, 36.

ويتفرع عن سلسلة جبال زاغردس الخضراء مجموعة من الجبال أهمها: "تشيليكان" (Çilikan)، "ساريداش" (Séridas)، "تشياي رش" (Çiyaye res,)، (٣٥٧٨) هضاب أورميه، "مرغوار" (Mergawar)، "جبال موكريان" (Mûkryan)، "شاهو" (Şaho)، ٣٣٩٠ متراً، جبال "كورمانج" (Kûrmanc) ويبلغ طول سلسلة جبال زاكروس أكثر من ١٠٠٠ كلم وأعلى قممها "وشيتراكو" (Wuştrakêw)، حوالي ٤٧٠٠ متر"[١].

كما هناك مجموعة من الجبال في كردستان ايران وأهمها[٢]:- "ماكو" (Mako)، "صوما برادوست" (Soma biradost)، "بيلاور" (Bêlewer)، "موكريان" (Mûkreyan)، "اردلان" (Erdelan)، "هورمان" (Hewrman)، "كرمنشاه" (Kermanşah)، "عيلام" (Ilam) جبال "بسيليكيان" (Besilikan) و "ساريداش" (sarîdaş) في لورستان... وتكسو هذه الجبال غابات كثيفة وبينهم سهول "صوما" (Soma)، و "بيلاورا" (Belawra)، عند جبال "موكريان" (Mûkriyan)، وسهول "كاميران" (Kamyran)، "باراو" (Parow) و "مايداشت" (Mayîdeşt) عند جبال "شاهو" (٣٣٩٠ متراً).

ويوجد ذكر لجبال "غرب كردستان في وثيقة إنكليزية" ضمن دراسة عن المنطقة، ويتم الحديث فيها عن جبل "زيارات" (Ziyarat Dax) ويرتفع ٦٠٠ قدماً وهو جبل بركاني ويصل جنوب ديار بكر -"سويرك" (Sverek)- حلب. كما تمتد على جنوب - شرق دياربكر سلسلة من التلال يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ قدماً، ومدينة ماردين مبنية فوق أحدى هذه التلال، وكذلك مدينة مديات المبنية في قلب هذه المنطقة الجبلية، وهذه التلال ضيّقة لا تتسع للعربات الضخمة القاصدة مديات وتبلغ أقصى ارتفاع "حصن كيف" على الضفة الشمالية لدجله"[٣].

يوجد في منطقة جزيرة بوتان جبال "هركول" (Herckol)، "جودي" (Judi) وهي جبال عاصية ومرتفعة، وجبل جودي متحف اركيولوجي قائم بحد ذاته، يحتوي خصوصيات مختلف الحضارات بدءاً من "كهف تروكلوديش" إلى الأكواخ الطينية الكردية، الآشورية الفارسية، اليونانية، الرومانية، العربية والسلجوفيه. كما يتحدث نفس المصدر

---

(١) Geographia kurdistan; op.cit, P. 80.
(٢) Ibid, P. 39.
(٣) Western Kurdistan; op.cit, P. 8 - 9.

أعلاه[1] عن جبل "نمرود" وعن حضارة قديمة جداً لا زالت آثارها فوقه بارزة حتى اليوم، عبر رؤوس صخرية ضخمة ومرتفعة، وكذلك عن جبل "سبان" (Sîpan) ويذكر أنه أثناء سيره بمحاذاته شاهد العديد من المغاور الاركيولوجية والغابات والثروة المائية وعن سكان المنطقة من يهود، أكراد ونسطورين (المسيحيون الأكراد) ويذكر جبل "هركول" واستداراته اميل وعلوه ١٠ آلاف قدم و "جلو داغ" (Gelo Dagh) و "شات داغ" (Şat Dagh) ويضمن دراسته صور الجبال منطقة رحلته.

وهناك سلسلة من الجبال المرتفعة في كردستان العراق كجبل "به خير" (Bexêr)، "باگرمان" (Bagirman)، "أقره" (Akre)، "سفين" (Sefîn)، و "بازيان" (Baziyan)، والسلسلة المقابلة "گارا" (Gara)، "هرير" (Herîr)،"به رنان" (Baranan)، و "تومه هلگوت (Tumê Helgut) وضمتها الجبال المحاذية للحدود الإيرانية وأعلاها قمة "هزار دوست" (Hezar dost) وقمة "سربينان" (serbînan) وارتفاعه ٦٢٥٠ قدما" وكذلك جبال "شاكو" (Şakîu) وارتفاعه ١٠٠٦٨م. وسلسلة جبال "رشواتي" (Reşwanî) شمال شرق وادي السندي وأعلى قممها ٦٧٣ قدما وتمتد حتى تتصل بنهر الخابور الذي يخترق الحدود التركية - العراقية[2].

السلسلة الشمالية: وتتصل بجبال الأناضول، وأهم قممها "جيلوزاني هرور" (Gellozani Heror) وترتفع ٧٩٠٨ قدماً.

السلسلة الجنوبية: وتمتد من الخابور والزاب الكبير، ويعرف القسم الغربي منها باسم "تشيا متين" (Cia metin) وأعلى قممه ٦٨٧٠ قدماً.

القسم الشرقي: ويسمى "عمادية" (Amedia)، وعلو قمته ٧٥٦٠ قدماً وتقع على سفحه مدينة العمادية: "ومن الجبال البارزة في هذه المنطقة: "كوهي زيد" (Kohizeyd) ٧٤٩٠ قدماً "شوكي" (Şûkî) ٦٣٣٤ قدماً، "لنكي" (Linkî) ٧٤٩٩ قدماً، "بيشكوت" (Peşkout) ٧٨٢٥ قدماً.

---

(١) Capt Dicks; Birtram; Journey in Kurdistan in: G.J (London 1910), Vol: xxxv, P. 357 - 377.

(٢) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، (عربي وانكليزي)، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ١٩٧٧، مجلد ١، ص ٤٩ – ٥٠.

وترتفع الجبال المحاذية لها في كردستان تركيا أكثر من ٨٠٠٠ قدماً[١] ومن أجمل هذه المناطق هضبة "بئر سردار" (Bîr Serdar) الصغيرة وهي النقطة التي يلتقي فيها جيلي "أرارات الكبير" (١٦٩١٢ قدماً)، "وأرارات الصغير" (١٢٨٤٠ قدماً)[٢]، ويذكر كلّ من "برايس" (Bryce) و"فريشفايلد" (Freshfield) اللذان زارا نفس المنطقة وجلسا قرب البئر: أنه مكان سياحي باهر ينقصه منتجع سياحي للتزلج على غرار تلك المنتشرة؛ وذات الفائدة الطبية؛ ويتحدث العديد في هذا المجال ممن زاروا كردستان عن ثروة نباتاته بوتانيكية[٣] أمثال الرحّالة السويدي "ل.ي هيگبيرى" (L.I. Högberg)[٤] الذي قام برحلته للمنطقة عام ١٨٨٩ وصورها وتحدث عن نفس الأمر. ويذكر الماجور "ج.ر مانسويل" (J.R Manswell) الذي قام بعدة رحلات إلى المنطقة ورسم خارطة لكردسان[٥]. بعد أن درسها من عدة أوجه، كما درس الأكراد ومن أوجه تفصيليه في بعض الاحيان أنه: "رغماً عن عشرات الدراسات والأبحاث المنشورة في "المجلة الجغرافية عن الجبال"، الأودية، الينابيع، الأنهار والسهول التي تشكل كتباً عدة موثقة بالصور والخرائط العديدة، غير أنها لا تشكل سوى النذر اليسير[٦] الغير معروف لنادي المجلة (والمجلة كانت تنطق باسم النادي الخاص بها وتنتدب كل مرة عنصراً أو عناصراً من أعضائها لدراسة ما يحتويه) وهو يعدّد بعض من قاموا برحلات لكردستان وأعمالهم حول المواضيع التي ذكرها. ولقد لاحظت أن العديد ممن كتبوا يضعون أرقاماً تقريبية لإرتفاع الجبال مثلما هو الحال بالنسبة لبقية القياسات، وذلك لأنه لم تجر أية دراسة مختصة من قبل أية دولة حتى الآن، وكمثال على ذلك يزيد إرتفاع بعض الجبال حتى يفوق علو أعلى قمم هملايا التي ترتفع حتى ٨٨٨٨ م ويكتب الأب توماس پووا عن

---

(١) العاني، (خالد عبد المنعم)" المرجع نفسه، ص ٤٩ – ٥٠.

(٢) Hills Dennis; My travells in Turkey (London) P. 134.

(٣) بوتانيكية : نباتات برية ذات فائدة طبية.

(٤) Högberg L.E.; Bland perser och Mohamadiener (stockhalm Sweden 1920), P. 112.

(٥) صورة عن خارطة "مانسويل" (Manswell) وتظهر عليها أسماء المدن والقرى الكردية كما هي معروفة تاريخياً قبل أن يصار إلى تغييرها في الملحق (٦).

(٦) Major: Manswell; F, R, Central kurdistan in: The G.J (London 1901) Vol XVIII, NR 2, P. 121 - 144.

سلاسل جبال كردستان ببعض التفصيل مع إرتفاع كل جبل، ويذكر مثلاً أن إرتفاع جبل جودي (أرارات) هو ٥١٣٥ م[١].

- السهول

يوجد في كردستان سهول، لا تقل عن جبالها، التي تتشكل حولها، ومنها سهل "دلتا أديري" (Delta Idiri) وهو معتدل الطقس، لأن الجبال تحيط به وتحمل إليه الأتربة عبر نهر "آراس" (Aras) الذي ينبع في كردستان ومن آكري الكبير وآكري الصغير، والأتربة البركانية من هذين الجبلين، وهو سهل خصب جداً ومساحته حوالي ٦٥٠ كلم٢"[٢] ويزرع فيه القطن، الرز، القمح، القصب السكري، البطيخ والخضار.

أما من أشهر سهول كردستان الشمالية فهي: "اورفه" (Deşta urfa) "دياربكر" (Deşta Diyar Bekir)، و "ادي موش" "Nawala Muş" الخصيب وسواها"[٣]. وهناك سهول "شهرزور" (Şehrazor)، "رانيه" (Ranya) في مدينة السليمانية، "زاخو"، "سندي" (Sindi) في منطقة دهوك، سهول "هرير" (Herîr)، "هولير" (Hewlêre) في منطقة هولير، سهول "بتجوين" (Pênciwîn)، "پيشدر" (Peşdar) و "تشيوارتا" (Çiwarta) وهي تصلح للرعي بجانب الزراعة "وجميعها خصبه للزراعة وخاصة للقمح والشعير، وتكثر تربية الحيوانات لوفرة المياه والخضرة"[٤] ويأتي بعدها "سهل عفرين" (Ifrîn) وتكثر فيه زراعة الأشجار المثمرة، وخاصة شجر الزيتون الذي تشتهر به المنطقة". كما تكثر فيه أيضاً زراعة الحبوب على مختلف أنواعها والخضار... وسهل "الجزيرة" (Deşta Gizere) وهو ممتد من منطقة "راس العين" (Serikaniya) حتى القامشلي وهو متسع جداً.

---

(١) The Encyclopedia of Islam, OP.Cit, olv, P. 440-441.
(٢) Gografia Kurdistan; op.cit P. 15.
(٣) رشيد، (فؤاد حمه)" الكرد في المصادر الكردية، كركوك ١٩٧٨، ص ١١.
(٤) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 15

أمّا كتاب جغرافية كردستان فيذكر السهول التالية[1]:-

كردستان الشمالية: سهول خصبة تحيط ببحيرة وان "سهل ارظروم"، "سهل ارزنجان" (Deşta Erzincan)، سهل "بنكول" (Deşta Bingol) بين دجلة والفرات، سهل "نصيبن" (Nisibn) وسهول خصبة في شمال ملاطيه.

كردستان الشرقية: سهل "اورفه" وطوله ٥٠ ميلا وعرضه ١٨ ميلاً، وسهل "مەرگه سور" (Mergasor)، وسهل "ته رگه ور" (Tergewer) في الرضائية.

كردستان الجنوبية: سهل "شهرزور" (Şehrazor) وطوله ٤٥كلم وعرضه ١٥كلم، سهل "سرخبار" (Serxabar) قرب السليمانية، "سهل مرگه" (Merga) ومساحته ١٥٠٠كلم^{٢} ويرويه الزاب الصغير "سهل اربيل"، "سهل بستون" (Deşta Beston) قرب الزاب الصغير، "سهل السليمانية" (Deşta Suliymanîya) ويمتد لمساحة ٦٥كلم طولاً وبعرض ١٤ كلم، سهل "بازيان" (Deşta Bazyan)، "سرگال" (Deşta sergal)، "السندي" (Deşta Alsindi) وسهل "سيليڤانى" (Deşta Silîvanî).

كردستان الغربية: سهول منطقة "القامشلي" (Qamişlo)، "كوباني" (Kûbanî)، "ديريك" (Derik) و "عفرين" (Ifrin)[2].

- الغابات

تشتهر كردستان بثرواتها النباتية، حيث الغابات كثيرة وكثيفة بسبب الثروة المائية، وخصب التربة وتناوب الطقس وتمتد الغابات من مناطق "بحيرة اورميه (Gula urûmya) حتى لورستان. ويذكر قاسملو[3] أن الغابات "تكسو كردستان وتغطي غالبية جبالها وأكثر شجرها هو البلوط"[4]. وقد كانت غابات كردستان وبراريها عديدة في الماضي، كونها بلاداً جبلية تساعد على نشوء مناطق شجرية وغابات، لكن "استأصلها الناس لجهلهم في سبيل استعمالهم الشخصي، كما قطعوها في المناطق الصالحة للزراعة

---

(١) Ibid ; Deşten kurdistane.

(٢) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 59.

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، دار الطليعة، بيروت، ص ١٧.

(٤) تحدث لايارد في كتابه: "Descoveries in Babylon + Nineah" الذي أصدره أواخر القرن ١٨ والمحفوظ في المتحف البريطاني عن أنواع الأشجار في كردستان وذكر العديد من أنواع البلوط ووضع صوراً للعديد من أشكالها المختلفة وتعتبر شجرة البلوط رمزاً للشجرة في كردستان.

لإيجاد مناطق زراعية". وقد حرقت السلطات التركية قسماً كبيراً منها عند تصديها للإنتفاضات الكردية.. وهناك العديد من أنواع الأشجار في كردستان وأهمها "عفص" (Afs) "برو" (Berû)، "مازي" (Mazî)، "بناف" (Benav)، "بنيشت" (Benist)، "بلوط" (Balût)، "قزوان" (Qizwan)، "هفيرس" (Hevirs) وكذلك شجر "الجوز" (Gûz) و "الحور" (sipîndar) على ضفاف الأنهار والسواقي"[1].

- الثروة المائية:

تمتاز كردستان بثروتها المائية الفنية المتعددة المصادر من أمطار، ثلوج، أنهار[2]، مجاري، كما أنها مشبّعة بالمياه الجوفية، وتنبع فيها الأنهار المشهورة في المنطقة "كدجله" (Dicle) و "الفرات" (Fûrat) ويليهما "نهر الزاب الكبير" (zabî Mezin) "والصغير شمالاً (Zabî piçuk) ونهر "ديالي" جنوباً (Diyali)، وهناك أنهاراً فرعية كثيرة تردف هذه الأنهار، كما تكثر في كردستان البحيرات المغلقة التي تقوم حولها المدن والقرى: "بحيرة "وان"، "اورميه" هذا ويوجد مياه كبريتية في أكثر من موقع. وتتجلى أهمية هذه الثروة حيث لا تقل أهميتها عن البترول في الشرق الأوسط نظراً للحاجة اليومية إليها ولاستعمالها في توليد الكهرباء. ويتوّج مصادر الثروة المائية نهري "دجلة والفرات" الذين ورد ذكرهما في الكتب المقدسة، وكوّنا عامل جذب للعديد من الشعوب التي استوطنت على ضفافهما، مما جعل من "بلاد ما بين النهرين" مستقراً للحضارة البشرية. وتتوفر الثروة المائية من ثلاثة مصادر: "الأمطار والثلوج، والمياه السطحية والمياه الجوفية التي تصب في حوضي دجله والفرات، وتبلغ مساحة الحوض ٧٨٤,٥٠٠كلم^2 منها ٤٤٥كلم^2 في حوض الفرات والباقي في دجله... أما المياه الجوفية فهي المخزنة تحت سطح الأرض، وتخرج طبيعياً كعيون وينابيع خاصة في كردستان العراق"[3] وهذه المياه أفضل المياه الموجودة في محيطها؛ لأنها ترشح عبر صخور كلسية. وتروى "جميع كردستان

---

(١) Geografia Kurdistan; op.cit, P. 14.

(٢) عربية – كردية عربية – كردية

نهر = çem	سد = Bendaw
جبل =Çiya	سهل= Deşt.
بحيره = Gûl	وادي= Ncwal.

(٣) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، العراق، ص٥٠ – ٥٢.

الغربية، (كما في الحقيقة غالبية كردستان) بواسطة دجله والفرات وفروعهما"[١]، ولكل من النهرين نظامه الخاص، فنهر دجله ينبع من شمال ديار بكر قرب بحيرة "جيك" (JîK)، ويتصل لاحقاً بنهر "باطمان" (Batman) وأنهار "هازو" (Hazo)، و "بتليس" (Bitlis) من روافده المهمة، ويصب نهر "بوتان" (Bûtan) في دجله في منطقة تل ويتسع هنا سهل بوتان. ويتفرع النهر عند دياربكر ويصبح بعرض ١٤٠ ياردة وعمقه في بعض المناطق من ١٠ - ١٥ قدماً في تموز ويشكل ممولاً غير محدود لمياه الشرب"[٢]. ويحدّد التقرير بعض المناطق على ضفاف النهر حيث توجد محطات نقل نهرية لنقل الحيوانات وسواها. ويعتبر نهر دجله نهر كردستان الثاني، ويمر بمدينة "حصن كيفا" الأثرية وكلمة "دجله" محوّرة من "كلمة ديكلات البابلية التي تعني الضفة العالية"[٣]، ويلتقي نهر دجله بالفرات عند مصبه في الخليج فيكونان "شط العرب" ويبلغ طول دجله من منبعه حتى مصبه ١٧١٨ كلم"[٤]. ولنهر دجله منبعين اساسيين: الأول دجله وتقع عليه مدينة "ديار بكر" والثاني يتغذى من عدة روافد أكبرها "باطمان، الهازو وبوتان" كما تغذيه الجبال المسيطرة على الساحل الجنوبي لبحيرة "وان" وجبال واحواض هذا المنبع أكثر ارتفاعاً من حوض المنبع الأول حيث يتراوح ارتفاعها ٢٠٠٠ - ٤٠٠٠ متراً عن سطح البحر، ويصل في بعض المناطق إلى ٥٠٠ متراً"[٥]. ومجرى دجله عُرضة للتحول في أوقات الفيضانات التي تحدث في كل سنة "حيث تزيد في موسم الأمطار اعتباراً من شهر كانون الأول وتفيض المياه في آذار، نيسان، وأيار، ثم تأخذ بالنقصان" [٦]. وقد سمى البابليون والآشوريون هذا النهر "آي - دي - كلات" (I - Di - klat) حسبما ورد في الكتابات المسمارية وسماه العبرانيون "حداقل" وبذلك ورد اسمه في التوراة... وسماه الفرس القدماء: "تيكرا، أما دجله فقد انحدر من الاسم

---

(١) Western Kurdistan, op.cit P. 9.

(٢) Western Kurdistan, op.cit, P. 9.

(٣) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨،ص ٢٠.

(٤) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، العراق، ص ٥٤.

(٥) العاني، (خالد عبد المنعم)" المرجع نفسه، ص ٥٤.

(٦) الديوه جي، (سعيد)" جسر الموصل في مختلف العصور، في مجلة: سومر، مطبعة الرابطة، مجلد ١٢، ص ١٠٨.

اليايلي"[1]. وورد عند محمد أمين زكي أن اسم دجله مأخوذ من التسمية الميرية " تيژ" (Tîj)، أي الحاد، لإنحدار النهر الحاد من الجبال.

نهر الفرات ينبع من الجبال المحيطة بمدينة ارظروم، ويتشكل من نهر مراد ونهر آفارس وهنا يسمى الفرات ويتجه نحو "آل عزيز" (Aleziz) ملاطيه، ويعبر "آمد" (Amed)، شمشور (Şemşur)، ورها وسهل "دلوك" (Dilûk) وهو من أطول الأنهار، فطوله ٢٨٠٠ كلم، ويسير نحو ١١١٥ كلم في كردستان، ويعبر بعدها العراق ليتوحد مع دجله"[2]. عرض نهر الفرات حوالي ٣٠٠ ياردة عند "برجيك" (Birjik) والعرض الأوسع هو: ٦٠٠ - ٧٠٠ ياردة، يبلغ عمقه ثمانية أقدام في بعض الأحيان، وعادة لا يوجد أكثر من خمسة إلى ستة أقدام عمق للمياه"[3]. "وفيه محطة نقل بحرية، عند "برجيك" فيها مجموعة شخاتير تنقل كل منها عدة أطنان"[4] وعندما تذوب الثلوج عن قمم كردستان، في الربيع، تردف ثروته المائية، فترتفع مياه دجله حوالي ٨ أقدام ويصبح عرضه ٣٠٠ ياردة أمّا خلال الحقبة الباقية من السنة فتكون النسبة عادية"[5]. وينقل الياهو ابستاين عن أ. كردفيل[6] أن "طول النهر الكلي هو ٢٨٦٠كلم" وهو مصدر مياه الجزيرة الوحيد وليس ٦٨٠ كلم كما يذكر السيد حسين صواف في مقالته "التنظيمات الاقتصادية في سورية"[7].

"وتعتمد كمية المياه على الموسم السنوي، ففي وقت الغزارة نيسان ١٩٣١ أستوعب ٢٠٨٧ م^3 في الثانية والحد الادنى كان ٢٠٤م^3 في فصل الصيف... ولون مياهه بنّية حسب الجبال التي ينحدر فيها، وقُرن ذكره كنهر مقدس تكرارا"[8]. وقد "سماه البابليون والآشوريون "براتو"(Pu - Rat - tu)، والعبرانيون فرات (تكوين ٢: ١٤) والفرس

---

(١) فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلد ٨، ج ٢، ص ٢٦١.

(٢) Geografya kurdistane, op. Cit, P. 45.

(٣) Western Kardistan op. cit P. 11.

(٤) Ibid P. 12.

(٥) Ibid P. 12.

(٦) Guvel; A. Les etudes de syriea (Paris 1931) P. 262.

(٧) Sawaf; economic orgraisation of syrico (Beirut 1936) P. 32.

(٨) Eliahu Epstein Aljazireh P. 71.

القدماء: "افراتو"، أما السومريون سموه Pu - Rann - nu أي - النهر الكبير - وورد في سفر التكوين (١٥: ١٨) "النهر الكبير نهر الفرات"[١].

ويمكن الإطلاع بتفصيل على نهري - الفرات ودجله من خلال مئات المقالات المنشورة في "المجلة الجغرافية" (G.J)، ومعظمها لرحالة مستشرقين زاروا المنطقة ووصفوا مشاهداتهم، عن قرى على ضفاف الأنهر، وسكانها الأكراد، ورسموا تصاويراً، تفصيلية لمجاري هذه الأنهار. وروافدها، وارفقوها بصور لقوارب ووسائل التنقل عبر الأنهار، ولبعض القلاع والمشاهدات ويمكن الإطلاع على سبيل المثال لا الحصر على المقالتين التاليتين[٢]. وعلى ما كتبه الأب توماس بووا في الموسوعة الإسلامية التي مر ذكرها (ص ٤٤٢ – ٤٤٣). وهناك العديد من الأنهار[٣] التي تشارك في تشكيل الثروة المائية في كردستان كردستان ومنها: "نهر آراس" (Aras) وطوله ٩٢٠كلم ويجري في كردستان تركيا على امتداد ٤٣٥كلم ويشكل ملتقى حدود تركيا، إيران روسيا ويصب في بحر قزوين.

"**قره صو**": (Qara su) طوله ٤٦٠ كلم من فروع الفرات، وينبع بين بحيرة "وان" (Wan)، و"آكري" (Agrî)، ومن فروعه أيضاً "مراد"، وطوله ٦١٥كلم ويلتقي نهري "مراد" و "قره صو" شمال - غرب مدينة آل عزيز ليساهما في تكوين الفرات.

الزاب الكبير ٢٤٥٠ كلم، والزاب الصغير ٢٢٠٠ كلم وينبع كلاهما من كردستان الشرقية- كردستان ايران - وطولهما ٢٠٠ ميل من المنبع حتى المصب في نهر دجله. ويذكر الأب توماس بووا أنه، أصطيد فيه سمك يسميه المسيحيون " سمك طوبوس " وطول السمكة مترين ويمكن رؤية صورتها في كتاب "أ.ج هاملتون"[٤] بين صفحتي ٣٢- ٣٣.

وهناك أنهر "سيرفان" (Sîrvan)، "چاتو" (Çato)، "طاطائو" (Tatao)، وكذلك نهر "السمل" (Semil) في ساوجبلاق ونهر "تانجار" (Tangar) في قضاء حلبجه وأنهر "راوندوز" (Rawindoz)،"موماكا" (Mûmaka)، "الخابور" (xabûr) الذي يقسم

---

[١] فرنسيس، (بشير)" وعواد، (كوركيس)" نبذة تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية، مجلد ٨، مجلد ٨، ج ٢، ص ٢٧٠.

[٢] - yarke Vincent w. a journey in the valley of the upper Euphrates,(G.J.), (London 1896) nr: 4 vol: VIII P. 317 - 335.

- Hartington Ellsworth Through the great canon of the Euphrates in:(G.J), (London 1902),Vol XX , P. 175 - 200.

[٣] Gografia Kurdistan op.cit P. 34 - 35.

[٤] Encyclopedia of Islam, Op, Cit, P. 443.

الجزيرة إلى عليا وسفلى. ويسير بطول ٢٦٠كلم ويلتقي مع عدة فروع صغيرة أخرى في راس العين - الحسكة - القامشلي، والحد الأدنى لمياهه ٣٢٠م٣ بالثانية. ويليه نهر "باليخ" (Balix) الذي يتشكل من مياه الينابيع والجداول التي تنبع في كردستان وتنحدر منه؛ وهذا النهر يعبر القسم الغربي من الجزيرة ويتوزع لمئات الروافد الصغيرة قرب مدينة راس العين"[١]. "وهناك أنهار صغيرة في كردستان مثل: "ماكو"(Mako)، "سبي" (Sipî)، "الند" (Elend)، "زيرين" (Zerîn)،"كيزيلوزين" (Kizilozên) و"سروان" (Serwan) بجانب مجموعة صغيرة أخرى في منطقة لورستان"[٢].

ويوجد في كردستان العديد من البحيرات التي تلعب دوراً هاماً في ثروة كردستان المائية، الإقتصادية والإجتماعية وأهمها: بحيرة "وان" وتقع في الشمال، مساحتها ٣٧٦٥كلم٢، معدل عمقها ١٠٠ متراً وارتفاعها ١١٢٠ متراً عن سطح البحر وهي خالية من الحيوانات البحرية لشدة ملوحتها (يوجد أكثر من دراسة حولها وبقية البحيرات في: "المجلة الجغرافية"، ويقع على ضفافها، مدن كردية، تشكل مواقع سياحية هامة. "وهناك بواخر تمخرها بين طوطوان ومدينة وان[٣]. وتليها بحيرة "نمرود" (Nemrud) قرب جبل نمرود ومياهها باردة وعذبة وبحيرات صغيرة قرب طوطوان ذات مياه دافئة، وبحيرة "ارشكي" (Erşki) إلى شرق بحيرة وان وبحيرة "نازلوكه" (Nazlûke) إلى الغرب وبحيرة "ماسي گول" (Masî Cul) قرب جبل آكري. وبحيرة "هزرة" (Hezerê) قرب مدينة آل عزيز وهي منطقة سياحية. ومن البحيرات المهمة بعد "وان" تأتي بحيرة "أورميه" (Urumia) وتقع شرق مدينة اورميه وطولها حوالي ١٤٠ كلم وعرضها حوالي ٥٠كلم وعمقها بين ٦ و ١٥ متراً"[٤]. وبحيرة "زيراباره" (Zirêbarê) وتقع قرب مدينة مريوان وتحيط بها هضاب وجبال طولها ٥كلم وعرضها ٢كلم وعمقها حوالي ١٥م، وهي تزخر بالأسماك لأن مياهها عذبة"[٥].

---

(١) Epstein Eliahu op.cit P. 69 - 72.
(٢) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 61.
(٣) Ibid op. Cit, P. 14.
(٤) Ibid op.cit, P. 44.
(٥) Ibid P. 44.

ويذكر محب الله[1] أن بحيرة "وان" على ارتفاع ١٧٠٠م ومساحتها ٣٧٠٠كلم٢ ورغم ملوحة مياهها، بسبب الحاجز البركاني الذي يراكم الكربونات وصودا السلفات، يعيش فيها نوع واحد من الاسماك وهو السمك الأبيض الكبير، المتغير الألوان" وبحيرة "نازيك" (Nazîk) إلى الشمال منها، وبحيرة ارسيل إلى الشمال الشرقي من بحيرة وان، وإلى الشرق بحيرة "باليك" (Balik) في الشرق من مدينة قارص، ومساحتها ٥٠كلم٢، ومياهها مالحة، ويصطادون منها سمك الحنكليس ويذكر أيضاً أنه لا وجود للبحيرات في كردستان العراق، بينما يلاحظ كثرة الشلالات في كردستان العراق حتى أن بعضاً منها يصلح لتوليد الكهرباء مثل شلالات تيحال التي تتساقط عن ارتفاع ١٣٠متراً هذا وتنتشر المياه المعدنية في عدة أماكن هناك.

ويتبين من خلال الإطلاع على كتاب جغرافية كردستان أن الثروة المائية في كردستان، لا تقل أهمية عن الكهرباء، بالنسبة للإستخدام اليومي، وتحصل تركيا اليوم على ٢٦ مليار كيلو وات كهرباء من سد الفرات عبر عدة سدود انشأتها لهذه الغاية، ومنها "سد كاباني" (Bendaw kabanî) وهو أنجز عام ١٩٧٤ في منطقة ضيقة يلتقي فيها نهر مراد مع آفارش وتستخرج منه غالبية كهرباء اليوم؛ و"سد كاراكايا" (Karakaya) و "رها" (Rûha) ووُضعت كهرباؤه في الإستثمار عام ١٩٧٢. وهناك "مشروع باسم" (G.A.P.ê) لتنفيذ عدة سدود على دجله والفرات بمساحة ٧٣٠٠٠كلم٢ وهو بمحيط مدن شمشور، دلوك، رها، ماردين، آمد، باطمان، سعرت وهو ١٣ مشروعاً تنجز ٢١ سداً و ١٧ محطة كهربائية و ٣٠ محطة ماء" وسد الرها[2]. وسد "چاچاغ " (Çaxçax) في مدينة نصيبين على نهر " چاچاغ "، ويروي سهل نصيبين، الذي كان يزرع بعلاً سابقاً كالقمح وسواه. أما اليوم فيزرع بالدخان، الخضار والمزروعات التي تروى؛ كما يمّول مدينة ماردين بالكهرباء"[3].

وسد "قشلاغ" (Qişlax)، وهو في محيط مدينة "سنه" (Senna) التي تستخدم ٢٢٤ مليون م٣ من الماء و ٥٠٠٠ كيلو واط كهرباء"[4]. كما يوجد في مهاياد سدان مهمان هما: السد الكبير والسد الصغير "سد دوكان" يقع على الزاب الصغير عند الضفة الغربية

---

(١) محب الله، (ن) " موقع الأكراد وكردستان، تاريخياً وجغرافياً وحضارياً (م.م.ط)، طبعة أولى، ١٩٩١، ص ١٦.

(٢) Gografia Kurdistan, op.cit, P. 18.

(٣) Ibid P. 18.

(٤) Ibid P. 19.

من سهل رانيه ويستوعب ٦,٨ مليار ملم في المستوى العادي ويغمر ٢٦٠كلم٢ من سهل رانيه ليمد بالمياه أراض زراعية تقدر بمليون وثلاثمائة ألف دونم من السهول المجاورة في "ارييل وكركوك"[١]، وهو أقيم عام ١٩٦٩، وهو من أكبر سدود كردستان العراق "Başura Kurdistan". وسد "دربند خان" (Derbend xan) وأقيم عام ١٩٦٨ فوق نهر سروان، ويخزن حوالي ٣,٢٥ مليار م٣[٢]، وهو على مسافة ٦٠ كلم من مدينة السليمانية، وارتفاعه ١٢٨متراً وطوله عند القمة ٥٣٥ متراً ويتسع لثلاثة مليارات م٣.

- **المواصلات والاتصالات:**

وُجد العديد من الطرق في كردستان سابقاً، وإن لم تكن بحالة جيدة إنما لتفي بالأغراض العسكرية الخاصة، والتي اعتادت كردستان إن تكون ساحة لها منذ القدم، ويمكن معرفة غالبيتها من خلال دراسات وتقارير الرحّالة المستشرقين[٣] الذين اعتادوا أن يوردوا في تقاريرهم وأبحاثهم تفصيلاً للطرق التي سلكوها وبعض المعلومات عنها لجهة موقعها، طولها، شكلها والقرى المحيطة بها وبعض العلامات المميزة"[٤].

ورغماً عن بناء وتعبيد العديد من هذه الطرقات ووجود بعض الأوتوسترادات في كردستان العراق مؤخراً، فهي لا تفي بالغرض المطلوب ولا تتناسب مع الحاجة. ومن أهم طرقات الترانزيت التي تربط كردستان ببعضها[٥]:

طريق "جنوب كردستان - بغداد" (Başura Kurdistan - Baxdad) يمتد من الخابور عبر مدينة ماردين ويصل "آمد"، يتابع فرع منه عبر آل عزيز (ملاطيه) والثاني يتجه للرها - دلوكه، والثالث إلى وان عبر "بتليس" (Betlis)، وطريق ترانزيت عبر آكري، ارظروم، ارزنجان إلى سيواس، ويصل هذه المدن ببعضها طريق وان، ططوان،

---

[١] العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث، العراق، ص ٩٤.

[٢] Gografia Kurdistan ; op.cit, P. 19.

[٣] يصعب حتى الآن دراسة ما يتعلق بكردستان لأنه لم توضع له دراسات عملية مستقلة ومتخصصة وعلمية؟

[٤] Diary of major Noel on special (Road report) Nisibin to mardin in: Fo (608/195), P. 13.

[٥] Gografia Kurdistan; op.cit, P. 23.

موش، "تشوليك" (Çulîk)، وآل عزيز ويربطهم ببعضهم البعض ويتفرع من هذه الطرق الرئيسية طرق إلى مدن أخرى.

تعتبر مدينة "ديار بكر" من أهم المراكز في مواصلات غربي كردستان ففيها "خط لحلب عبر أورفه، وإلى الموصل عبر ماردين، ونصيبين إلى سيواس - خربوط، إلى بتليس عبر سعرت وإلى الجزيرة عبر "مديات" (Medyat) كما هناك خط يربطها بماردين ونصيبين وطرق أخرى إلى مديات "ويران شهر" (Wîran Şehir) "فراس العين" (Serîkanî)[١].

أما الطرق غير المرصوفة فهي عديدة، وتصبح غير صالحة أثناء الشتاء وتحتاج لثلاثة أيام مشمسة حتى يمكن سير الآليات عليها"[٢]. ويعدد التقرير المذكور طرق كردستان المرصوفة كالتالي[٣]:

- ديار بكر - ارغنه - خربوط.
- ديار بكر - فارقين - بتليس.
- ديار بكر - سويريك - بيرجيك (مرصوفه جزئياً).

أما الطرقات الصالحة للسيارات الصغيرة والمواصلات الهامة فهي: (وهو يقصد أنها غير صالحة للشحن العسكري):

- موصل، نصيين، "ماردين" (Mardîn) ديار بكر.
- ديار بكر - "شرموك" (Şermok) "سويرك" (Siverek) اورفه.
- اورفه - "ويران شهر" (Wîran Şehir) ماردين.
- ديار بكر - "دميرتابو" (Demîr Tabo) - نصيبين.
- ديار بكر - "المادين" (Madin) - سعرت" (Siîrt).
- خربوط - "ارغنه" (Argana) - سويرك.
- خربوط - "بالو" (Palû) - موش.

كما يذكر التقرير أن هناك عدة طرق للتنقل العادي يسهل تحويلها إلى طرق للسيارات. وهناك طريق من تخوب آرمينيا (ازفلتيه) عبر ماكو وتتابع إلى اورميه، مهاباد،

---

(١) Western Kurdistan;op.cit, P. 15.
(٢) Ibid, P. 102.
(٣) Western Kurdistan; op.cit, P. 103.

"بوكان" (Bûkan)، "ساقز" (Saqiz)، "ديواندره" (Diwandra) ويتفرع بعدها واحد إلى "مهاباد" (Mehabad) والثاني يتفرع عبر "سنه" (Senna) إلى طهران"[1].

ـ طريق سنه - "كرمنشاه" (Kermunşah) - "خسروه" (xisrawa)، ويتابع من هناك نحو كرمنشاه ويتفرع عن طريق يتجه إلى عيلام.

أما في كردستان العراق فهناك (٢):

ـ طريق دهوك - زاخو - الخابور ويتابع إلى كردستان.

ـ دهوك - الكيش - الموصل، كليك فهولير.

ـ هولير - بردة - كركوك - توزخو ماتو - خالص حتى بغداد.

ـ هولير - كوبي - رانيه ويصل إلى "قلعة دزه".

ـ هولير - كوبي حتى السليمانية.

ـ كركوك - توزخاماتو - خالص ويمتد حتى بغداد.

ـ طريق يمر من الشمال الى السلمانية طوز خرماتو، وگويسجنق في كردستان.

"وتتزايد التجارة مع هذا الإقليم بأطراد. ونقل على هذا الطريق ١٧ ألف حمل الى منطقة كركوك، لسد حاجتها من السلع وكذلك التون الكبرى واربيل"[2].

وهناك طريق اسفلتيه من عفرين إلى حلب فكوباني، يتابع من هناك إلى "عامودا" (Amûda)، القامشلي و"ديريك" (Derik).

وطريق آخر من الحسكة إلى القامشلي، وطريق قرى الحسكة- رأس العين، وهناك تقرير من مانسويل يحّدد ست طرقات من منطقة "راس العين ونصيبين باتجاه دجله والفرات"[4].

أما طريقة التنقل، فكانت على الطرق الممكنة حيث تنقل الناس بواسطة "العربانة"[5]، واستعملت عادة البغال أو الحمير للتنقل الذي كان يتم عن طريق

---

(١) Gografia Kurdistan; op.cit, P. 52.

(٢) Geografia Kurdistan, op.cit, P. 70.

(٣) عيساوي، (شارل)" الوضع الإقتصادي في الهلال الخصيب ١٨٤٠ – ١٩١٤، ترجمة عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠، ص ٣٩٨.

(٤) J.R, Manswell ; Routes from Ras Elain or Nisibin towards the Tigirs and Euphrales in: W.O (106/63), Ocktober 1917.

(٥) العربانة = عربة على أربعة دواليب يستعملها ثلاثة أو أربعة مسافرين مع حوائجهم، ويجرها حصانان وتسير حوالي ٣٠ ميلاً في اليوم. (حسبما ورد في تقرير مانسويل أعلاه).

(الكروان)، والأحصنة كانت قليلة جداً وامتلكها فقط الاثرياء. وكان الكروان (القافلة) تسير حوالي ٢٠ ميلاً في اليوم في حال كان الطقس جيداً، واستعملت السيارات ولكن بشكل محدود بسبب غلاء البترول، وصعوبة الحصول على قطعها، وكان المسافرون يرتاحون ليلاً في العراء أو الخان عند كل محطة. أما التنقل عبر الأنهار فكان يتم بواسطة "الكلك"، حيث ينقل الناس مع ماشيتهم وأغراضهم. ولمعرفة المزيد عن الطرقات لجهة تعدادها ووضعها وإبراز أهميتها، والطرق المقترحة يمكن الإطلاع على التقرير (غير منشور)، وهو من عشرين صفحة P: 323 – 343 W.O 106/64[١].

- **الخطوط الحديدية:**

وُجد في كردستان سابقاً "قطاران جاهزان للعمل واحد منهم ٥٠ - ٦٠ (فركونة) عربة، وكانت تحضر إلى نصيبين وتنطلق إلى تل بياضه ثلاث أو أربع مرات شهرياً... وكان القطار يسير بسرعة ١٠كلم في الساعة ليلاً و ٢٥كلم في الساعة نهاراً"[٢]، و"كان يوجد تخريبات كثيرة في المحطة الرئيسية، وتقل الكثير منها إلى ديار بكر وترك القليل في نصيبين"[٣]. واستعملت تركيا القطار لنقل عسكرها، ويذكر ماجور نوئيل في نفس الوثيقة أنه "كان هناك ٤٠٠ عسكري تركي في ماردين و ٢٠٠ في رأس العين، ينتظرون نقلهم في القطار في ١٨ ابريل ١٩١٩"[٤]. وقد زار مايجور نوئيل منطقة نصيين في ١٧ أبريل ١٩١٩ وكانت المحطة الحديدية الإلمانية على بعد حوالي ثلاثة أميال شمال نصيين حيث يتواجدون، ولكن احتلها الأتراك بعد رحيل الألمان وكان فيها بعض الدمار، ويقوم على حمايتها الأكراد تحت قيادة الزعيم حمه آغا محي،" وكانت الخطوط مهملة جداً، "القطار الذي غادر البارحة إلى رأس العين كان يسير بسرعة ٢٠كلم كل خمس ساعات بسبب العشب الذي نما وحال دون حركة العجلات"[٥].

---

[١] صورة عن الصفحة الأولى من التقرير الإنكليزي حول الطرقات المقترحة في كردستان ضمن الملاحق، ملحق (٧).

[٣] Major Noel; Diary from Diar Bekir, abaut Situation in kurdistan, in: Fo (608/95) Doc: 18643, June 1919 P. 2.

[٤] Ibid; P. 2.

[٥] Ibid; P. 2.

[١] Ibid; P. 13.

ولم تقم الدولة التركية في كردستان، منذ الزمن العثماني وحتى اليوم بأي جهد يذكر في سبيل تطوير كردستان، بما فيها الطرقات التي أنجز البعض منها لنقل ثروات المنطقة المنتشرة فوق الأرض أو في باطنها ولنقل عسكرها أيضاً وهناك حالياً أربعة خطوط سكك حديدية[١] في كردستان:

- خط مدينة هاتاي - وان ويعبر أرض كردستان، وحدود تركيا وسوريا حتى يصل نصيبين، ويتابع في خط فاصل بين كردستان تركيا وسوريا حتى بغداد واسمه خط: هاتاي - بغداد.
- سيواس - شتين قايا وهنا يتفرع لخطين، واحد يصل خلاط عبر ارزنجان وارزروم ويصل حتى قارص ومن هناك يتابع لأرمينية.
- والثاني يسير بإتجاه آل عزيز، ومن هناك يذهب خط منه نحو مدينة موش ويتابع بمحاذاة بحيرة وان ومدينة طوطوان، حيث يتابع على ظهر باخرة إلى مدينة وان. ومن هناك يتابع إلى إيران.
- آل عزيز عبر آمد - باطمان ويمتد حتى مدينة قرطلانه.

وغالبية هذه الخطوط تستعمل لنقل الأحمال ونادراً ما يستعملها البشر.

وهناك في كردستان العراق خط من مدينة هولير، كركوك، توزخرماتو - حلوله باقوي أي فبغداد (هو خارج الاستعمال منذ زمن بعيد بسبب الأحداث) وخط حديدي من عفرين إلى حلب، فدير الزور- عامودا فالقامشلي[٢] ويمكن الإطلاع على الخطين الأساسيين الموجودين في كردستان[٣]. وكان للسكك الحديدية في كردستان أهمية بارزة، حيث استعملت لأكثر من غرض مثلما أكد غالبية الملمين بتاريخ الشرق، حيث أن طرق الأقطار الآسيوية، وبلاد الشام وما بين النهرين، كانت من أهم الطرق الملاحية التي تسير فيها القوافل، فتجمع بين العالم المتمدن والهند، حتى أقاصي الشرق، مما جعل هذه المنطقة صلة وصل بين دول عظمى، لما امتازت به من خواص إقتصادية.

ولهذا "لما تربع السلطان عبد الحميد علي عرش الدولة العثمانية... ودخلت البلاد طوراً جديداً من النجاح والتقدم - نالت إحدى الشركات الألمانية حقوق إستثمار هذا الخط

---

(٢) Geografya Kurdistan; op.cit, P. 24.
(٣) Geografya Kurdistan; op.cit, P. 70.
(٤) Railway survey in Asîa Minor; Sivas To Erzmcan, Sivas To Malatya in: wo (106/63).

ولم تنجزه وبقي الأمر على هذا الحال إلى سنة ١٨٨٨، فتشكلت إذ ذاك شركة عثمانية لمد السكك الحديدية، ونالت سنة ١٨٩٣ إمتيازاً على الخط الأول ومده حتى سيواس، فديار بكر، فبغداد. وحسب المسار الجديد ستكون هذه الطريق مسيراً لجيوش الدولة من الاستانة العلية إلى سورية (عند الحاجة). وقد كانت في القرون الغابرة ممراً للبابليين، الفرس، اليونان والرومان"[١].

- **النقل النهري:**

إستعمل "الفرات بين "كمخ" و"كابان مادن" لنقل الأغراض، واستعمل دجله عند مدينة ديار بكر لنقل الأغراض والناس (في المناسبات) على ظهر الكلك، (المصنوعة من الخشب والمغلفة بالجلد)، أما بحيرة وان فهي مهمة أيضاً واستعملت للنقل منذ القدم وفيها حوالي ٨٠ زورقاً عادياً يمخرون عبابها، وشكلهم صغير من ٣٠ إلى ٥٥ قدماً طولاً و ١٥ - ٢٠ قدماً إرتفاعاً، ومبنية من شجر البلوط، وتحَمل أغراضاً ومسافرين، وحمولتها حوالي ٢٠ طناً، واستعملت بعض الزوارق ذات المحرك لنقل البريد، وبدأ استعمالها في البحيرة عام ١٩٠٩م"[٢].

---

[١] اليسوعي، (الأب لامنس)"سكة بغداد الحديدية، في: مجلة المشرق، بيروت، مجلد ٥، ص ٢٤٢ – ٢٤٥.

[٢] Armenia & Kurdistan; op.cit P. 34.

- المطارات

وهي قليلة في كردستان قياساً لسعة مساحتها، خاصة المطارات المدنية، لأن الموجود يستعمل كمطارات عسكرية بجانب استعمالها لأغراض مدنية أحياناً وأهمها: "مطار آمد، مطار "باطمان"، مطار ملاطيه، مطار آل عزيز "ومطار وان"[١].

كما يوجد مطارات أخرى في "اورميه"، "سنه"، كرمنشاه و "خورا ماوة" ومنهما مطاري كرمنشاه وورميه كمطارين مدنيين.

أما في كردستان العراق فلا يوجد حتى الآن مطار مدني ولكن أعلن مؤخراً عن خطة موضوعة لإنجاز مطار مدني دولي حديث في "دهوك". وهناك مطار مدني واحد في القامشلي"[٢].

- الاتصالات:-

- اللاسلكي:-

"أقدم محطة لاسلكي في كردستان عرفت في المنطقة كانت مثبتة مباشرة خارج مدينة ديار بكر فوق تلة"[٣].

- التلغراف:

المهم منها كان في منطقة ديار بكر "حيث يمر فيها خط الفاو - القسطنطينية وخطوط إلى تبليس وحلب"[٤] (والأخير لم يكن في الإستعمال زمن وضع التقرير). وهناك "خط تلغراف يصل ماردين نصيبين، ديار بكر ومديات"[٥].

لقد وضح عبر الخبرة أن الهواء في جبال كردستان لا يقدم معدلاً جيداً لإيصال الرسائل التلغرافية، فهو في الصيف واضح كفاية لتقديم إشارات ناجحة، أمّا في الشتاء فالهواء سحابي محمّل والخطوط اللاسلكية عديمة الفائدة"[٦]. توقف مكتب البريد عن العمل أثناء اضطرابات ١٩١٩ أثر انتشار علي بطه وجماعته[٧] في التلال المحيطة بمدينة

---

(١) Gografia Kurdistan; op.cit P. 52.
(٢) Ibid; P. 53.
(٣) Diary of major Noel; op.cit P. 106.
(٤) Western Kurdistan; op.cit P. 13.
(٥) Ibid; P. 13.
(٦) Diary of major Noel; op.cit, P. 109.
(٧) قاد مجموعة من فرسان عشيرته والمنطقة لقتال الأتراك.

ماردين وحتى مديات، ولم يتبق منها سوى محطة واحدة في منطقة "دوگر" (Dugir) (تبعد ١٨ ميلاً عن نصيبين) ولم يقبض أحد من العمال راتبه خلال خمسة أشهر. كما تعطلت خطوط التلفون والتلغراف بين دوگر ونصيبين جزئياً"[١] ويذكر التقرير أنه لم لم يكن هناك تلغراف فوق الحدود العراقية - التركية أي بين زاخو والجزيرة وبين هوكانا و دوگر سنة كتابته. وكان التلغراف ٧١ سم بالكلمة الى لندن و ٥٨ سم بالكلمة الى باريس و ٥٥ سم بالكلمة الى برلين و ٦٥ سم الى مدريد وتسعون سم بالكلمة الى القاهرة[٢].

- التليفون:-

كان التليفون موجوداً في ذلك الوقت، بين رأس العين، ماردين، ديار بكر، نصيبين ودوكر، ويستعمل لأغراض عسكرية لأنه حسب التقرير الذي وضعه مجموعة من المؤرخين بناءً لطلب "وزارة الخارجية" (FO) من أجل مؤتمر السلام، لم يكن هناك خط هاتفي مدني في المنطقة قبل الحرب وكانت المراكز المهمة موصولة بخط تلغراف مركزي في "باشقاله".

- البريد:-

كان البريد في ذلك الزمان في فوضى كثيرة وغير آمن ويحتاج للكثير من التنظيم، ولهذا كان الناس، وبشكل خاص، من احتاج البريد منهم: من إداريين وتجار يفضلون إرسال بريدهم مع الناس المسافرين أو مرشدي الكروانات"[٣]. كان هناك بريدان[٤] لإرسال البريد البريد إلى أوروبا، البريد التركي والبريد الإنكليزي، وكان الإثنان يسلكان طريق الصحراء ويمضيان حتى "هيت" (Hît) على الفرات، ثم يعبران الصحراء على جمل سباق فيصلان الشام خلال إثني عشر يوما، وكانا الأسرع ويحملان اخباراً جديدة نسبيا، إلا أن الطرق التي كانا يسلكانها كانت خطيرة ولهذا لم يكن البريد يحمل ما له قيمة، لأن إيقاف القرصنة كان شبه مستحيل. وكان يحمل مع الحيوان، لوازم ساعي البريد، ولوازم الحيوان

---

(١) Ibid; P. 21.
(٢) George Lloyd; Doc: (38), in: F.O. (3101), P. 215.
Western Kurdistan; op.cit, P. 32.
(٣) Major Noel; op.cit P. 106.
(٤) بندر، (هنري)"رحلة إلى كردستان في بلاد ما بين النهرين ١٨٨٥، ترجمة وتعليق يوسف حبي، حبي، دار آراس، كردستان العراق، أربيل ٢٠٠١، ص ٢٦٠.

نفسه، كأكياس طحين كثيرة، يلتهمها ويجرها الجمل أثناء سيره وذلك بجانب حمولة البريد.

والبريد الآخر كان ينطلق من بغداد صعوداً إلى الموصل ثم يعبر ديار بكر وموش حتى يصل "أرظروم" و "طرايزون" (Terebzond) وهو البريد المحلي والداخلي. كما كان هناك طريق خاص للبريد الإنكليزي "بواسطة" الزوارق الإنكليزية، وكان أشد أماناً وأضمن لما له قيمة، غير أن القيمة الضريبية كانت ضعف ضريبة البريد التركية وتقلبت حسب تسعيرة المعاهدات البريدية"[١].

وكان يُفترض أن يرسل البريد مرتين أسبوعياً إلى أنغورا واستانبول وهناك كان آمناً أكثر من بقية الطرقات. وكانت "حقائب البريد تحمل عن طريق الحيوانات أو القطارات حيث توجد، وذلك لعدم وجود السيارات ويرافقها دائما البوليس، وغالب الأحيان كان رجل البريد نفسه بوليسا"[٢]، ويمكن الإطلاع تفصيلياً على نظام البريد من خلال الكتاب رقم ١٦ ضمن الكتب التي أصدرتها وزارة الخارجية. وكان البريد يأتي إلى المدينة ويغادرها أربعة مرات أسبوعياً.

١- القسطنطينية إلى ديار بكر عبر سامسون، سيواس وخاربوط ويصل الجمعة صباحاً يستغرق أحد عشر يوماً، ومنتظم ثمانية أشهر في السنة وأربعة أشهر خلال الشتاء كما يغادر عكساً للقسطنطين كل أربعاء.

٢- القسطنطينية إلى ديار بكر ويتابع إلى حلب الخميس. ويستغرق تسعة أيام.

٣- بغداد عبر الموصل في ماردين إلى ديار بكر خلال أربعة أيام.

٤- تبليس وان إلى ديار بكر، ويستغرق أربعة أيام من وان وخمسة أيام من تبليس.

---

[١] بندر، (هنري)" المرجع نفسه، ص ١٢٧.

[٢] Noel; op.cit, P. 106.

ثانياً - الأكـراد.

- المدن:

تعتبرالمدينة ظاهرة جغرافية مختلفة عن الظواهر الأخرى، أنشأها الإنسان لتكون شكلاً من أشكال العلاقة المتبادلة مع البيئة التي يتربى فيها، وجرت العادة أن يختار موقع المدينة بعد دراسة طوبوغرافية وبيئية، لإيجاد موقع مميّز تتوخى فيه الثروات والتضاريس، وهذا الأمر كان بسيطاً عند الأكراد، ولم يحتج لدراسة طوبوغرافية أو متعمقة، لكثرة الأماكن المناسبة فكان يكفي أن "يقوم رئيس العشيرة ببناء قصر أو بيت له وعادة يكون من الفخامة (بصفة تلك الأيام) يكون الأبرز في المدينة بعد "بناء المسجد"، ثم يقوم سكان العشيرة والآخرون الميسورون منهم ببناء بيوتهم حول بيت الرئيس[1]، ثم يقام بعد ذلك بناء جامع، حمام، وسوق، لتتوافد فيما بعد بقية الطبقات للسكن في المدينة بعد أن أصبحت مركزاً لمختلف شؤون الحياة اليومية. وهكذا بدأت غالبية المدن الكردية صغيرة أولاً وتوسعت لاحقاً. ويستند إعمار المدن الكردية إلى العوامل الثابتة في قيام المدن "كالدين، الموقع الحربي، السياسي، التجاري والإجتماعي "كما قد يلعب أحياناً العامل التاريخي دوره في نشوء المدن"[2].

ومن أبرز هذه العوامل، الناحية التجارية، التي ساهمت في ازدهار المدن الواقعة على طرق المواصلات التجارية، ومعروف أن غالبية مدن كردستان تتميز بموقع تجاري لا بأس به. ازدادت المدن بسرعة، بسبب هجرة السكان من القرية، لخشونة الحياة فيها رغم كونها تبعاً للثروة في المجتمعات الزراعية.

كما أن هناك العديد من المدن التي أنشئت بجانب مواقعها التاريخية القديمة، وعلى أساس تقسيم العمل، ونتيجته الحتمية "وهي التبادل بين المحصولات الزراعية والمنتوجات الصناعية؛ ظهرت، ونمت وتطورت المدن في كردستان: "كرمنشاه، سقز ومهاباد، بوكان، أشنو، نقده، راوندوز، اربيل، كويستجق، السليمانية، كركوك، خانقين، الموصل، وان، تبليس، ديار بكر، موش، سعرت، ارزنخان، جوله ميرك، ملاطيه، اورفه، الجزيرة، قامشلي وغيرها التي أصبحت مراكزاً تجارية في المناطق التي تقع فيه، وتمولها

---

[1] صون"رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد ١٩٧٠، ج١، ص ٢١٧.

[2] حمدان، (جمال)" جغرافية المدن، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٠٩.

بجميع الحاصلات والمواد الغذائية والمنتوجات الصناعية – سواء أنتجتها بنفسها أم استوردتها من الخارج. وعلى هذه الشاكلة أصبحت هذه المدن مراكزاً للتجارة في كردستان[١].

وقد امتازت مدن كردستان بثلاثة مواقع من ناحية طوبوغرافيتها وهي:

أولاً مدن حدود: لأنها تقع بالقرب من الحدود السياسية مع الأقطار المجاورة، ولهذا امتلكت صفة "استراتيجية تحمل طابع القلاع والحصون بجانب وظائفها التجارية والزراعية".

ثانياً هي مدن السهول: جبلية لوقوعها في المنطقة الجبلية. وقد تحدد موقعها بوجود الأراضي السهلية المرتفعة...

ثالثاً مدن الفتحات الجبالية (عند تعامد الأنهار) [٢].

وأثرت طبيعة الأرض الكردية على توزيع مدن كردستان وكثافة سكانها واتصالها على النحو التالي:

أ- صغر حجم المدينة الكردية وقلة عدد سكانها.

ب- صغر المدينة الكردية مما أدى إلى اكتفائها ذاتياً.

ج- ترتب على ما تقدم قلة اعتماد المنطقة على العاصمة[٣].

لقد ظهرت مدن حديثة وعديدة بدءاً من القرن التاسع عشر وتتابعت بعد ذلك رغم وجود المدن في كردستان منذ القدم. وحسب كتاب "جغرافية كردستان" يوجد هناك ٢٣ مدينة كردية في كردستان تركية وهي:

---

(١) شمزيني، (عزيز)" الحركة القومية التحررية للشعب الكردي، (موسكو ١٩٨٤)اطروحة دكتوراه، نشرها بالعربية الإتحاد الوطني الكردستاني – العراق، مطبعة الشهيد إبراهيم عزو،كردستان، ١٩٨٦، ص ٤١.

(٢) الوائلي، (عبد ربه سكران)" أكراد العراق ١٨٥١ – ١٩١٤، دراسة في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٢٥.

(٣) قاسم، (قاسم محمود)" التكامل القومي في العراق، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٠٢.

- **آكري** (Agrî): تقع بين جبال "آكري وسهل زوكاد" وهي من أهم محافظاتها ويسكنها ٤٣٠,٨٤٣ نسمة"[١].
- **آمد** (Amed): أو ديار بكر، مدينة قديمة جداً، مشهورة؛ بقلعتها، خاناتها، أسواقها القديمة ويعيش فيها ٩٤١,٥٢٢ نسمة. وهنا مدينة "حصن كيف" القديمة الصخرية المشرفة على دجله والتي بناها الرومان وكانت عاصمة الأراطقة[٢] في القرن ١٢م. وأصبحت بدءاً من عام ١٢٣٢م عاصمة للملوك الأيوبيين الأكراد قبل سقوطها في يد الامبراطورية العثمانية في عام ١٤١٦م. وتظهر كهوفها المنتشرة على جانب الطريق فور دخولها، وفيها ثلاثة جوامع قديمة، وبيوتها مؤرخة البناء منذ ١٢٦٠م"[٣].
- **باطمان** (Batman): مدينة حديثة، بترولية وسهولها مشهورة بزراعة القطن والتبغ.
- **بتليس** (Betlîse): تقع على طريق وان وآمد، وهي مدينة قديمة وتاريخية. لعبت دوراً مهماً وتاريخياً في الثقافة الكردية. ومن أهم المدن، طوطوان وهي أكبر من بتليس نفسها نسبياً نظراً لصغرها، ويسكنها ٣٠٣,٨٨٠ نسمة، وأكثر ما يلفت النظر فيها شارعها الرئيسي وجامعها القديم الذي بناه الأمير البتليسي آخر عام ١٥٢٨م، وبقيت المدينة مركزاً للإمارة البتليسية حتى منتصف القرن التاسع عشر، وفيها المدرسة الشرفانية وحمامات الباشاوات (أثناء القرن ١٦ وهي مشهورة حتى اليوم بتبغها وعسلها"[٤].
- **هكاري** (Hekarî): مدينة صغيرة وتاريخية مشهورة بجبالها وزوزانها، وبتربية الحيوانات، ويعيش فيها ١٨٧,٤١٣نسمة، وقد زارها ويغرام وتكلم عنها مفصلاً في كتابه (W.A. wigram + sir Edgar wigram The Graddle of man kund London 1922)، وضمنه العديد من الصور للمنطقة آنذاك وللمجموعات الاثنية التي تسكنها وخاصة الأكراد والنسطوريين.

---

(١) عدد السكان الوارد هنا هو حسب احصائيات ١٩٨٥ التي يعتمدها الكتاب.
(٢) الأراطقة: اسم سكان حصن كيف في القرن الثاني عشر.
(٣) Western Kurdistan; op. cit, P. 222.
(٤) الدليل السياحي" وفيه معلومات عن هذه المدن وموقعها جغرافياً، أثرياً وسياحياً.
Western Kurdistan; op.cit, P. 227.

- **بنغول تشوليك** (Bingol - çewlik): مدينة صغيرة، اسمها الكردي القديم تشوليك[1] وعدد سكانها ٢٤٨,٨٤٩ نسمة.
- **ديرسيم** (Dersîm): وتم تغيير اسمها إلى تونجلي بعد ثورة ديرسيم ١٩٣١، ويسكنها مع الضواحي ١٥٢,٢٣٨ نسمة.
- **عنتاب (دلوك)** (Entab): من مدن كردستان المهمة لاشتهارها بمصانعها، من الصابون والطحين، والسمن، والزيتون وسواها من المواد الغذائية، ويعيش فيها ٩٥٣,٨٥٩ نسمة.
- **ارظروم** (Erzerûm): أهم مدن منطقة سرحد التاريخية وتقع على مثلث: إيران، آسيا والقفقاس وهي مدينة تجارية وثقافية لعبورها من قبل القوافل المتنقلة للتجارة. لها موقع إقتصادي بارز اليوم وفيها مصانع سكر، فحم وسواهما وعدد سكانها ٨٧٤,٩٦٩ نسمة.
- **آل عزيز** (El Azîz): اسمها قديما خربوط وفيها مصانع للإسمنت، والحليب والسكر وسواه ويعيش فيها ٤٩٣,٥٩٢ نسمة.
- **ازگران** (Ezîgran): منطقة جبلية تعرضت لعدة هزات، وسكانها ٣٠٢,٩٤٥ نسمة.
- **ادير** (Idir): مدينة جديدة محاذية لحدود أرمينية، وهي مركز ثقافي مهم.
- **اورفه (الرها** Urfa): مدينة قديمة يتم التركيز عليها الآن في بناء السدود مما سيحولها إلى منطقة زراعية مهمة جداً ومركزاً لتوليد الكهرباء. وقربها ديران شهر ٤٥ ميل غرب ماردين. مدينة صغيرة تسوّرها التلال من ثلاثة جهات وسهلها مفتوح جنوبا باتجاه رأس العين، ولعبت دوراً في التاريخ الكردي، وأحضر "ابراهيم باشا الملي عائلات أرمنيه إليها وعمل على تطويرها وتمتاز بثروتها الحيوانية[2] وسكانها ٨٤٨,٧٨٦ نسمة.
- **مرش** (Mereş): مدينة صغيرة مشهورة بكرومها وبساتينها، وسكانها ٥٨٦,٠٠٠ نسمة.

---

[1] عمدت السلطات التركية إلى تغيير أسماء قرى ومدن كردستان وما بينهم من جبال، سهول، وديان وأنهار إلى أسماء تركية لإزالة معالمها لأنها لا تقترن بوجود الأكراد وتطلق عليهم اسم أتراك الجبال، وإذا نظرنا إلى أية خريطة وضعت في القرن الثامن أو التاسع عشر لوجدنا أن ما تحتويه من أسماء هو غير تلك الموجودة على خارطة تركيا الحديثة – (كما يظهر خارطة مانسويل ضمن الملاحق).

[2] Western Kurdistan; op.cit, P. 217.

- **ملاطيه** (Malatya): مدينة مهمة تاريخياً كانت معبراً زمن ميزوبوتاميا- بلاد ما بين النهرين - وهي كبيرة الآن وحديثة، فيها معامل سكر، وقمح ودخان، وعدد سكانها ٦٨٧,٦٦٩ نسمة.
- **ماردين** (Mardîn): مدينة قديمة مبنية فوق الجبل تشتهر بقلعتها، وأسواقها ومراكزها الدينية، وفيها الأديرة النسطورية القديمة، ومازالت مركزاً دينياً مهماً؛ بيوتها مبنية من حجر الجبل وفيها أكبر معمل اسمنت في المنطقة، وعدد سكانها ٦٩٤,١٧١ نسمة، ومن ضواحيها المهمة والتاريخية مديات وكان فيها عدة كنائس وأبرشية مار غبريل"[١].
- **نصيبين** (Nisebîn): فيها مار "اوگين" (Augin)، آثار رومانية وكنيسة مار يعقوب القديمة المستعملة حتى الآن[٢].
- **موش** (Muş): انشئت على طريق سهل موش المشهور بخصوبته، والمدينة مشهورة بالمنتوجات الحيوانية وعدد سكانها ٣٤١,٧٤٩ نسمة.
- **قارص** (Qers): مدينة ذات موقع تجاري، وعدد سكانها بما فيه قراها ٧٢٨,٧٣٤ نسمة.
- **شمشور** (أديمان Şemşur): مدينة قديمة وتاريخية، مشهورة ببساتينها وكرومها، وفيها آثار حضارة "كوجاميين" فوق قمة جبل مزود، واكتشف فيها البترول مؤخراً وسكانها ٤٤٩,٤١٠ نسمة.
- **سعرت** (Sirt): مدينة صغيرة "في قلب كردستان، سكنها البابليون والآشوريون، ومن معالمها الجامع السلجوقي بني عام ١١٢٩"[٣]، مشهورة بابسطها وكليمها[٤] (كما هو الحال بالنسبة لغالبية مدن كردستان)[٥] وسكان سعرت ٥٣٢,١١٦ نسمة.
- **سيواس** (Siwas): تشتهر بمعادنها، وسكانها ٧٧٨,٩٥٩ نسمة.
- **شرنخ** (Şernex): مدينة حديثة، كانت مرتبطة بسعرت سابقاً، ولكنها مستقلة الآن.

---

(١) Ibid; P. 218.
(٢) Ibid; P. 219.
(٣) Westrn Kurdistan; op. cit, P. 225.
(٤) البسط هي التي تصنع من شعر الماعز أما الكليم فيصنع من خيوط الصوف.
(٥) في كتاب ل "فريا ستارك" عن المدن وموقعها التجاري تذكر إحدى الرحالة، أنها أحضرت معها خيوطاً من شعر الماعز إلى باريس حيث حاكت منها ثوباً عند شانيل. وتذكر أنها رخيصة يكثر فيها البسط والسجاد.

- **وان** (Wan): مدينة قديمة، على جانب بحيرة وان على طريق إيران، من أكبر المدن الكردية "ترتفع ١٧٥٠ متراً عن سطح البحر تحيط بها جبال مرتفعة تغطيها الثلوج معظم أيام السنة"[١] وعدد سكانها ٥٧٣,٨٠١ نسمة. أما نظام المدن فهو مختلف عند الأكراد في إيران وهو نظام أقاليم وهناك: "عيلام" (Îlam)، "سمربرادوست" (Samarbaradost)، "مكريان" (Mûkrayan)، "آردلان" (Ardalan) و "لورستان" (Lûristan) [٢]. أما مدنهم فهي: "ورميه" (Wirmiye)، "ماكو" (Mako)، "قوطر" (Qutar)، "بازركان" (Bazirgan)، "بيران شهر" (Pîranse shir)، "نقده" (Neqede)، "شنو" (Şeno)، "بانه" (Pane)، "مهاباد" (Mehabad)، "سنه" (Sine)، "مريوان" (Merewan)، "بيجار" (Bidjar)، "كرمنشاه" (Kermanshu)، "ساقز" (Saqiz)، أما المدن الكبيرة فهي كرمنشاه وسنه ومهاباد.

يوجد في كردستان العراق خمس مدن كبيرة هي:-

- **السليمانية** (Suliymani): وتعتبر المدينة الرئيسية في كردستان العراق، وتقع على سفح جبل آرمر وتتحكم بالطريق المؤدية لسهل شهرزور شرقاً والطريق المؤدية إلى سهل كركوك غرباً. من خلال ممر بازيان"[٣]، وموقعها طورها وتعززت فيها الصناعات، وازدهرت تجارياً، لأنها حلقة الوصل بين تركيا وفارس لوقوعها على حدودهما. وقد تأثرت المدينة بطراز البناء الفارسي لقربها من إيران، "وتعتبر مركزاً للثقافة الكردية في كردستان الجنوبية - كردستان العراق"[٤]، نظراً للعديد من المدارس التي أنشئت فيها، وكانت مدينة السليمانية ومعظم مدن كردستان الجنوبية، "ساحة معارك الجيوش العثمانية - الفارسية. مما أدى إلى الحاق الدمار بالمنطقة"[٥].

لقد وصف بعض الرحالة؛ أنه عاش في مدن كردستان، جماعات أخرى (قليلة جداً)

---

(١) Kurdish Delegation Memoradioms on the sîtuation of the kurds and their claims;(Paris 1949). P. 4.

(٢) Geografya Kurdistan, op.cit, P. 58.

(٣) Fjounes, Memories of journey to the fro ntier of Turkey and Persia, (Bombay 1857), P. 207.

(٤) الخال، (الشيخ محمد)" معروف النودهي، بغداد، ١٩٦١، ص ٢٣.

(٥) الكوراني، (علي سيدو)" من عمان إلى العمادية، مصر، ص ٣٨.

من اليهود والنساطرة والأرمن إضافة إلى الأغلبية الكردية، وكانت اللغة الكردية هي السائدة في المنطقة "[1].

- **أربيل** (Erbil): وهي من المراكز المهمة في كردستان "بنيت فوق تل مستدير مرتفع ذي سفوح شديدة الإنحدار. وفي وسط سهل يحيط به الزابان الكبير والصغير. وتحجب جبال كردستان الشاهقة هذا السهل"[2] ومن فخر أربيل أنها تقع فوق تل تكون من عدة حضارات تعايشت فوق بعضها وذلك بسبب مصادر مياهها الخاصة، حيث يوجد آبار عميقة في جوف الأرض، لم يستطع الغزاة من تدميرها حسبما ورد في العديد من المصادر حتى أن "دارا" لجأ إلى قلعة أربيل بعد هزيمته أمام الإسكندر الكبير عام ٣٢١ق. م (عبد الوائلي، أطروحته المذكورة نقلا عن: هاملتون؛ ص: ٤٧ - ٤٨).
- **رانيه وكركوك** (Ranya û Kerkuk): وكانت مهمة زمن العثمانيين ودخلت في معاهداتها حول الحدود ١٥٥٥م، وتعتبر من المدن المهمة اثرياً. وهي مدينة موزاييك من الناحية الدينية[3]. "ويجيد سكان كركوك التحدث باللغتين الكردية والعربية، أما اللغة التركية فهي تفهم بشكل عام من السكان"[4] ولموقعها على مفرق طرق، ازدهرت تجارياً "ويتوافد عليها الناس للكسب والارتزاق"[5].

وكان هناك دائماً مدن كردية كبيرة بجانب مدن أصغر أطلق عليها اسم أقضية، وكان لها شأن عظيم في الأحداث التي شهدتها كردستان، كالعمادية: عاصمة الإمارة اليهدينانية، وراوندوز: عاصمة الإمارة السورانية، وسواها كزاخو وكويسنجق، واشتهرت هذه الأقضية بالزراعة خاصة زراعة الحبوب كالقمح والشعير والرز وأنواع مختلفة من الفواكه وقامت بتربية المواشي"[6]. "والجدير بالذكر أن اليهود في مدينة كركوك كانوا المسيطرين على

---

(١) جليل، (جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة بافي نازي، لبنان، ١٩٩٣، ص ٨٩.

(٢) الوائلي، (عبد ربه سكران)" أطروحته المذكورة، ص ١٢٧. نقلاً عن: جاكوب لوبين" طوائف اليهود في كردستان، ١٩٦٠، ص ١١١.

(٣) الكوراني، (علي سيدو)" المرجع نفسه، ص ١١٩.

(٤) The Royal Antropological Institut; op.cit, P. 18.

(٥) الكوراني، (علي سيدو)" من عمان إلى العمادية، مصر، ص ٣٢.

(٦) Ibid; P. 12 - 13.

التجارة داخل المدينة وخارجها"[1] (كما يمكن ملاحظة هذا الأمر في العديد من المدن الأخرى أثناء الإطلاع على الجداول الإقتصادية في الوثائق البريطانية).

- **دهوك** (Dihok): وفيها العديد من المحافظات والأقضية ومشهورة بزراعتها.
- **خانقين** (Xanqin): مدينة مشهورة أيضاً. ويمكن الإطلاع على هذه المدن لجهة أهميتها وأقضيتها بتفصيل في كتاب جغرافية كردستان الصادر في السويد، وكذلك من خلال التقارير التي كتبها الرحالة الذين زاروها.

ويلاحظ أثناء الإطلاع على المدن الكردية أنها "لم تكن مسوّرة كسواها من المدن الشرقية"[2] كما أنها "خالية من الحصون والقلاع، حيث أن مواقعها جعلتها محاطة بالحصون والمعاقل الطبيعية"[3]. وسكن مدن كردستان بعض من جيرانهم، ممن عاشوا وبين ظهرانيهم، بروح الألفة والكرم وسواها مما امتاز به الأكراد. ولهذا كثرت فيها مراكز العبادة وتنوعت من مساجد، كنائس، تكايا، معابد وكنيس. كما وجدت مدارس مختلفة. ولقد امتازت المدن الكردية بأن أبناءها، لا يختلفون في حياتهم، لجهة الزي، والعادات والتقاليد عن محيطهم، وحتى في القرى.

- الأصل:

شكل ويشكل الأكراد عنصراً هاماً في منطقة الشرق الأوسط وآسيا، لما يلعبونه من دور رئيسي في تطورات الشرق السياسية، والإجتماعية والروحية. واستوطنوا تقليدياً في سلسلة الجبال بين فارس ودجله، وتوسعوا في الشمال مع البختياريين واللوريين، وانتشروا شمالاً أثر الغزو التركي خلال القرون ١١ - ١٣.

وأصل الأكراد محاط بالغموض سابقاً وصعب تحديده بدقة لأسباب عدة، يتوجها الوضع السياسي، وموقعهم في المنطقة، وليس أقلها استكشاف آثار المنطقة الكردية وتاريخها، كذلك عدم استقرار الأوضاع في كردستان مما لم يؤد إلى دراسات علمية واضحة.

---

[1] لوبن، (جاكوب)" طوائف اليهود في كردستان، ترجمة : محمد ابراهيم، (م.م.ط.)، ١٩٦٠، ص ١١٧٠.

[2] جليل، (جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية، ص ٥٣ – ٥٤.

[3] Ibid; P. 16.

والأكراد أنفسهم "محرومين من مجمعهم العلمي القومي، لأنه لم تتح لهم الفرصة المؤاتية حتى الآن (بصورة مرضية) للدراسة، وإلقاء الضوء، على أصلهم التاريخي، وما طرأ عليه من تطور لتشخيص الأسباب الداخلية والخارجية، التي حالت دون تشكيل الهوية القومية الكردية"[١].

وهناك من أستهتر بدراستهم، لعدم الوضوح في البحث العلمي، أو بسبب الضبابية التي تكتنف تاريخهم، وجوانب حياتهم، مثل الماجور الشيخ وحيد الذي يورد بعضاً مما تحدث به عنهم الرحالة أو المستشرقون، ومنهم ضابط أوروبي رأى أن الأكراد هم أولئك الذين يرتدون الشراويل، ودراويش وراقصون يعيشون في التلال السودانية"[٢].

وغالى البعض الآخر عند درس أصل الأكراد، كالسعودي الذي يرى أنهم ليسوا سوى أولاد الجن الذين ولدتهم نساء النبي سليمان وكردهم"[٣].

ويذكر شرفخان البدليسي في الشرفنامه[٤] أن بعض الكتاب ينسبون الأكراد إلى أولئك الذين شتتوا في الجبال والوهاد، فراراً من القتل والذبح وقطع رؤوسهم، لأخذ أمخاخهم لعلاج الثعابين فوق كتفي الضحاك "بيوراسب"، حيث كان يقتل واحد ويهرّب آخر نحو الجبال حتى تجمعوا هناك، وتزاوجوا وتكاثروا وهاجموا الضحاك وقتلوه. وكتب المؤرخون العرب مبكراً عن الأكراد ومدنهم ويذكر جمال رشيد أحمد[٥] نقلاً عن ابن خلكان في كتابه "وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان" باسهاب عن الراوديين الذين تنتمي اليهم الأسرة الأيوبية، وعن حكامها في أذربيجان، وكتب إبن الأثير عن حقائق هامة عن مدنهم المهمة في بلاد الثغور، وكذلك الطبري الذي أشار في تاريخه إلى تواجد الأكراد في آرمينيه أثناء الفتوحات الاسلامية، كما تحدث المستوفي في "نزهة القلوب" عن كردستان وأوضح لأول مرة التكوين الإداري لإقليم كردستان أيام السلطان السلجوقي "سنجر" (وهذه من الأمور النادرة في التاريخ الكردي). وكذلك أبو الفداء في "تقويم البلدان" ذكر

---

[١] ساكو، (فؤاد)" الأسس القانونية لحق الشعب الكردي في تقرير المصير، رسالة دكتوراه في القانون القانون الدولي العام، طبعة أولى، مطبعة الهدف، ميتشفن الولايات المتحدة الأميركية، نيسان ١٩٨٧، ص ١٣.

[٢] Major sheikh waheed; The Kurds and Their Country, London, P. 2.

[٣] المسعودي" مروج الذهب، مصر، جزء ١، ص ٣٠٧ – ٣٠٨.

[٤] البدليسي، (شرف الدين)" الشرفنايه، ترجمه عن الفارسية: محمد علي العوني، مطبعة الجوار،مصر، الجوار،مصر، ص ١٠.

[٥] أحمد، (جمال رشيد)" لقاء الأسلاف، مطبعة آراس، كردستان العراق، ص ١٨.

أشهر البلدانيين الأكراد وأحد أمراء الأسرة الأيوبية، وأضاف مشاهداته الخاصة إلى معلومات سابقة، وتحدث المؤرخ المشهور المدائني (٧٥٢ - ٨٣٩) في كتابه: "القلاع والأكراد" ص: ١٦ "أن العرب فتحوا مناطق الأكراد بقوة السلاح وفي حالات أقل عنفاً عن طريق توقيع إتفاقيات سلمية صلحاً. وإلى جانب هذا الأمر يذكر بولاديان[١]، أن مؤرخين آخرين مثل الطبري (٨٣٨ - ٩٢٣)، ابن كثير (١٣٠٠ - ١٣٧٢م) وابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) الذين ذكروا الكثير عن الأكراد في القرنين التاسع والعاشر. وتذكر هذه المصادر "أن الأكراد كانوا من الشعوب التي قاومت العرب في فارس" (البلاذري ص: ٣٩٦ - الطبري تاريخه، جزء ٤ ص: ١٨٨).

وحسب المصادر الأوروبية ومنها درايفر[٢] الذي يرى أن الجنس الأقدم من الأكراد ورد ذكره على لوح طيني سومري من الحقبة الثالثة ق.م حيث ذكرت أرض "الكر - دا" أو "دكر - دا" وذلك نقلاً عن تورو دايكن[٣] ويتصل ذلك بشعب "سو" (Su) الذي انتشر حول شرق "بحيرة وان" وتوا صلوا مع "كوريتيه" (tie -Qur) الذين انتشروا في الجبال غرب نفس البحيرة قابلهم "تغلب بلسر".

أمّا الظهور الثاني للفظه "كردوخي" (Kardoxi) فقد كان عند اكسينوفون[٤].

---

[١] بولاديان، (أرشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، نقله إلى العربية خشادور قصباريان وعبد الكريم ابا زيد منشورات آكاديمية العلوم في جمهورية آرمينية السوفيتية، ارمينيا – بريطان، ص ٨.

[٢] G.R Driver; The Name Kurds and its connexious in: J - R.A.S of great Britan + Ireland, (London 1923), P. 393.

[٣] Dangin Thureau; Dis sumerischen und Akadisten Königsins chirten 150, No 22, November, P. 82.

[٤] (تقهقر العشرة آلاف محارب) Zenophon Anabasis, P. 15.

وزينفون مؤرخ يوناني رافق هنيبعل في رحلته وأرخها في كتابه "Anabasis" وقد كتب فؤاد جميل مقالة عنه تحت عنوان "زينفون وحملة العشرة آلاف اغريقي" نشرت في مجلة سومر، دار الجمهورية (العراق ١٩٦٤)، مجلد ٢٠، ص ٢٢٧ – ٢٥٨.

يذكر زينفون أنه "عندما وصل الاغريق إلى موضع يتعذر عنده عبور دجله بسبب عمقه وعرضه ولم تكن هناك سبل على ضفتيه لأن جبال كردوخي منحدرة بشدة نحو مجراه هناك، وشوهد الكردوخ أو الكاردوك وهم يتجمعون جموعاً هائلة مدججة بالسلاح، وهؤلاء يحتلون اليوم نفس المكان الذي كان فيه الاغريق في الأمس الدابر. لقد شعر الاغريق بحرج الموقف وخبروا صعوبة عبور النهر عليهم". ووصفهم للمنطقة ينطبق على كردستان اليوم ووضعهم للكاردوكيين وانطباعاتهم عنهم هي كتلك التي يتصف بها أكراد اليوم.

ويكتب درايفر عن الكرد في القرن الخامس م، فيربطهم بجذرهم عند اليونانيين والسريان، ليخلص إلى أنه تحول من الكلمة الأرمنية الكلاسيكية "Gortu - kr" إلى "Kurd's"، لأن هذه الكلمات أرمنيه قديمة ويضيف إستناداً إلى جغرافية سترابو بأنهم سميوا "Karadakes" لأنهم عاشوا على السطو ولأن "كردا" (Karda) تعني الرجولة ومحبو الحرب، (وكلمة Kurd كرد تعني شجاع بالفارسية). وتعرض سترايو لهذه اللغة عند حديثه عن أرض "كورذياسي" (Gordyaci)، حيث سميت في الماضي " Kardû khi" ويذكر ص: ٣٩٨ من نفس المقالة أن النسطوريين سموهم "Qardaya" وسماهم العرب الأوائل "كاردا" (Karda)، وسماهم الكلدانيون "كورذايا" (Qardu)، و الفرس "كرد Kurd"، وسماهم العرب: "كورذايه، كورذايي، كورذاويه، كردو، وأكراد، ولا توجد أية مشقة لمعرفة الاسم عند الآراميين لأنه أوضح، وهم سموه، أثر مرجع سرياني، "جبل جودي" حيث توقفت سفينة نوح وكذلك ذكر أبو الفرج الأصفهاني "جبل الكرد" في معرض حديثه عن جبل جودي. ويخلص درايفر إلى أنه توجد بعض الفوارق البسيطة بين التسميات ولكنها استعملت جميعاً للدلالة على الشعب الكردي:

"Kardakes, Gordi, Kardûchi, kardar, karada, Qardu, Gurduei, Gurdyoei, Gyrdi, Gurdaya, kartawaye, Qurdaye, Qardawayc… etc till kurd"[1].

ومينورسكي أهم من درس الأكراد يرى أنهم ينحدرون من أصل آري، إلا أنهم امتزجوا بعناصر أخرى،... مستنداً إلى اللغة والتاريخ، حيث يرى أنه لا بد أن يكون الشعب الكردي آري طالما لغته آريه"[2]. كما كتب مينورسكي[3] مقاله مستقلة، بناء لطلب العالم الكردي قناتي كورديف، حول أصل الأكراد، أثبت فيها أن الأكراد ينحدرون من الميديين، وهذا شبه مؤكد عند الوطنيين الأكراد الذين يرون في يوم ٢١ آذار "يوم نشوء امبراطورية ميديا وانتصارها على الآشوريين عام ٦١٢ ق.م" عيد رأس السنة الكردية. حتى أن العلاّمة الكردي محمد أمين زكي، أقر بأهمية بحث مينورسكي، وذكر أنه كان من أهم ما

---

(١) Driver; op.cit, P. 400.

(٢) Minorsky ; Kurds Encyclopedia of Islam ,(Paris 1927), Vol II , P. 219.

(٣) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد أحفاد الميديين، ترجمها عن الروسية: كمال مظهر أحمد ونشرت في مجلة المجتمع العلمي الكردي، السليمانية ١٩٧٣، مجلد ١، ص ٥٥٨.

دفعه لكتابة كتابه "خلاصة تاريخ الكردوكردستان". وأكد مينورسكي في دراسته الثانية بعد أكثر من ثلاثين عاماً على الأولى أن "الأكراد ميديون والجزء الشمالي من هضبة إيران يحمل اسم "ميديا" (Media). وأول مرة اشارت المصادر الآشورية إلى وجود "ميديا" كان عام ٨٣٦ق.م في المنطقة الواقعة بين جنوب بحيرة ورميه، كردستان موكريان. "وقد أخضع الميديون الدويلات الصغيرة وتمكنوا من القضاء على أعدائهم السكيفيين" (السكيفيون: وترد اللفظة في المصادر العربية (الاسكينبون)، وهم سكان سواحل البحر الاسود الشمالي عند القرن السابع حتى الثالث ق.م، ولغتهم هي مجموعة من اللغات الهنود - أوروبيه) النازحين من الشمال، (كما ذكر في هامش المرجع نفسه)، كما ساهموا في تفويض دولة أورارتو. و أورارتو من أقدم شعوب دول الشرق الأدنى، عاشوا من القرن التاسع إلى السادس ق.م، في الهضبة الارمنية والمناطق المجاورة لها، وحول بحيرة وان، أما أهم نصر حققوه فهو القضاء على الدولة الآشورية القديمة عندما احتل كياخسارا، ملك ميديا عاصمة الآشوريين نينوى عام ٦١٢ق.م، ووسع ممتلكاته بسرعة حتى أعماق آسيا الصغرى[١]. غير أن لوقازود وفي معرض تعليقه على نظرية مينورسكي، ينقل ما يريده فيذكر عنه أن "الأكراد هم مزيج من قبائل عديدة متنقلة، وليسوا من دم واحد وأرض واحدة"[٢].

ويذكر فرج بصمجي هذه الحادثات التاريخية ويكتب عن الميديين إستناداً لرقم الطينية الآشورية، التي تذكر أن الميديين كانوا مربّي خيل عندما استقلوا في القرن ٨٣٥ق.م بعدما كانوا يدفعون الضرائب، بدءاً من القرن السابع ق.م، ولكنهم تقووا حتى تجلت قوتهم بالسيطرة على نينوي عام ٦١٢ق.م، ويضيف أن نبياً يهودياً ذكر عن الميديين ونقل عنه النبي شعيا (اشعيا ١٣، ١٦) "أن الميديين يقدّرون الفضة ولا يهتمون بالذهب"، كما يضيف أن هيرودوتس تحدث عنهم: "الميديون يلبسون لباساً من الجلد، وجبة من الجلد، ويسكنون أرضاً خشنة ويشربون الماء بدل الشراب ولا يأكلون أي شيء جيد"[٣].

---

(١) مينورسكي" المرجع نفسه، ص ٥٥٦.
(٢) زودو، (لوقا)" المسألة الكردية والأقليات العنصرية، لبنان مطبعة العراق، ص ٧٠ – ٧٣.
(٣) بصمجي، (فرج)" أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم في مجلة سوم العراق، مجلد ٣، جزءاً ١، ص ٩٧ – ٩٩.

ويرد بعض البحاثة الأكراد إلى أصل گوتى. فيرى شاكر خصباك أحد المتخصصين بالمجتمع الكردي من خلال دراساته "أن أغلب الدارسين متفقون على انحدار الشعب الكردي من المجموعة الآريه... وتشير الدلائل المتوفرة حتى الآن أن: الأكراد هم أحفاد "الگوتيين" (Gutu)، القوم الذي نتج عن التزاوج بين سكان جبال زاكروس الأصليي والموجات الأولى التي اكتسحت منطقتهم"[١]، ويقر ارشاك سافرستيان نفس الأمر؛ لأن أقدم السجلات السومرية لا تترك شكاً بأنه قبل ألف سنة ق.م، كان هناك شعب يدعى "گوتير" (Gutîr)، أو "گوتى" (Gutî) وسماهم الآشوريون لاحقا "گرتى" (Girtî) سكنوا منطقة أواسط دجله وجبل جودي عبر بزايدة إلى سلاسل جبال زكروس شرقاً"[٢] ومن المعروف تاريخياً أن الكرتيين كانوا من أقوام جبال زاغروس المتاخمة للحدود الشرقية مع إيران "وتخص اثبات الملوك السومريين الگوتيين، بعشرين أو واحد وعشرين ملكاً حكموا ١٢ عاماً، ولا يعرف اسم أول ملوكهم ولعله كان "شار لكاب"[٣]، ويقال أنهم كانوا برابره لم يتركوا آثاراً محسوسة في ثقافة البلاد ومسيرة تاريخها العام، سوى أن عهدهم كان من الفترات المظلمة في تاريخ البلاد السياسي، على أن حكمهم في البلاد لم يكن شاملا فلم يسيطروا على جميع أقسامها، ولعلهم انسحبوا بعد التدمير الذي نتج عن هجومهم إلى الجهات الشمالية من العراق ولا سيما مدينة "كركوك" واختاروا "أرانجا" (ARANGA) كركوك الحالية مركزاً لهم على الارجح".

وينقل نيكيتين عن: (سترابو و لويس وليفي) أنهم يرون تقارباً بين الأكراد والكرتيين؛ حيث رأوا أن الكرتيين اشتغلوا بالنهب، وبرعوا برمي الحجارة في المقلاع، وتميزوا بشجاعة عظيمة، وهذا الوصف يشابه وصف زينفون للكاردوخيين، ويقارب صفات كلا الشعبين كذلك[٤].

ويورد العلامة أمين زكي أن المستشرقين: "نولدكه" و "هارتمان" وصفوا أيضاً الأكراد بالكرتيين استناداً للنواحي الفيلولوجية (اللغوية)، حيث حاولوا أن يثبتوا أن كلمة "كرتي" قد تطورت إلى كلمة "كاردا"، ثم إلى "كاردوخي" التي ذكرها زينفون اليوناني

---

(١) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٩، ص ١٣.

(٢) Safrastian Arshak; Kurds and Kurdistan, London 1914, P. 16 – 17.

(٣) العاني، (ماجد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث للموسوعات، طبعة ١، مجلد ١، بغداد، ١٩٧٧، ص ٨٤.

(٤) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ترجمة نوري الطالباني، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠١، ص ١٩.

في "الاناباسيس"، أي رحلة العشرة آلاف إغريقي الذين حاولوا عبور كردستان عام ٤٠١ ق.م كغزاة فردوا على أعقابهم[١].

ويذكر خالد العاني، من خلال بحثه وإعداده، لموسوعته أنه يمكن "إرجاع الأكراد بصلة إلى الكيشيين الذين يرّجح انهم من أواسط جبال زاكروس؛ ولعلها منطقة كردستان. وجاورهم "الكوتيون" و "اللولو" وهم أقوام هندو - أوروبيه بقوا في الحكم حتى اندحار العيلاميين والقضاء على سلالتهم ١١٦٨ أو ١١٦٢ق.م"[٢] ويمكن الإطلاع على المزيد من التفاصيل في مقالة عبد الأله عبد الرزاق الجميلي[٣].

وحسب "و.ج الفينستون" (W.G Elphinston) الذي زار كردستان واهتم بدراستها: "الأكراد مجموعة آريه تمت بصلة إلى الآريين، وتشغل منطقة الجبال شرق الفرات ومن أقدم المجموعات الإثنية الكوتيون الذين اتصلوا مع الأرمن، والعناصر القوقازية في الشمال مع العرب في الجنوب"[٤].

ولاحظ العلامة مار من خلال دراساته، أن الأكراد هم السكان الأصليون لجبال آسيا الصغرى، وأنهم لم يفدوا من مكان آخر لأن عاداتهم شبيهة بعادات الأجناس السابقة لهم؛ كالزواج، الغناء وعادات دينية أخرى. وبرهن البحاثة الروسي كونيك استناداً لوثائق تاريخية؛ وجود عرى وثقى بين الأكراد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت آسيا الوسطى قديماً، جاعلاً الصلة بين اللغة الكردية واللغة الإيرانية حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة "بأن الأكراد هم من أصل آري كالإيرانيين وغيرهم من شعوب آسيا الصغرى"[٥]. وقد شاركه هذا الرأي كل من "رينان"، "دورن" "وليرخ".

ويورد محمد أمين زكي أن مينورسكي في معرض تحليله لأصل الشعب الكردي يرى أيضاً أنه هناك تشابه بين الأسماء واللغة بين الكاردوكيين والكالديين، ويضيف بأن الشعب

---

(١) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٤١.

(٢) العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث للموسوعات، طبعة ١، مجلد ١، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩١.

(٣) الجميلي، (عبد الله عبد الرزاق)" نتائج أعمال الصيانة والتحريات والتنقيبات في أقوال، في: مجلة سومر،مجلد ٢٧، العراق، ١٩٩٧، ص ٦٣ – ٩٣.

(٤) Elphinston W.G.; Kurds and The Kurdish Question, in: J.R.C.A.S, London 1948, Vol: 35, Part 1, P. 38.

(٥) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٩.

الكردي متحد مع الخالديين وأنهما من جنس واحد، وأن الشعب الخالدي نفسه امتزجت به عناصر غربية[1].

وهناك نظريات يصعب حصرها حول أصل الأكراد حيث يمكن مطالعة العشرات منها في كتابي "الشرفنامه"، و "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان" (من أمهات كتب التاريخ الكردية). وقد ذكر العديد منها قدماء العرب، الفرس والاوروبيين فتحدثوا عن أصولهم ككردوخ، وكورتيون، وسوبارو، ولولو، "وبضمنها الأسرة الميتانية الحاكمة التي أسست حكمها على نهر الخابور وبعدهم الكاسيت في نهاية الحدود الشرقية لكردستان والذين اجتاحوا بلاد الحثيين.

ويحدّد محمد أمين زكي[2] والسير سدني سميت (خبير آثار قديم) في مقالة حول أصل الأكراد تلبية لطلب كان قد وُجّه إليه حول هذا الأمر، ذكر فيها "أنه في القرن السادس عشر ق.م حكمت الأسرة الميتانية قليلاً من الزمن جميع كردستان تقريبا... غير أن دوام الإضطرابات عند الميتانيين وفساد إدارة الحكومة أفضى إلى شطر بلاد هذه الحكومة إلى قسمين الأول تحت حكم الميتانيين، وهو بلاد السهول؛ وقسم آخر تحت حكم الهوريين وهو منطقة الجبال وطور عابدين. وهو يخلص إلى أن الشعب الكردي "قوم من الأقوام والشعوب الهندو أوروبية، قدموا إلى كردستان، في نفس الوقت الذي قدم فيه الميديون إليها، والفرس إلى فارس"[3]. ويُجمع غالبية الباحثين على أن الأكراد "هم سكان منطقة سلسلة زاكروس وسكان الأقسام العليا من نهر الفرات، ومناطق بحيرة وان والأقسام الجنوبية من طوروس. أي السلاسل الجبلية العليا وكردستان تركيا وجبال فارس الغربية، وهم أبناء الشعب الكردوخي، ومن بقي في كردستان واندمج معهم من الكونو، اللولو، اكالدي، الكاسيت، السوبارو، الهوري، الميتاني والميدي وسواهم؛ بعد أن غزوا المنطقة منذ عام ٢٠٠٠ق.م. ويعتبر هذا رفضا لتلك النظريات التجاذبية عن أصل الأكراد، ومن أي مصدر تحدّروا وبمختصر ما رواه الأب توماس بووا في كتابه: "الأكراد هم أبناء الشعوب الذين توالوا على السكن في كردستان حتى الشعب الكردي". لأنه إن كان شعب بعينه فلا

---

(١) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٤٢ – ٤٣.

(٢) زكي، (محمد أمين)" المصدر نفسه، ص ٣.

(٣) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص ٥١.

يعقل أن البقية تبخرت في الهواء. لقد تفاعلت جميعها مع بعضها حرباً وسلماً فمنها من قضى ومنها من رحل ومنها من بقي ودعم دائماً بوافدين جدد، شكلوا جميعاً سلالة وصولاً إلى الشعب الكردي، وارث أحد أكبر الموزاييك في المنطقة التي اشتهرت بها حضارات بلاد ما بين النهرين. ويظهر هذا جلياً إذا نظرنا إلى الخارطتين في الملحق (٤) اللتين تظهران شعوب كردستان قديماً وشعبها الحالي. ويمكن أن نخلص إلى التساؤل إذن مع ليرخ[١]، لماذا يجب أن نتناول المسألة الكردية من النواحي التاريخية والاثنوغرافية واللغوية. وفي البحث الدقيق والتحقيق في الإجابات، ما يحمل على الإقتناع دائما بأن معظم ما روي أو كتب أو قيل عن الأكراد هو دائماً محض افتراض أقرب منه إلى التثبت العلمي في أكثر الأحيان". وثمة أمور شبه ثابتة يمكن أن نخلص إليها عند دراسة الأكراد، وهي أن "صراع الحضارات[٢] قذف بطبيعة الحال بعدد من الأجناس إلى كردستان الغربية ولكن أبرزها وأكثرها كان الأكراد... خصائصهم الإجتماعية لم تؤد بهم فقط إلى الحفاظ على استقلال قاسي، وإنما حافظت عليهم دائما كشعب واحد (جنس). لم يذب في الحضارات التي وجدت في منطقته (بل تربع فوق تركه ورثها). والأكراد كما هو سائد دائماً "هم أمة بدون وطن"[٣]. ولا وجود لكلمة قبيلة في اللغة الكردية. وكردستان تحتوي مدناً وقصبات، وقد تجاوب الأكراد مع محيطهم"[٤]. و"إذا وجد الأكراد يوماً قائدهم الحقيقي فسيدهشون العالم بقوتهم وبتأقلمهم داخل العالم"[٥].

وتبقى مسألة أصل الأكراد: من هم؟ من أين جاؤوا؟ موضوعاً مثاراً، غير أن الحقيقة الثابتة تاريخياً: هي أن أصل الأكراد وتاريخهم، هو أصل وتاريخ الشعوب التي لجأت لكردستان، عبر الحادثات التاريخية، واستقرت فيه، وشكلت تاريخه. ولمعرفة الشعوب التي

---

(١) كودرييف، (قناتي)" حول أثار ب – ليرخ في حقل الدراسات الكردية، مجلة المجمع العلمي الكردي، (كردستان العراق ١٩٧٦)، ص ٦٥٤.
ليرخ، (ب)" رائد في اللغات الشرقية اقتصر دراساته على الدراسات الكردية "التاريخية، الاثنوغرافية، اللغوية والادبية، وبدا ذلك منذ عام ١٨٥٠ وتوفي عام ١٨٨٤.

(٢) Western Kurdistan; op.cit, P. 2.

(٣) Bruinssen Martin van Papper prepared for the Interonalinul conference (14 - 5 October 1989), P. 1.

(٤) Kurdistan delegation in Paris; Memorandium on the sitution of the kurds and their claims, (Paris 1949), P. 3.

(٥) المصدر السابق نقلاً عن :
Hartman Martin;funf vortage uber den Islam) Leipzeg 1912.

استوطنت كردستان عبر آلاف السنين، لا بد من دراسة هذه الشعوب، ودراسة ما اكتشف وسيكشف من أركيولوجية، ومواقع أثرية حسبما يحدّد البروفسور مهرداد إزادي[1]. الأكراد هم ورثة إحدى أعرق وأثرى ثقافات الإنسانية، وهذه الثقافة التي يرجع أصلها إلى الميديين. وأستعمل الأكراد أداة في الصراعات الإقليمية وتعرضوا عبر التاريخ للإضهاد؛ وكانت ثقافتهم دائماً هدفاً للقمع"[2].

- **التعداد:**

لا يوجد إحصاء رسمي أو غير رسمي حول تعداد الأكراد حتى اليوم؛ وذلك لعدم الإعتراف رسمياً بوجودهم كشعب مستقل أصلاً. فهم كانوا حتى الأمس القريب "أتراك الجبال" في تركيا، وإيرانيين وعرب في بقية أنحاء تواجدهم، رغم أن الأمر لم يكن كذلك في تركيا سابقاً، حيث أنه وإن سيقت معلومات مغلوطة أو إحصاءات غير عادلة عن الأكراد فعلى الأقل كان معترفاً بهم كشعب صاحب هوية خاصة زمن الامبراطورية العثمانية، وألغي زمن الجمهورية بدلاً من تطويره. فمثلاً الإحصاءات الرسمية التركية لعام ١٩٣٥[3] أظهرت "أنه هناك ١٣,٨٩٩,١٠٠ تركيا، بينهم ١,٤٨٠,٢٠٠ كردياً؛ وإحصائيات ١٩٤٥ أظهرت أنه هناك ١٦,٥٩٠,٥٠٠ تركياً منهم ١,٣٦٢,٩٠٠ كردياً، أي أنهم تناقصوا بعد عشر سنوات. لقد سعت الدول دائماً إلى طمس الوجود الكردي وعدم إجراء أي إحصاء نفياً لوجودهم ومنعاً لمنحهم حصصهم العادلة، من إنتاج مناطقهم، أو اشراكهم في السلطة. وهذا أمر لا يدوم لأنه لا يمكن التنقل دائماً من الأدلة التي تتراكم وتتزايد، فتظهر عدة جوانب: منها أن نسبة تزايد النمو السكاني لدى الأكراد تفوق نسبة النمو في أنحاء البلاد الأخرى، وهذا يحول دون إنكار وجود هوية كردية مميزة. "أظهرت الإحصاءات الكردية الرسمية الصادرة عام ١٩٨٩ أن نسبة النمو السكاني في كردستان تركيا بلغت ٢,٧٥٪ في حين

---

(١) يمكن الإطلاع على دراسته الهامة عن "كردستان والأكراد" عبر الموقع التالي على الحاسوب:
HTTP: // WWW. Kurdish. Com / Kurdistan.

(٢) كينيدي، (ادوارد)" الأكراد، حقوق الإنسان والهوية الثقافية،كلمة في مؤتمر باريس ١٤/١٥ اكتوبر ١٩٨٦، المعد من قبل المعهد الكردي في باريس ومؤسسة فرنسا للحريات في مجلة: دراسات كردية، عدد ٤، باريس، ١٩٩٣، ص ٨.

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، نقلاً عن الموسوعة السوفيتية الكبرى (بالروسية)، مجلد ٢٤، ص٩١.

أنها لم تتجاوز ١,٤٩ في سائر البلاد كما أن نسبة من هم دون الخامسة عشر شكلت ٣٥,٥٠٪"[١].

كما بات الأكراد رابع جماعة قومية في المنطقة من حيث العدد بعد العرب، الإيرانيين والأتراك. وفي حال إستمرار الإتجاهات الديمغرافية الراهنة على حالها، فسيصبح عددهم في الخمسين سنة القادمة، أكثر من عدد الأتراك"[٢]. ويشجع على ذلك ساحة مناطقهم، وفرة خيراتها، لا أزمة كثافة سكنية ولأهمية الزواج المبكر في مجتمعهم". وقدرت اللجنة التي جاءت للتحقيق عند النزاع بين بريطانيا وتركيا (مرسلة من قبل هيئة الأمم) أن "مجموع الأكراد في كردستان تركيا مليون ونصف وفي إيران سبعمائة ألف وفي العراق خمسمائة ألف وفي سوريا ثلاثماية ألف"[٣]. ومنذ البداية لم ينظر إلى تعداد الأكراد موضوعياً أو علمياً عند إجراء بعض التقييمات لوجود تحامل عليهم. فمثلاً عندما كان يرسل أي تقرير من قبل المستشرقين الذين زاروا كردستان أو القناصل، "كان يحصي الأرمن كأرمن والأتراك كأتراك بينما الأكراد كانوا يحصون كمسلمين أو رحل أو يزيديين أو قزلباش أو زازا -علويون اكراد-. ولم يكن هناك من سبب لهذا التصنيف لأن الجميع يتكلمون الكردية، ويرتدون أزياء كردية، ويشكلون قوى متماسكة، وجزءاً من المجتمع الكردي"[٤]. ويضيف نفس التقرير أنه يصعب إظهار تعداد الأكراد بشكل دقيق إبان تلك الحقبة لأن الأتراك عبر عملهم البيروقراطي للمركزية، رفضوا نهائياً الإعلان عن أي وجود وطني كردي، وحذفوا كلمة كردي من جميع الوثائق واستعاضوا عنها بكلمة مسلم"[٥]. ويظهر هذا الأمر جلياً أثناء الإطلاع على جداول الإحصاءات التي وضعت يومها. ويذكر الماجور "وب" (Webb) في صفحة ٢٩٠ من

---

(١) Mc Dowell David; Amodern history of the Kurds, L.B Tauris, (London 1996), P. 441.

(٢) راندل، (جوناثان)" أمة في شقاق، دروب كردستان كما سلكتها، ترجمه عن الإنكليزية: فادي حمود، دار النهار، لبنان، ١٩٩٧، ص ٣.

(٣) ادموندس، (س.ج)" كرد ترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة بغداد، بغداد، ١٩٧٠، ص ٨.

(٤) Major Webb; Constantinople 6 September 1919,Turkey political, NR 1786, telegram No: 1451 (Notes on the Kurdish situation), P. 262 – 303 Common Un Conceptions in regard to Kurds in: FO (608/95), P. 282.

(١) Ibid; P, 285.

للمركزية، رفضوا نهائياً الإعلان عن أي وجود وطني كردي، وحذفوا كلمة كردي من جميع الوثائق واستعاضوا عنها بكلمة مسلم"[١]. ويظهر هذا الأمر جلياً أثناء الإطلاع على على جداول الإحصاءات التي وضعت يومها. ويذكر الماجور "وب" (Webb) في صفحة ٢٩٠ من تقريره أنه كان صعباً على الأتراك أن يحدّدوا عدد الرحالة الأكراد ولهذا يعتبر إستناداً لخبرته أن النسبة هي حوالي ٢٠ - ٤٠٪ أكثر من التعداد الموضوع لجيرانهم الأرمن.

وعند تحليل "وب" لإحصاءات تقرير أرمني عن سكان شمال ديار بكر التي ترى أن السكان كالتالي: "أتراك ٤٥,٠٠٠ نسمة، أكراد ٥٥,٠٠٠ نسمة، أرمن ١٠٥,٠٠٠ نسمة، يعاقبه ٦٠,٠٠٠ نسمة ويزيد ٤٠٠٠ نسمة"[٢] يؤكد أنه لا وجود للأتراك في ديار بكر والقزلياش واليزيديون هم أكراد فيكون تعداد الأكراد بحسب المصادر الأرمنية ١٣١,٠٠٠ نسمة. بينما أن التعداد حسب تقرير "وب" استناداً إلى مراجع مستقلة هو حوالي ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، وهذا يتوافق مع الإحصائية التي حملها معه "كابتن بيكر"[٣] (Capt Baker) نقلاً: عن عن سعيد باشا وميناس أفندي (متنفذ أرمني) عام ١٨٨٠. ويستند في تقريره، خاصة إلى السير مارك[٤] سايكس الذي ترّحل حوالي ٧٥٠٠ ميلا في كردستان. ويذكر أن الأرمن زودوه بجدول إحصائي بحوالي ١٧٨٠٠ بيت لهم وبمعدل خمسة أشخاص للعائلة فأن تعدادهم هو ٨٩ ألف نسمة وليس ١٠٥,٠٠٠ نسمة كما ذكر تقريرهم، وقدّم له من قبل السريان لائحة تعدّد بيوت اليعاقبه بـ ٣٥٠٠ بيت أي أن عددهم هو حوالي ١٧٥٠٠ نسمة وليس ٦٠,٠٠٠ نسمة حسب التقرير الآنف الذكر (الذي رفع من عدد غير الأكراد وأنقص عدد الأكراد)[٥]. وحسب تقرير للماجور "نوئيل" (Noel) فإن عدد قرى ديار بكر بحدود ٣٠٠٠ قرية، مأخوذة عن الجداول الرسمية في كل إدارة، وعدد الأشخاص في كل بيت هو ٥ أشخاص تقريباً، إستناداً لخبرته الطويلة في هذا العمل في الشرق. يبقى "الأمر الصعب هنا هو معرفة عدد البيوت في كل قرية... ولكن من خلال دراستي لحوالي ١٦٠ قرية في ولاية ديار بكر هناك حوالي ٧٠ بيتاً في كل قرية (كمعدل وسطي) وهكذا يكون عدد السكان في كل قرية ٧٠ × ٥ = ٣٥٠ شخصاً أي ٣٥٠ × ٣٠٠٠ قرية = ١,٠٥٠,٠٠٠ نسمة

---

(١) Ibid; P, 285.

(٢) "القضية الأرمنية" (Armenian Case)" تقرير قدمه الممثل الأرمني نوبار باشا إلى مؤتمر السلام السلام ١٩١٩.

(٣) Major Webb; op. cit, P. 191.

(٤) Major "webb"; sir Mark Sykes in: Fo. Op.cit, P. 293.

(٥) Western Kurdistan; O.P. CIT, P. 18.

إضافة لحوالي ٦٠,٠٠٠ نسمة وحوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمة يسكنون المدينة، وهذا يعطي حوالي ١,٢١٠,٠٠٠ نسمة. وهو يقارن هذا، بإحصاء قدمه الجنرال التركي بكر باشا والقنصل العثماني في الولاية سعيد باشا ووجيه أرمني اسمه ميناس أفندي، وذلك عام ١٨٨٦ وهو ٨٤٠,٠٠٠ نسمة منهم ٦٤٠,٠٠٠ مسلماً و ٢٤٠,٠٠٠ نسمة غير مسلم. والفرق الحاصل بين ١٨٨٦ و ١٩١٤ هو ٢١٤,٠٠٠ نسمة وذلك نتيجة إزدياد عدد السكان خلال ٢٨ سنة إلى جانب إزدياد عدد سكان ديار بكر[١]. ويمكن ملاحظة تعداد الأكراد في بعض الولايات الكردية، خلال هذه الحقبة من البيانات المرفقة ضمن الملاحق[٢]. والأمور دائما تقريبية وإجتهادية، لأنه لم يوضع، خلال هذه الحقبة، أي إحصاء، أو دراسة علمية موضوعية، نظراً لأن المنطقة كانت وحتى اليوم غير مستقرة، ولعبت فيها عدة عوامل، أهمها السياسة؛ فمثلاً تعداد ديار بكر تتناقض عما كان عليه قبل الحرب (٢٧٥,٠٠٠) نسمة عام ١٩١٩ إلى تعداده عام ١٩١٤، حسبما أكد ظابط إنكليزي، أحصى فقط سكان ماردين بـ(٢٠٠,٠٠٠) نسمة"[٣]. وفي التقرير نفسه جدولاً توفيقياً بين المعلومات المجمعة والمعدة من قبل الحلفاء كما يوجد فيه تحليل لتعداد مسيحيي ديار بكر معد من قبل ظابط بريطاني كان متواجداً في المنطقة خلال عام ١٩١٩ وهو يعتبر اليزيديين والقزلباش أكراداً وذلك بغرض التضيف. وكردستان التي تمتد من فارس وتفليس إلى أضنه، ومن طرابزون وملاطيه إلى راوندوز، وتضم الولايات الستة (التي تسمى بولايات أرمنيه كجزء من روسيه وغرب فارس) فإن إحصاءاتها غير موضوعية حسب "الكابتن وولي" (Capt wooly) لأنه يعيش في هذه المنطقة على أحسن تقدير ١٣ مليوناً من الأكراد ونسبتهم حوالي ٩٠٪ في هذه الولايات وبرأيه "أن الأتراك يشكلون وبكل صعوبة ١٪ ومعظمهم من رسميي الحكومة". والبقية أرمن "وقليلاً من اليعاقبة بشكل مكثف حول ولاية ماردين". ويصر على هذا الأمر عندما يذكر في تقريره "ليس من الضرورة أن تقبل القوى العظمى هذه الحقيقة ولكن بإمكانهم تشكيل بعثة كي يجدوا أن هذا الواقع قريب تماماً من الحقيقة، وصحيح، لأن الناس يتكلمون التركية فقط ولهذا يصنفون من قبل الرحالة كأتراك بينما الحقيقة هم أكراد وفيليين مع خلفية وطنية، وكره للحكم التركي،

---

(١) General head Quarters 1919;Mesopotmien expeditionary Aug 1919, Memorandium from major Noel to Civil Commissioner, In; AIR (20/513) NR:2909.

(٢) جداول تظهر تفاصيل تعداد كردستان الغربية وبيان إحصائي عن التعداد في الملحق (٨).

(٣) Major Webb; op. cit, P. 293.

ويسعون إلى كردستان مستقلة"[1]. وهناك تقرير آخر[2] من المفيد الإطلاع عليه في هذا المجال، لأن فيه بياناً لتعداد الأكراد. وتعليقاً عليه، يلاحظ أن هناك العديد من القبائل والعائلات الكردية التي لا تقل عن تلك المذكورة في البيان لم يرد لها أي ذكر.

كما يلاحظ أثناء البحث أنه حتى الدول المقتسمة لكردستان، ليس لديها أية إحصاءات رسمية لتعداد الأكراد عامة وشعوبها بشكل خاص. فيبقى الإحصاء مجرد تخمينات، كما ذكر، تنتظر الإستقرار والإحصاء لإستجلاء العدد الصحيح. ومن ضمن هذه التخمينات يمكن ذكر ما نقله يوسف ملك صاحب جريدة أشرا نقلاً عن مذكرة رفعها ممثلو الأكراد إلى دول مؤتمر سان فرنسيسكو، مطالبين بإنشاء دولة كردية، حسبما جاء في المواثيق الدولية بعد الحرب العالمية. وحددوا عدد الأكراد المنتشرين في بلادهم الواقعة بين إيران، تركيا، العراق وسورية بتسعة ملايين نسمة[3] مؤكدين أن استقلالهم مهم لتدعيم السلام في الشرق الاوسط.

---

(1) The leading chief tain of the Milli kurds att wiran shehir in: FO (608/95), 6th juni 1919 NR: 57/1.

(2) Captain wooly C.L, reports on Mission to wiran sheher in: FO (WO 106/64) P. 7.

(3) مجلة المقطم (مصر)، عدد ١٧٤٢١، ٢٨ آذار ١٩٤٥.

ووضع يوسف ملك البيان التالي استناداً لعدة مصادر[1].

مجموع المساحة بالكيلو متر المربع	مساحة المناطق الكردية بالكلم	مجموع عدد السكان	مجموع السكان الاكراد	النسب المئوية الكردية
تركيا ٧٦٠٠٠٠كلم٢	٢٢٠,٠٠٠ أو ٢٩٪	١٦,٣٠٠,٠٠٠	٤,٠٠٠,٠٠٠	٣٤٪
ايران ١٦٠,٠٠٠كم٢	١٩٠٠٠ أو ١٢٪	١٥,٠٠٠,٠٠٠	٣,٥٠٠,٠٠٠	٢٣٪
العراق ٣٠٠,٠٠٠كم٢	١٠٥٠٠٠ أو ٢٩٪	٣,٥٠٠,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٢٨٪
سورية			٣٠٠,٠٠٠	
روسيا			١٦٠,٠٠٠	

ويخلص العلامة محمد أمين زكي بعد عدة تقييمات وتحليلات والعودة لعدة مراجع قبل وبعد الحرب العالمية الأولى إلى أن تعداد الاكراد هو كالتالي:

اكراد ايران	٢,٠٠٠,٠٠٠
اكراد تركيا	١,٥٠٠,٠٠٠
اكراد العراق	٦٠٠,٠٠٠
اكراد روسيا وسوريا	٢٣٠,٠٠٠
اكراد بلوجستان والهند	٣٥٠,٠٠٠
المجموع:	٤,٦٨٠,٠٠٠ [2]

---

[1] وضع الصحافي يوسف ملك هذا الجدول استناداً إلى:
الكتاب الاصفر الفرنسي ١٨٩٢ Livre jaune Frances 1892
كتاب الدليل التركي ١٩٣٢ Turkish Hand book 1932
الاحصاءات التركية ١٩٤٢ Turkish statistik 1942
ومجلة كولستان الكردية" صادرة في إيران، عام ١٩٤٥، العدد ١٥.

[2] زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى،ص ٨٩.

وتعتمد بعض المصادر الكردية تعداد الأكراد بين ٣٥ إلى ٤٠ مليوناً يعيش منهم حوالي ٨٥٪ فوق أرض كردستان والبقية في المدن الكبرى خارج كردستان حسب إحصائيات معهد الدراسات الإستراتيجية في جامعة جورج تاون الأميركية الذي يحدّد عدد الأكراد في كردستان وخارجها بـ:-

كوردستان تركيا	١٨,٠٠٠,٠٠٠	٣٣٪ من العدد الاجمالي للسكان
ايران	١١,٠٠٠,٠٠٠	١٦٪ من العدد الاجمالي للسكان
العراق	٤,٥٠٠,٠٠٠	١١٪ من العدد الاجمالي للسكان
سورية	١,٥٠٠,٠٠٠	–
الاتحاد السوفياتي وخارج كردستان	١,٠٠٠,٠٠٠[١]	

ويلحظ خالد عبد المنعم العاني[٢] أن الاكراد يقطنون في محافظات، دهوك، الموصل، اربيل، كركوك، والسليمانية ويشكل عدد نفوسهم ٢٦٪ من سكان العراق ويورد الجدول التالي مساحة مناطقهم وتعدادهم.

كثافة السكان حسب المحافظات لعام ١٩٧٤:

المحافظة	الكثافة بالكلم^2	المساحة بالكلم^2	مجموع السكان بالألف
دهوك	١٧	٩٧٥٤	١٦٦
الموصل	٢٣	٣٨٠٧٦	٨٩٢
السليمانية	٤٥	١١٩٩٣	٥٣٨
اربيل	٣١	١٥٣١٥	٤٧٦
كركوك	٣٠	١٩٥٤٣	٥٨٦
ديالي	٣١	١٥٧٤٢	٤٨٥
		١١٠,٤٢٣كلم^2	٣,١٤٣,٠٠٠ مليون نسمة

[١] معهد الدراسات الاستراتيجية" تقرير أيار ١٩٩٠، جامعة جورج تاون الأميركية.
[٢] العاني، (خالد عبد المنعم)" موسوعة العراق الحديث للموسوعات، طبعة ١، مجلد ١، بغداد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٢٩ – ٣٠.

ويعتبر قاسملو (نقلاً عن المصادر السوفياتية عام ١٩٥٢) أن أرقامها هي الأقرب للواقع[١]، حيث يقدرون الأكراد بسبعة ملايين، منهم "ثلاثة ملايين في تركيا ومليونان في إيران ومليون ومائتي ألف في العراق و ٣٠٠ ألف في سوريا و ٢٠٠ ألف في أفغانستان، وباكستان، وكان هناك عام ١٩٣٩ حوالي ٤٥,٨٦٦ كردياً في الإتحاد السوفياتي. يذكر w.c Brice[٢] أنه حسب إحصاءات مكتب الإحصائيات الرسمية في أنقره عام ١٩٤٥ كان عدد الذين يتكلمون اللغة الكردية (١,٤٧٦,٥٦٢) نسمة وأنه قرأ في كتاب ادموندز: "كرد، ترك وعرب" ص: ٤ أنه سمع من مصادر موثوقة يومها بأن الأكراد أصبحوا عامل جذب، نظراً لأهميتهم، وأهمية موقعهم وبأنه يوجد في تركيا وحدها حوالي ٣ إلى ٤ ملايين نسمة. وهذا لا يتناسب مع الحقائق حيث أن الفيليين (الأكراد الشيعة - الاثنى عشرية) الذين لم ينظر لهم حتى الأمس كأكراد؛ صرح أحد الناطقين باسمهم أثناء مقابلة معه حول وضع الأكراد الفيليين، بعد سقوط صدام حسين أنهم مليونا نسمة وشدد على ضرورة تمثيلهم على هذا الأساس كردياً وعراقياً"[٣] وكذلك حسم الموضوع نفسه من قبل اليزيديين، ألقرلياش، الزازا الذين كانوا يُحصون منفردين. وعلى كل، سيتبلور تعداد سكان كردستان عندما تسمح بذلك ظروف المنطقة، ويسودها الإستقرار، ويتم الإحصاء في العديد من دول المنطقة التي لم تشهد أي إحصاء لعقود خلت، وما زال عدد سكانها مجرد تخمين!!! ولمّا كانت القرى الكردية قريبة من بعضها وتتأثر بمكان وجود البازار فقد أثرت على الكثافة السكنية.وحسب الأب توماس بووا فقد " أحصت الدولة التركية السكان رسمياً عام ٩٦٠ وقد سكن في ٨٨١٧ قرية أقل من ١٠٠ نفس وبين ١٠١ - ٥٠٠ نفس في ٥١٣ قرية وبين ٥٠١ - ١٠٠٠ نفس في ١٨٩١ قرية وبين ١٠٠١ - ٢٠٠٠ نفس في ٣٧١ قرية وعاش في ٣٩ منها أكثر من ٢٠٠٠ نفس[٤] وهو يحدد ولايات موش وهكاري وڤان كنموذج يبيّن القرى وسكانها، ومساحة الولاية، وعدد سكانها ترابطاً مع مساحتها[٥].

---

[١] قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، نقلاً عن: الموسوعة السوفياتية الكبرى (بالروسية)، مجلد ٢٤، ص ٩١.

[٢] Brice w.c; G.J, vol: CXX, Pt 3, (London 1954) P. 347.

[٣] مقابلة مع ممثل عن الفيليين – شيعة جعفريون من اتباع مذهب الأئمة الاثني عشرية – في كردستان العراق في فضائية ANN، برنامج منبر العراق. الأسبوع الأول من أكتوبر ٢٠٠٢.

[١] Encyclopedia of Islam, Op-cit, P. 444.

[٢] Ibid, P. 445.

جدول بالنموذج المذكور:

الولاية	المساحة / كم^2	السكان	الكثافة	تعداد الكاتون	عدد القرى
موش	٨١٩٥	١٦٧٦٣٨	٣٠	١٣	٣٦٨
هكاري	٩٥٣٢	٦٧٧٦٦	٧	١٢	١٣٣
ڤان	١٨٦١٩	٢١١٠٣٤	١١	٢١	٥٥٧

والكثافة السكانية تختلف بين هذه الولايات كما هو الأمر بالنسبة لتعداد السكان حسبما يظهر من الجدول التالي من نفس المصدر:

السكان	أقل من ١٠٠	١٠١ - ٥٠٠	٥٠٠ - ١٠٠٠	١٠٠٠ - ٢٠٠٠	+٢٠٠٠
موش	٩	٢٨٠	٦٤	١٤	١
هكاري	٥	٨٤	٤٠	٥	٠
وان	٣٩	٤٥٦	٥٢	١١	٠

- **اللغة:**

تحظى اللغة الكردية بأهمية خاصة اليوم لدى عموم الأكراد، وفي كل مكان، حيث بدأ يصدر العديد من الكتب والدراسات والدوريات؛ كما يظهر من رفوف المكتبات أو الحاسوب، بينما كان الباحث لا يطلع خلال بحثه سوى على أسماء العشرات منها، التي صدرت عبر قرون من الزمن. ونتجت هذه الأهمية الاستراتيجية عن عدة احتمالات سياسية مهمة في الشرق الأوسط. واللغة الكردية كسائر اللغات الآريه الشرقية متفرعة عن البهلوية والسنسكريتية والميديه...، وكانت تكتب سابقاً من الشمال لليمين... واستعملت لاحقاً الحرف اللاتيني... وتقسم اللغة الحالية إلى أربع لهجات هي: الكرمانجية، الكورانية، السورانية واللورية"[1].

ولم تستعمل اللغة الكردية كثيراً، قديماً، بسبب تقسيمها والهيمنة عليها، وقد كتب أكثر الأدباء والعلماء الأكراد مؤلفاتهم في مختلف العلوم والآداب والفنون بالفارسية أو

[1] شيركوه،(ج بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، دار الكاتب، النشرة الخامسة في سلسلة إصدارات جمعية خوئيبون الوطنية الكردية، بيروت ١٩٨٦،ص ٢٧.

العربية أو التركية. أما اشهر من كتب بالكردية فهم: "علي الحريري من حرير في سنجق أربيل (عام ١٠٠٩هـ)، وملأي جزيري من أهل جزيرة بوطان (توفي ١١٦٠)، وفقى طبران وهو من أهل مكس (١٣٠٢م)، والشيخ سناني، وملايي باطي من هكاري (ولد ١٤١٧)، أحمدي خاني صاحب ملحمة مم وزين (١٥٩٨م)" [١].

وليست اللغة الكردية لغة مشتقة عن الفارسية، أو محرّفة عنها، بل "هي لغة آريه لها مميزاتها وتطوراتها الخاصة، كما لها أبجديتها الخاصة التي تكتب بحرف لاتيني لكن إنتشار الإسلام في كردستان ودخول الأكراد تحت سلطة الدولة العربية دفع بهم لإستعمال الأبجدية العربية. غير أن الغالبية تستعمل اللاتينية اليوم وقسم من أكراد العراق ومن أكراد إيران يستعملون الحرف العربي و"اللهجة السورانية"، هذا وتنتمي "اللغة الكردية إلى مجموعة اللغات الإيرانية التي تمثل فرعا من عدة لغات "هندو - أوروبية" وهي تضم اللغات الكردية، الفارسية، الأفغانية والطاجيكية"[٢].

ويقدر العلاّمة توفيق وهبي المتكلمين باللهجة الكورمانجية بحوالي ٢٠ ضعفاً بالنسبة للمتكلمين باللهجات الأخرى، لهذا "فاللغة الكردية عند اللغويين الأجانب المعاصرين هي اللهجة الكورمانجية"[٣]، وقد تبين الحدود الموجودة بين اللهجات الكردية المختلفة لأول مرة في مجلة: "گەلاویژ" (نجمة الصباح Galawej) نيسان١٩٤٠ العدد الرابع "كردستان العراق" وغالبية كتب اللغة العربية طبعها أجانب قبل الأكراد "وهي قليلة، ورغم ما لديهم من كم من الأدب"[٤]. واللهجات الكردية "متصلة، ولكنها تختلف قواعدياً ومعجمياً وهي أكثر إشتراكاً قياساً بالنسبة للغات القديمة... وأكثر قرباً مع لغة الابستاق لغة زاردشتيو الامبراطورية البارتيه والساسانيه... وتقسم أحياناً شمالية وجنوبية"[٥]. ولهجات اللغة الكردية الرئيسية هي اثنتين "الكورمانجية" (Kurmancî) وتعرف غالباً بلغة الشمال لأنها تستعمل في كردستان الشمالية أساساً، وفي كردستان الغربية، والقوقاز

---

[١] شيركوه، (ج بله)" القضية الكردية (ماضي الكرد وحاضرهم)، ص ٣١.

[٣] Mackenzie- D.N; Kurdish odialects studies, oxford university press, (London 1961), P. 3.

[٣] وهبي، (توفيق)" حول مقال: "مسؤولية الأديب الكردي الكبير"، للأستاذ عبد المجيد لطفي مستلة من العدد "١٢٧٨" من جريدة التآخي مطبعة التآخي، بغداد، ١٩٧٣، ص ١٦.

[١] The Highlands of kurdistan ; in: (Moslem world) vol: x., P. 284.

[٢] Elphinston, W.G; Kurds + Kurdish problem, O.P. cit, P. 50.

والقسم الشمالي لكردستان العراق وإيران، و "السورانية" (Sûranî) وتسمى اللهجة الجنوبية وتستعمل في المناطق الجنوبية أي في كردستان العراق وتحديداً السليمانية"[١].

لقد أظهرت الأبحاث أن اللغة الكردية: "لغة مستقلة، تستحق تسميتها بالمستقلة، كالتركية والفارسية"[٢]، انتشرت وازدهرت وتطورت. وتستعملها القبائل الكردية بعدة لهجات. غير أن الأتـراك أسهموا "بتجميد اللغة الكردية بعـدم إفساحهم المجال أمام تطورها وعدم بروزها كلغة مكتوبة، حينما مُنعوا، ومنذ زمن الامبراطورية العثمانيـة طباعة وتوزيع الكتب بالكردية"[٣].

ولم تقتصر اللغة الكردية على الأكراد فحسب سابقاً، فقد تكلمها إلى جانبهم "عدد ممن سكنوا كردستان كالأتراك والأرمن والنسطوريين... وفي الحقيقة يوجد في بعض نواحي كردستان أرمن لا يتقنون سوى اللغة الكردية"[٤].

وأقرّ شاكر خصباك المختص بدراسة الأكراد اجتماعياً أن: "لغتهم لغة مستقلة وليست لغة فارسية أو تركية"[٥]. واتفق العالم الروسي ب. ليرخ، مع البروفيسور "بوت" الألماني، على أن "اللغة الكردية لغة إيرانية مستقلة لها نحوها، وقواعدها الخاصة، وأنها اقرب ذوات الأرحام للغة الفارسية"[٦] غير أن تطورها، جرى بمعزل عن تطور اللغة الفارسية وأن "المفردات اللغوية الدخيلة في اللغة الكردية لم تكن من الأهمية بحيث تؤثر في شأنها الداخلي"[٧]. ويؤكد ليرخ الذي أرسلته الأكاديمية الروسية في الخمسينات من القرن التاسع عشر لإجراء بحوث ودراسات على اللغة الكردية أن: "اللغة الكردية أغنى مصدر لشتى أنواع الدراسات في فروع اللغات الإيرانية التي لم تكتشف بعد، وهو على موقفه من دراسات سابقة، لم يستعن عما كتبوه عن اللغة الكردية بالإنكليزية، الفرنسية الألمانية

---

(١) بدرخان، (كاموران)" ليسكيوت، (روجيه)" قواعد اللغة الكردية، مترجم عن الفرنسية عمان ١٩٦٨.

F.O No: 1786 8sept 1919 Frim Constantonaple, To F.O Archeives 1273, 04/M.1 44A

(٤) (NR 6028 in frte) File: Turkey political; P. 2.

(٥) Ibid; P. 2.

(٦) Ibid; P. 2.

(٥) خصباك، (شاكر)" الاكراد (دراسة جغرافية – انتوغرافية)، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٧٢، ص ٥.

(٦) كوردييف، (قناتي)" حول آثار ب ليرخ في جقل الدراسات الكردية، في: مجلة المجمع العلمي العلمي الكردي، مجلد ٦، السليمانية، ١٩٧٦، ص ٦٥٤.

(٧) كوردييف، (قناتي)" المصدر نفسه، ص ٦٥٥.

والروسية... غير أن مآخذه من الشرفنامه أكثر من غيره". فكان يأخذ على هؤلاء أنهم يلجؤون للهجة واحدة من اللهجات الكردية، فينظرون للمسألة من جانب وحيد، فتغيب الحقيقة الكلية". وقد عني "ليرخ" باللهجتين الكرمانجية والزازائية وخاصة خواص أصواتهم، حيث الأصوات في الزازائية لا شبه لها في الكرمانجية. ولهذا أكد أن "الكرد الذين يتكلمون الكرمانجية لا يتفاهمون مع متكلمي الزازا في حين يعرف الزازا الكورمانجية ويتفاهمون بها"[١] ولليرخ مخطوطتان في قواعد اللغة الكردية، من حيث الفونوتيك والمورفولوجيا؛ واحدة محفوظة في معهد الإستشراف في بطرسبرغ، وقد سجلها من أفواه أسرى أكراد من عدة مدن كردية. ويرى مارتن برويسون (مسؤول الدراسات الكورديولوجية في جامعة هولندا) أيضاً أن "اللغة الكردية لغة تنتمي إلى المجموعة الشمالية الغربية للغات الهندو - أوروبية ولم تجد أبداً الفرصة لتوحيد ذاتها".

وعاش مارتن أثناء كتابته أطروحته المذكورة في كردستان فترة طويلة من الزمن، ودرس لهجتها من خلال دراسته للغة الكردية التي يمكن الإطلاع عليها من خلال أطروحته[٢].

---

(٣) Mc carus Ernest; Op. Cit, P. 656.

(٤) Bruinssen Martin van; Agha, sheikh and states in Kurdistan, zed book ltd ,(London 1992), P. 139.

أما بالنسبة للهجات؛ فهناك شبه إجماع عند البحاثة حولها. غير أن آرنست ماكاروس يذكر أنه إلى جانب القسمين الرئيسيين، "يوجد العديد من اللهجات الكردية معروفة بأسماء مناطقها الشرعية"[1] وهو يبحث في اللغة الكردية وآدابها ويصل إلى أنـه: "مبكراً في ١٧٨٧ طبع المبشر الإيطالي موريزو گارزونى" (Murizo Garzoni)، كتاب قواعد لغـة كردية... وقاموساً بعد ١٨ سنة من الجهد".

وتذكر جويس بلاو[2] مسؤولة وأستاذة اللغة والحضارة الكردية في المعهد الوطني للدراسات الشرقية في باريس أنه: "إن كان بعض الكورمانـج يفهمون اللهجة الزازية فغالبيته متكلمي الزازية، يعرفون الكورمانجية... وجميع الزازا يعتبرون أنفسهم أكرادا"؛ وقاموا بثورة لتحرير كردستان من الأتراك كما يرى ذلك أيضاً مارتن برونسون[3].

أما بالنسبة للمصادر العربية حسبما جاء في دراسة لإرشاك بولاديان[4] نقلاً عن المسعودي في مروج الذهب، الجزء ٢، ص: ٢٤٩. لقد "كان للأكراد لغتهم التي تحتوي على لهجات". والتنوخي، -من مؤلفي القرن العاشر- ذكر (اللغة الكردية) "اللسان الكردي" في سياق ذكره للغات الغربية والروسية والإفرنجية والصقلية والخزرية[5]. كما يذكر أيضاً أن: ابن حزم (٩٩٤ - ١٠٦٤) (الفصل في الملل والاهواء والنحل)، ج: ١ (مصر ١٣١٧) ص: ١١٢. يسرد أن محمداً (ص) "جمع الأجناس كلها، والتي تتحدث بلغات مختلفة، وتعتقد عقائد مختلفة، وجعل منها جنساً واحداً بلغة واحدة وأمة واحدة" ثم يضيف: أن "العرب والفرس والنبط والأكراد والديلم والترك والجبل والبربر والقبط ومن أسلم من الروم والهند والسودان وعلى كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرأون القرآن. وصار كل من ذكرنا أمة واحدة والحمد لله رب العالمين".

ويرى الباحث الكردي علاء الدين سجادي أن "الأكراد استخدموا اللغة العربية كلغة رسمية بسبب عدم وجود دولة خاصة بالأكراد، ونظراً لوجودهم ضمن الخلافة

---

(١) Mc Carus Ernest; Akurdish Grammar, (American Learned society 1958), P. 105.

(٢) بلاو، (جويس)" اللغة والأدب الكرديين، في مجلة: دراسات كردية، باريس، ١٩٩٣، عدد ٨٤، ٨٤، ص ٣٩.

(٣) Bruinssen Martin Van; The Ethnic Identity of the kurds, Institut kurde de Paris, (Paris), P. 1.

(٤) بولاديان، (ارشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، ص ١٠٠ – ١٠٢.

(٥) التنوخي" كتاب الفرج، الجزء الأول، ص ١٤٢.

واعتناقهم الاسلام. كما أثرّت اللغة العربية على اللغة الكردية حسب الإقتباسات العربية الموجودة في اللغة الكردية"[١]. ويذكر محمود أمين زكي حسب المعطيات التاريخية المتوفرة بأن "أول المؤلفات الأدبية التي وصلت باللغة الكردية ومكتوبة بأحرف عربية تعود للقرنين العاشر والحادي عشر"[٢] كما استعمل بجانب الحرفين اللاتينيين والعربي، الحرف الكريليكي المستخدم في آرمينيا السوفياتية سابقاً، ويذكر س.ج أدموندز في مصدره المذكور سابقاً ص: ٩٠٨ أن: جمعية الطلبة الأكراد الإجتماعية - الثقافية، وجهت رسالة شكر إلى خورتشيف وحكومتي اذربيجان وآرمينا تشكرهم على مساعدتهم الثقافية للأكراد وإصدار جريدة يومية بإسم "ريا تازا" (أي الطريق الجديد Reya Taza) وإقترحت في رسالتها استبدال الحروف الكريليكية بالحروف اللاتينية.

ويذكر ماكاروس[٣] في دراسة له بعض التفصيلات عن الباحثين الذين اهتموا بدراسة اللغة الكردية، "ويعدّد حوالي ١٩٧ مرجعاً ومصدراً، صدرت في كتب مستقلة أو مقالات ضمن دوريات ومعظمها عن اللغة والأدب الكردي، وتعود لحوالي قرنين من الزمن"[٤]، ويسرد لائحة بمجموعة من القواميس التي صدرت بدءاً من الحقبة التي ذكرها.

كما جاء العديد من الدراسات اللغوية في مجلة "J.R.A.S" وكلها تلقي ضوءاً على اللغة الكردية وبعضها يعتبر بيليوغرافياً[٥]، ولا بد من الإطلاع عليها في حال السعي لمعرفة أفيض عن اللغة الكردية.ولا بد هنا من التنويه، بأن هوگر طاهر توفيق قد أصدر مؤخراً، بحثاً مهماً حول الألفياء الكردية، ويبحث فيه نشأة الألفباء الكردية وتطورها

---

(١) السجادي، (علاء الدين)" الكلمة الكردية، في: مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الثاني، قسم ١، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٦٨.

(٢) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٣٥٥.

(٣) "ريا تازا" (Reya Taza)" جريدة كردية تصدر في يريفان – ارمينيا –.

(٤) Mc Carus Ernest; in: Middle East journal (Washington 1968), P. 125 - 127.

(٥) Eolmonds C.J; Abibliography of southern Kurdish, in: I.R.A.S (London 1937) Vol: 24, Pt: 3, P. 487.

وتشير ألفياء خليل خيالي وكتابه الذي وضعه بين ١٨٩٨ - ١٩١٠[1] كما توجد مجموعة قيّمة حول الدراسات اللغوية التي وضعها البدرخانيون، محفوظة عند السيد بهاء الدين حسن (رئيس الجمعية الكردية اللبنانية الخيرية - حالياً). وكانت السيدة زهية الصلح أهدته إياها بعد أن حصلت عليها من أخوالها، كاموران وجلادت بدرخان.

[1] توفيق، (هوگر طاهر)" الألفياء الكردية بالحروف العربية والحروف اللاتينية نشؤوها وتطورها ١٨٩٨ – ١٩٣٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

الخلاصة:-

إحتلت كردستان موقعاً إستراتيجياً ضمن محيطها، مما أكسبها بعداً إقليمياً ودولياً لا يستهان به، مما دفع بالعديد من الدول الأجنبية الى العمل على تأمين موطئ قدم لهم فيها. فعملوا مبكراً على إرسال ممثليهم وجواسيسهم - بأشكال مختلفة- اليها لدراستها من غالبية النواحي، ولعل هذا هو السبب الأبرز في توفر المعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية فيما يتعلق بهذا الفصل في مكتبات أوروبا وأرشيفاتها.

في الوقت الذي لم أستطع من إيجاد بعض المراجع التي صدرت في كردستان أو دول المحيط، كجريدة كردستان التي أصدرها مدحت بدرخان في مصر عام ١٨٩٨ على سبيل المثال لا الحصر، ومع هذا فقد تيسر لي متابعة موضوعات هذا الفصل بتوفر بعض المراجع والمعلومات رغم أن العديد منها تنقصه الدقة والموضوعية، وذلك لعدم توفر الموضوعية عند من نقلها أو بحث فيها لأنه سعى لنقل هذه المعلومات على هواه، وحسبما تشتهي نفسه.

غير أن توفر العديد من مراكز الأبحاث والدراسات في العقود الأخيرة والإستعانة بالأرشيفات التي سمحت بالإطلاع على وثائق هذه الحقبة، بدأ يسهل الأمر، ويوجد موضوعية ووضوح أكثر عند دراسة الكرد وكردستان، ولا شك أن هذا الأمر سيتبلور أكثر مع توفر المزيد من مراكز الأبحاث والدراسات العلمية والمختصة.

برز هذا الأمر عند تناول الحديث عن الجبال مثلاً حيث ذكر البعض منهم أن علو جبل آرارات يضاهي علو أعلى قمم هملايا - أعلى جبال العالم - وكذلك هو الأمر عند الحديث عن التعداد حيث يوجد تناقضاً واضحاً، أو حيث ذكر نفس المصدر أن عدد الكرد يتناقص بعد مرور عدة سنوات على إحصاء الدولة السابق.

بطبيعة الحال ستجلى هذا الأمر مع كل دراسة وبحث جديد بسبب إزدياد الإمكانيات العلمية، وقد سبق ونوهت في البداية أن هذه الأطروحة تشكل لبنة لدراسات مستقبلية يمكنها أن تدرس مفصلاً من مفاصلها وتتخصص به، بسبب تعدد المواضيع.

الفصل الثاني

الوضع الإجتماعي في كردستان
(١٨٨٠ – ١٩٢٣)

أولاً- الحياة الروحية.

ثانياً- التركيبة الإجتماعية.

ثالثاً- العادات والتقاليد.

رابعاً- القوى والزعامات الإجتماعية

الحالة الإجتماعية خلال هذه الحقبة:

يجمع غالبية من درس المجتمع الكردستاني أثناء هذه الحقبة أنه ليس من السهل اعطاء صورة واضحة عنه، لإنقسامه إلى عدة فئات إجتماعية، ولعشائر متباينة، كنتيجة للوضع الجغرافي، ونظراً لإتساع كردستان وتضاريسه المختلفة بين منطقة وأخرى، ولخضوعه إلى أكثر من حكم فرض عليه كل منها ثقافة، وعلاقة إجتماعية مختلفة وقد "ساهم هذا بجانب "الأنظمة العشائرية الثابتة على عدم تطور الشعور الإجتماعي الواسع عند الأكراد""[١]. ولقد أنصبّت معظم الدراسات التي تناولت الدولة العثمانية، على الجوانب التاريخية والعسكرية بالدرجة الأولى، لذلك بقيت الدراسات الأثنوغرافية العثمانية مهملة نظراً لقلة المصادر ولأن معظم المعلومات المتعلقة بالجماعات الإثنية، محفوظة في أرشيف رئاسة الوزارة، أو في دفاتر الطابو، أو محفوظات الفرمانات والأوامر السلطانية اليومية[٢]، ويصعب الوصول إليها. كما أن معظم الوثائق المتعلقة بالأكراد مغيبة عن الأرشيف العثماني. وقد خضع هذا النظام الإجتماعي إلى سيادة: "النظام القبلي في كردستان"[٣] و"القائم على التنظيمات العشائرية والتنظيمات اللاعشائرية"[٤]. حيث بلغ عدد القبائل والعشائر الكردية في الدولة العثمانية حوالي ٣٨٠ وزعت على مناطق كردستان[٥]. وقامت العشيرة الكردية على النسب المشترك أولاً، حيث اشترك جميع أبنائها في مكان وجودها الثابت، وكان هذا من أهم العوامل التاريخية عند الأكراد، لأنهم تعايشوا فيه وشكّلوا سوية إتحادات للعشائر[٦]، لأنه ليس بالضرورة إن ينتسب الأكراد إلى نفس الاب والجد حسب رأي عباس العزاوي فهم غالباً ينتسبون إلى مكان سكناهم أو

---

(١) عقراوي، (هاشم طه)" الأسس النفسية والإجتماعية للقبائل الكردية،كركوك، ١٩٧١، ص ١٢.
(٢) الرقوقي، (إبراهيم)" عشائر كردستان، كاوا للنشر والتوزيع، أربيل، ٢٠٠٢ ، ص ٧.
(٣) القبيلة: تتكون عادة من عدة عشائر تنتمي جميعها إلى جد واحد ويسميها الإنكليز في تقاريرهم فدرسيون عند حديثهم عن قبائل المنطقة، المرجع السابق، ص ٣٦.
(٤) العشيرة: مجموعة من الناس، تنتسب في الأصل إلى بطن واحد. المرجع السابق، ص ٣٧.
(٥) آزادي، (مهرداد)" الأكراد، ترجمة عن الالمانية معصوم مائي ونشر في: مجلة "گولان" (Gulan)، النسخة العربية، كردستان العراق، ١٩٩٨، جزء ٤، ص ٨٠.
(٦) خصباك، (شاكر)" الكرد والمسألة الكردية، مطبعة الرابطة، بغداد، ص ٤٣٦.
- Trotter, Henry; (Council of Kurdistan in Diarbekir) A repport on kurds and Kurdistan to foreign dep att. 30 october 1880, in: F.O (78/3132) file nr: 12939 P. 198.

القرية التي كوّنوها، وكأن هذه القرية هي الجد والأصل وعليه لا يعرفون إلا رؤساءهم وأكابرهم[١].

والعشيرة الكردية، أو الوحدة العائلية الكردية، إبّان حقبة الدراسة هي: مجموعة سكنية تشكلت من مجموعتين منفصلتين، وهما: الفئة الحاكمة المحاربة، والفئة العامة التي كانت تقوم بتأمين الشؤون الاجتماعية اليومية لجهة الزراعة، وتربية المواشي، وتسيير أمور الحياة اليومية، وليس لها أي تدخل بشؤون الفئة السابقة. وكانت أسماء القرى والعشائر تنطلق من الاسماء الجغرافية المحيطة، أو من اسم مؤسسيها[٢]. واعتبرت الارض التي شكل فيها الأكراد مستقرهم أو قريتهم الجسر الذي يربط بينهم تاريخياً، لأن "النظام الجماعي في القرية ارتكز إلى حد كبير على الملكية العامة للأرض"[٣]. ولم تنته هذه الملكية، أو تضمحل مع نشوء الإقطاع وتكونه، مثلما حصل في غالبية الأقطار المحيطة بهم، وإنما استمرت عملية ملكيتها الجماعية حتى عدة قرون، لأن المالك الإقطاعي الكردي إمتلكها عبر إمتلاكه لوسائل الري في كردستان، وهي القنوات المائية، وقد أدى إمتلاكها إلى نموه نمواً كبيراً"[٤].

وأصبحت العشائر الكردية الرّحل تشكل عند منتصف القرن التاسع عشر حوالي ثلث السكان، وتمتلك الأرض برمتها بعد أن خصصت لها من قبل المالك لغرض الزراعة أو الرعي؛ بينما إنحصرت حمايتها بالمالك نفسه. وأصبحت الوحدة الإجتماعية الأساسية في المجتمع الكردي ضمن هذا الوضع هي الجماعة لا الفرد.ويمكن الإطلاع على جدول بأسماء القبائل والعشائر الكردية ومناطق سكنها في كتاب:- إبراهيم الداقوقي، عشائر كردستان، ص: ٢١ - ٤٩. وجدول حول القبائل والإتحادات القبلية الكردية في كتاب:- مهرداد ازادي، عشائر كردستان، ص:- ١٧٢ - ٢٠١.

---

(١) العزاوي، (عباس)" العشائر الكردية، بغداد ١٩٥٤، جزء ٢، ص ١٣ – ١٤.
- Thomas Bois, The Kurds, Beirut 1966, P.31.

(٢) جليل،(جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن ١٩،موسكو، ١٩٧٢، ترجمه عن الروسية "بافي ناري" (Bavê Nazî) ، ص ١٨.
لا زالت قرية جد والدي لوالدته تسمى على اسمه "گونده صالح كجو" (Gûndê Salih Keco) (من كردستان تركيا Gûndê).

(٣) قاسملو، (عبد الرحمن)" كردستان والأكراد، نقلاً عن الموسوعة السوفيتية الكبرى (بالروسية)، مجلد ٢٤، ص ١٣٦.

(٤) قاسملو، (عبد الرحمن) " المرجع نفسه ، ص ١٣٧.

"وكان قسم كبير من السكان يعيشون حياة الحضر، ويمارسون الرعي في نفس الوقت ولم يخل الأمر من وجود بعض القبائل الكردية التقليدية"[1].

وطغى على الأكراد ما ورثوه من حياة قاسية، كرجال عشائر وجبليين لم يعتادوا أن يخضعوا لأحد، خاصة عندما يتعلق الأمر باستقلالهم، لأنهم يخوضون صراعاً عنيفاً ومستمراً مع القوى الخارجية الآتية من السهول، لتحاول الهيمنة عليهم، وادخالهم ضمن نطاق تنظيم سياسي. لهذا حمل الأكراد شعوراً بالرفض إزاء الروم، لأنهم السنة، كذلك اتجاه العجم (الفرس) لأن ما طغى على ذهنية الأكراد هو رونق الإسلام الجديد عندهم نسبياً"[2]، ولأنهم انتسبوا إلى بيئتهم ومحيطهم.

وسميت أول نواة عشائرية في المجتمع الكردي "به ر" (قبيل: BER)، وهي من عدة عائلات و"ترابط كل عائلة من أعضائها مع الأخرى برابط الدم"[3].

وقد حدثت تغيرات في هيكلية المجتمع الكردستاني، وفي بنية طبقاته بدءاً من القرن التاسع عشر أثر حدوث صراعات حادة بين أبنائه والسلطنة، لأن الدولة العثمانية عمدت أثر خسارة مواقعها في دول خارجية كالبلقان وغيرها إلى "ترسيخ وجودها في كردستان، وأرمينيا، وبلاد العرب. فسعوا جاهدين "لإجراء دمج عضوي لأراضي كردستان في أراضي الامبراطورية العثمانية، وذلك عن طريق جباية الضرائب، وتجنيد الرجال، وتوجيه عدة حملات بإتجاه كردستان"[4].

وكان الأكراد آنذاك هذه الحقبة، كالعديدين من أبناء بقية شعوب الامبراطورية العثمانية، "رُحّل وبدو... ويدعى الرُحّل: "كوشر" (koçer)، ويشبهون البدو الرُحّل من جيرانهم في العديد من مناحي الحياة الإجتماعية، غير أن الفارق الأساسي، الذي بدل في العديد من مناحي الحياة، وميّزها، هو كونهم "سكان جبال" وليسوا سكان صحراء"[5]. وقد إنعدمت لاحقاً حياة الرُحّل المحضة عند الأكراد، بعدما عاشوا لفترة من حقبة الدراسة تحت الخيام التي تسمى عندهم "كون" وخيمة (Kon)، وكانت "منخفضة

---

(١) الوائلي، (عبد ربه سكران)" أكراد العراق، ص ٤٨. استناداً إلى كتاب معروف جياروك.
(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ترجمة نوري الطالباني، دار الساقي، لبنان، ٢٠٠١، ص ٣٢٩.
(٣) شاميلوف، (أراب)" حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة: كمال مظهر أحمد، بغداد ١٩٧٧، ص ٦٤.
(٤) بيشكجي، (اسماعيل)" كردستان مستعمرة دولية، ترجمة زهير عبد الملك عن التركية، السويد، ١٩٨٨، ص ١٣٨.
(٥) پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٣٣.

وقصيرة، تثبت بالأرض بواسطة الكثير من الأمراس القصيرة، "وتختلف عن خيام العرب"[1]. ويتألف نسيجها من جدائل سوداء طويلة من شعر الماعز؛ كما اختلف عدد الأعمدة فيها بحسب إختلاف أهمية سيد الخيمة ومكانته. ويذكر الأب توماس پووا نقلاً عن "فيلبر" (Feilbere) أن "الخيمة الكردية تميّزت بسقف فسيح من شعر الماعز الأسود المنحدر فوق الجوانب وعلى نهايات الخيمة، وتبدو خيوطها المشبكة ودعائمها وكأنها غير مرئية أبداً". وكانت ذروة الخيمة بدون عامود، وتغطي أرضها بالحُصر والسجاد، ويقام حاجز من القصب وسط الخيمة ليفصل المكان الذي تشغله النساء عن قسم الإستقبال الخاص بالرجال، وتقام في وسطها حفرة توقد فيها النار لتحضير القهوة، وتؤثث بعض خيام رؤساء القبائل تأثيثاً جيداً بالوسائد والسجاجيد الوثيرة وهي مريحة جداً ونفيسه"[2]. أما بيوت القرويين فكانت بدائية إلى حد كبير، وهي عبارة عن غرفة كبيرة مقسمة إلى: قسم في زاوية البيت مخصص للحيوانات الداجنة اللازمة للإستعمال اليومي، ويسمى "ياخور" (بيت الحيوانات Yaxur)، والباقي مخصص لسكن أهل البيت، ويصّون البيت عادة ويبنى من المواد الملائمة للطقس من اللبن، ولا بد لكل بيت من مخزن في إحدى زواياه للمؤونة المطلوبة كالحطب والمواد التموينية و "الجله" (Cella)[3]، كما يبنى في زاوية الغرفة "التنور" (Tenûr) للخبز، وتفرش بسط اللّباد والسجاجيد في زوايا الغرفة مباشرة فوق الأرض أو فوق مقاعد طويلة مصنوعة من اللبن المضغوط وتسمى: "دك" (مقعد Dik)، كما يوجد في الغرفة فتحات بسيطة فوق الأبواب أو في وسط الجدران بدلاً من النوافذ. أما البيت في المدن فقد كان متعدد الغرف، وفيه لمبة زيت للإضاءة عادة قبل أن توجد لمبة "اللكوكس" التي إستعملها ميسورو الحال. وإقتنوا المذياع والخزائن بالجوارير وساعة الحائط في بيوتاتهم العصرية، وكان هذا قبل أن ينتشر السكن في البيوت الحديثة، ويتمركز أبناء المجتمع الكردستاني.

---

(١) پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٣٥.
(٢) پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٣٦.
(٣) "الجله" (Cella): وهي الروث المجفف الذي كان يجمع في الصيف ويجفف كي يحفظ للشتاء، لإستعماله للشعل بدلاً من الحطب.

ولقد "إنفرد الأكراد في العيش في الجبال، مثلما عاشوا في السهول والمنحدرات بجانب سكان كردستان الآخرين"[١]. وطبعت هذه الظاهرة المجتمع الكردي، بكل الميزات التي امتاز بها أبناء الجبال، لجهة القسوة، والفروسية والقوة وحب إقتناء السلاح، حيث يمكن القراءة تكراراً في غالبية كتابات وتقارير المستشرقين الذين زاروا كردستان وكتبوا عنهم أنهم "مسلحون حتى الأسنان" (شاهدت في العديد من الكتب صوراً لفرسان أكراد وهم يلفون شريط ذخيرة بندقيتهم حول رقبة فرسهم ليس حول جسدهم وحسب، لأنهم كانوا مستنفرين دائماً، ومستعدين للقتل عند كل لحظة). ولهذا طبع مجتمعهم بالحركة الدائمة وعدم الإستقرار، ولعل السبب الأبرز لهذا هو أن المجتمع الكردي: "عانى إبان هذه الحقبة من الجهل والإبعاد عن العلم، لعدم إنشاء أية مؤسسة تنظيمية له، في أي منحى من المناحي الإجتماعية، رغماً عن وفائه للسلطنة العثمانية، ودفاعه عن "خلافة المسلمين"، "ومساندتها في الأوقات العصيبة التي مرّت؛ رغم أنه لم ينل مقابل ذلك إلا الإهمال والحرمان من أبسط الخدمات التي كان ينبغي على الدولة أن توفرها لشعبها"[٢].

وركّز الملا بديع الزمان النورسي على هذا الأمر ووضّحه بعد أن رأى: "أن الشعب الكردي أهمل من قبل الدولة العثمانية مثل غيره من الشعوب المنضوية تحت لوائها حتى أصبحت كردستان منطقة يسودها الجهل والتخلف"[٣]. وقد إمتاز المجتمع الكردستاني بالصراعات القبلية والعشائرية خلال تلك الحقبة، حتى أن بعضها استعصى حله على السلطة العثمانية فتدخل الملا سعيد النورسي بالتوجه إلى العشائر الكردية لحل مشاكلها يحدد السماع بها، حتى أنه تمكن "من إجراء الصلح بين شكري آغا ومصطى باشا رئيس عشيرة ميران، بعد أن أخفقت السلطنة في فض نزاعهما[٤].

---

(١) Trotter; (Kurdistan Councel) memorandium on the different races inhabiting the councils district of Kurdistan ,flame report sended from Diarbeker to foreign department, att: 30 october 1880, in: FO (78/3132), P. 195.

(٢) سمو، (آزاد)" سعيد النورسي ١٨٧٦ – ١٩٦٠ ، حركته ومشروعه الاصلاحي في تركيا، اطروحة دكتوراه في كلية الامام الاوزاعي للدراسات الاسلامية ، لبنان ٢٠٠٢ ، ص ٣٤٢.

(٣) النورسي، (بديع الزمان سعيد)" ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي، ترجمه وعلق عليه: شكري شكري اصلان الكردستاني (مخطوط)، ص ١٥.

(٤) النورسي، (بديع الزمان السعيد)" سيرة ذاتية، لبنان، ص ١٢.

إمتاز المجتمع الكردي بنسيجه الفسيفسائي إبان هذه الفترة، حيث تعايش فوق أرض كردستان مجموعة إثنيات وطوائف مختلفة، جنباً إلى جنب، وتفاعلت إجتماعياً مع بعضها البعض وامتزجت عاداتها وأنمط معيشتها وتكاملت.

وقد عانى المجتمع الكردي كثيراً من الأوبئة والأمراض، لحرمانه من البنى التحتية، وعدم توفر المصحات والمستشفيات، بجانب قساوة المناخ، الذي أدى إلى إنتشار العديد من الأوبئة. ونظراً لنقص الدواء والأطباء بشكل كبير، فقد عمد العديد من أبناء المجتمع الكردي إلى التقرب من الله من أجل الشفاء وزاروا أضرحة الأولياء وقاموا بالدعاء عندهم للعلاج[1]. وكانت تكتب الأحجية والتعاويذ وتحفظ مع المصاب ليلاً نهاراً، كما تحدث الأب توماس بووا عن هذا الأمر، وأضاف أن الأكراد لم يجهلوا الأدوية الطبيعية، والعلاجات المجرّبة ذات النتائج الحقيقية، فكان لكل قبيلة طبيبها الخاص المسمى: "حكيمي كردي" (طبيب شعبي Hekîmî Kûrmancî)، وهو تمتع بمعرفة ورائية وألمّ بشفاء الكثير من الأمراض الخاصة البسيطة عن طريق الخبرة والتمرين. كما واعتمدت النساء المسّنات الخبيرات في هذه المهنة، فلجئ إليهن في حالات التشريب واللزق والكمادات"[2] ويذكر أساتذة مهرة ضمن هذا الحقل من الطب استفادوا من الثروة البوتانيكية الكردستانية واستثمروها لممارسة العلاج الطبي في كردستان من أمثال: الأب "گارزونى" (Garzoni) الايطالي، والأب "كامبانيل" (Campanile)، اللذان وجدا العديد من الأعشاب وطرق استعمالها، ويذكر بعضاً منها في كتابه من صفحة ١٠٩ حتى ١١١، أثر المسلك الديني للعائلة الكردية كثيراً في مناحي حياتها الإجتماعية، ولهذا صعب وجود الإنسان العازب في كردستان. نظراً للزواج المبكر، وقد أجمع المستشرقون الذين زاروا المنطقة أنه: "لا وجود للبغاء في مجتمع كردستان"[3] وقد أكثروا من الزواج لأسباب سياسية، ولحبهم لإنجاب الذرية.

---

(١) بووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ١٠٧.
(يذكر المؤلف أمثلة عديدة عن الزيارات ويؤكد أنها كانت تتم عند سكان كردستان بمختلف أديانهم.
(٢) بووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ١٠٨ – ١٠٩.
(٣) بووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٦٢.

وبقي المجتمع الكردي محافظاً على وضعه خلال هذه الحقبة، لجهة العمل، المسكن، الملبس ونمط الحياة اليومية إلى حد كبير، ولم يتأثر كثيراً بتلك التحولات التي ساقها أتاتورك بقوانين فرضية أو قبلية. أو ببروز "جمعية الإتحاد والترقي" وما صاحبها من تغيير سياسي أو من تغيير إجتماعي لتأثر الأكراد بالمنهج الإسلامي، الذين بقوا ردحاً طويلاً من حماته. حتى أنه يمكن القول: "أنهم كانوا آخر المدافعين عن الخلافة الاسلامية"[1] وحاولت الطبقة المتحكمة بكل قواها، وبجميع السبل، أن تثبّت البناء الفوقي الإيديولوجي القديم من أجل المحافظة على سلطتها وتقويتها، وأحياناً كثيرة كانوا يقومون بذلك عن طريق رجال الدين الذين كانوا اتباعاً لهم والذين أشاعوا نظرية: "زكاة أو خير لا يمكن أن تصبح أبداً رجلاً"[2] (Be Zekat û be xer Tû Car tû nabê mêr).

وكان هذا سهلاً لأن الوظائف الدينية إنحصرت في يد شخص واحد في كردستان، "وهو الميّسر (السيد) والمسؤول عن الوظائف الدينية بجانب وظائفه الدنيوية ولهذا "يجتمع في يد شخص واحد مؤسستي الشيوخ ورؤساء العشائر"[3]، بينما كان المجتمع الكردي حتى الأمس القريب، مجتمعاً تعاونياً يضم أشكالاً تعاونية تقليدية سميت "رژو" (Rejo)، حيث كانت تعوّض حيوانات أبناء العائلة، أو القربه، والحبوب، في حال تعرضها لكارثة، أوسطو؛ وذلك بأن تجمع له من الآخرين. كما كانوا يُعيرون من لا وسيلة للنقل لديه، وسيلة نقل أثناء الحاجة[4].

---

(١) يمكن الإطلاع بتوسع على هذا الأمر من خلال أطروحة الدكتوراه: سعيد النورسي: ١٨٧٦ – ١٩٦٠، حركته ومشروعه الاصلاحي في تركية، نوقشت في كلية الإمام الأوزاعي، لبنان ٢٠٠٢، آزادسمو" ص ٦٢ – ٦٤.

(٢) شاميلوف، (أراب)" حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة: كمال مظهر أحمد، بغداد ١٩٧٧، ص ٦٤.

(٣) شاميلوف، (أراب)" المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٤) لمست هذا الأمر بنفسي عندما زرت قريتي وبعض قرى أبناء الجالية الكردية اللبنانية عام ١٩٧٨ وضيفني مرافقي فواكها وقال أن اشجارها مشاع من اهلها لمن يحتاجها، وكذلك أن الشجيرات للاحتطاب وقت الشتاء لمن لا حطب عنده، ورأيت في مزار سلطان شيحموس أو أن نحاسية وسواها من اللوازم التي توضع من قبل الميسورين← ← في الجامع ليستعملها المحتاجين، ويدفع نسبة معينة من المحصول السنوي على مختلف أنواعه للمحتاجين الذين ليس لديهم محصول، وطبعاً هذا غير النسبة المفروضة عليهم دينياً، (فرضوها هم على أنفسهم لحاجة إجتماعية).

الكتابات عن الأوضاع الإجتماعية أكثر من أن تحصى، ويمكن الركون لما نقله آزاد سمو عن الملاّ سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحي للمجتمع الكردي، وهو صاحب باع في هذا الحقل، عاش هذه الحقبة وشارك في غالبية مؤسساتها ومشاريعها، وكتب ما عايشه ضمن هذا المجتمع، وما رآه ولمسه، وخاصة أثناء تجواله على العشائر الكردية. وكتب لهم "روجتاتي إلى الأكراد" وهو يناشدهم في رحتته (أي وصفته الإجتماعية لعلاج مجتمعهم): "اريد أن أخبركم بأن لنا أعداء ثلاثة يضروننا كثيراً:

الأول: الفقر: والدليل على ذلك الأربعين ألف حمّال كردي الذين يعملون في اسطنبول.

الثاني: الجهل والأمية: والدليل على ذلك عدم تمكن الواحد من الألف منهم قراءة رسالة واحدة.

الثالث: العداوة والإختلاف: وهذه العداوة تضيّع قوّتنا، وتجعلنا نستحق الضير. والحكومة، بسبب عدم انصافها، تظلمنا.

ويضيف مبيّناً لهم أن المجتمع الكردي يحتاج ثلاثة سيوف:

١- السيف الأول: وهو سيف العدل، المعرفة والتعليم.

٢- السيف الثاني: وهو سيف الإتفاق ومحبة بعضنا البعض.

٣- السيف الثالث: وهو أن نقوم بأعمالنا بأنفسنا، وعدم الإتكال على الآخرين والتسامح فيما بيننا.

ووصيتي الأخيرة هي التعليم، ثم التعليم، ثم التعليم، والتكاتف ثم التكاتف ثم التكاتف.

عانى المجتمع الكردي خلال هذه الحقبة مما لا يوصف من الجهل والتخلف على كافة الأصعدة، بسبب الحرمان من التعليم، وعدم الانخراط في العمل السياسي، وإنعدام وسائل التوعية بمختلف أشكالها (حسب مقاييس ذلك الزمان). وكانت المبادرات لتغيير هذا الوضع محدودة، قام بها عدد من المتنورين. ولكنهم ساهموا بنقل الواقع الإجتماعي، ظروفه، أسبابه، نتائجه وأشكال الحال في مؤسسات تلك الأيام ومحلاتها ومن ضمنهم كان النورسي"[١]، والبدرخاينون وسواهم.

---

[١] صورة للملا سعيد النورسي" وابن أخيه بالزي القومي الكردي في الملحق (٩).

و"تحدث الملا النورسي دائماً عن "إهمال الدولة للشعب الكردي، وحرمانه من أبسط الخدمات، التي على السلطة تقديمها لشعبها. ورأى أن الأكراد هم الأكثر حرماناً، مما جعل الجهل يسود المجتمع الكردي"[1]. وحاول إصلاح ذات البين بين العشائر الكردية؛ إجتماعياً وفكرياً وعلمياً وتقريبهم، عبر الغاء المشاكل بينهم. وتطرق إلى أحوالهم ونصائحهم وأرشدهم في كراسة "رحتاتي إلى الأكراد" (أعيد طبعه في لبنان من قبل طالبه الملاّ محمد الملازكردي). كما أنشئت بعض المدارس المبعثرة في كردستان، تعلّم الأطفال فيها دراسة اللغة. وكمثال على من وضع يده على جرح المجتمع، يمكن تثبيت إحدى مقالاته التي نشرها في مجلة "كرد تعاون ترقي غزته سي"[2] ضمن الملاحق. وقد عرف الوعي القومي في المجتمع الكردي إبان هذه الحقبة إلى حدٍ ما، حيث أن الملتزمين إسلامياً، بدرجة أولى، والذين دعوا إلى وحدة المسلمين، وناضلوا بجانب الخلافة، ضد تركيا الفتاة وأتاتورك، تمسكوا بإنتمائهم القومي مثل الشيخ عبد القادر شمزني، والشيخ سعيد، والملاّ سعيد النورسي وسواهم؛ وكانوا قادة في الحركة الكردية حتى أن الملا النورسي حرص على وضع لقب الكردي والكردستاني أمام اسمه في غالبية ما كتب. ويؤكد غالبية من درس المجتمع الكردي أن الآفات الإجتماعية لم تكن من سمات المجتمع الكردي إنما فرضت عليه، ويؤكد المايجور "تروتر" (Trotter) (قنصل كردستان ١٨٨٠) أن "المجتمع الكردي بحد ذاته ليس بجاهل، أو غير محب للعلم، فينفي المثل التركي: "أنت غبي كالكردي" لأنه من خلال عيشه بينهم لم يرَ مدرسة رسمية واحدة. والدولة نفسها حرمتهم أسباب التطور لحرمانهم من المدارس والعلم، ويقول: "رأيت بأم عيني وثيقة مقدمة للدولة من قبل ١٧ زعيماً كردياً، يمثلون ٤٠ ألف كردي، يطالبونها فيها بفتح مدارس في المناطق الكردية، وتطويرها. مبدين استعدادهم شخصياً لتحمل التكلفة"[3].

---

[1] سمو، (آزاد)" سعيد النورسي...، ص ٢٤٠ – ٢٤١. نقلاً عن مخطوط: بديع الزمان سعيد الكردي، ديوان الحرب العرفي وسعيد الكردي ، ترجمه مستله من أطروحة مذكورة وعلق عليه: شكري أصلان الكردستاني، ص ١٥.

[2] صورة ترجمة لمقالة للملاّ سعيد النورسي لآزاد سمو في الملحق (١٠).

[3] Major Trotter; in: FO (78/3132), P. 3.

أولاً- الحياة الروحية:

- الديانة:

"وعزّ بالكردي دين المصطفى العربي"[١].

"الأكراد ضعفاء أمام الله ".

هذه خلاصة ما توصل إليه الأب توماس بووا[٢]، إلى جانب "أن الأكراد مجتمع متعدد الديانات، والإعتقادات الروحية، لوجود تنوع واضح في تعدد الأديان وإنتشار للمذاهب الدينية المتعددة. فغير تلك المنتشرة في محيطهم، تنتشر في كردستان مذاهب خاصة بهم فقط. ولهذا يمتلك شعب كردستان فسيفساء ديني أشمل من ذلك الذي تمتلكه البلدان المجاورة. (بعض الصور العائدة للديانة في كردستان في الملحق ١١)، وبعضها إمتد إلى ما قبل الديانات السماوية وأطلق عليهم ابن الأثير "المشركون"[٣]. أمّا الديانات عند الأكراد فهي:

الزردشتيه: انتشرت في بلاد فارس وميديا قبل الميلاد بستة قرون، واعتنقها الأكراد كديانة رسمية وهي أقدم ديانة عندهم حسبما تظهره الأبحاث. وقد خلص محمد أمين زكي إلى أن زاردشت كان "نبيا أو مرشداً إجتماعياً فوق العادة في الأمة الآرية القديمة، و"قامت مبادئه وتعاليمه على تقديس العناصر الأربعة: "الهواء، الماء، النار والتراب، وهذه لا يسوغ تدنيسها بأي شكل من الأشكال، وكانت النار شعاراً لزردشت نفسه"[٤].

ولم تجز الزردشتيه تدنيس المياه الراكدة أو الجارية، وأساس العقيدة تقديس إلهين: "إله الخير وإله الشر. ويبجّل الزردشتيون الأول "أهرمزدا" لتمثيله كل ما هو صالح ويهابون الثاني - أهريمان - لأن فيه جميع ما يضر الإنسان (مثلما يفعل اليزيديون عندما يهابون الشيطان) فيرفعون له الصلوات تجنباً لشروره"[٥].

---

(١) "وعز بالكردي دين المصطفى العربي" مطلع خطبة شيخ الإسلام في القدس، القاضي الفاضل في أول صلاة جمعة أقيمت في القدس بعد استردادها. (مذكرات صالح بدرخان).

(٢) Bois Thomas; L' Aime Kurde …, (Beirrut 1946) P. 49.

(٣) ابن الأثير" الكامل في التاريخ، مصر، جزء ٣، ص ٣٧.

(٤) زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى،، ص ٢٨٨.

(٥) Driver N.R.; The religion of the kurds in: B.S.O.S, Vol 1, (London 1917-1920), P. 68.

والكتاب الديني للزاردشتيين هو "زند آفستا" (Zand Avêsta)، ويظهر منه أن: "الزردشتيه تمثل الحياة الروحية والمعنوية، وهي تطوّر من دور الإعتقاد يتعدد الآلهية إلى دور توحيدها"[١]، ويشمل ألف فصل، وتتمثل عقيدته في الحياة الروحية والمعنوية وتقر بوحدانية الله تعالى، وأنه واحد لا شريك له، وأنه خالق النور والظلام[٢]. وقد ضاع كتاب " زند" وبقيت منه عدة صفحات يحتفظ بها الاتباع في الهند. وقد أعتبرت الزردشتيه عقيدة الأكراد قبل الإسلام. كما يعتقد غالبية الباحثين بالحياة الروحية عند الأكراد، وبمقدمتهم محمد أمين زكي (ص: ١٢٨) "لكنه ليس واضح متى وكيف انتشرت بينهم"[٣].

ويذكر بولاديان أنه في عهد الأخمينيين، وفي ظل النشاط الفعّال للمجوس في ميديا، "بدأت الزردشتيه تنتشر بالتدريج من الشرق نحو المناطق الغربية من إيران، حيث تحولت نهائياً، في ظل الصراع الدائر الذي كان يقوده الساسانيون ضد المسيحيين، إلى دين الدولة"[٤] المنتشر بين الأكراد أنفسهم. وإن "ديانتهم قبل الإسلام كانت الزردشتيه المجوسية"[٥] كما أشار المسعودي ضمن هذا السياق، إلى أن "بعض الشعوب ومنهم الأكراد، كانوا يعبدون النار ويمارسون الطقوس المجوسية"[٦]. "ولا يزال يوجد في أنحاء كردستان من هم متمسكون بهذه الديانة رغم مرور قرون على إنقراضها، ويبلغ عددهم بضع مئات"[٧]. ومن الصعب التحدث عن الديانة عند الأكراد قبل الإسلام من المعطيات المتوفرة فقط، ولهذا الأمر "لا يمكن الإستنتاج أن جميع الأكراد كانوا من أتباع زاردشت"

---

[١] الكوراني، (علي سيدو)" الزردشتيه وزرشت، مقالة في مجلة المجمع العلمي الكردي ،كردستان العراق ١٩٧٥، ص ٥٨٢.

[٢] الشهرستاني، (محمد بن عبد الكريم)" الملك والنحل، دار المعرفة، لبنان ١٩٧٥، ج ١، ط٢، ص ٢٣٦.

[٣] المستشرق بولاديان، (ارشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، ترجمة خشادور قصاريان عن الأرمنية، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية آرمينيا السوفيتية، معهد الإستشراق، يريفان ١٩٨٧، ص ٧٣.

[٤] بولاديان، (ارشاك)" المرجع نفسه، نقلاً عن ابيرنجيان، الزردشتيه في كتاب المعجم الارمني، ج ٣، (يريفان ١٩٧٧)، بالارمنية، ص ٧١١.

[٥] بولاديان، (ارشاك)" المرجع نفسه، ص ٧٤.

[٦] المسعودي" أخبار الزمان، القاهرة ١٩٣٨، ص ١١٩.

[٧] شيركوه، (ج. بله)" (القضية الكردية – ماضي الكرد وحاضرهم)، النشرة الخامسة لجمعية خوئيبون الكردية الوطنية، دار الكاتب، طبعة جديدة ، بيروت ١٩٨٦، ص ١٥.

- رغم أن المصادر العربية، أشارت من وقت لآخر في القرنين العاشر والحادي عشر، إلى وجود بيوت للنار في الجبال الكردية ومنطقة الموصل"[١]، ومنها أحد المعابد الزازدشتيه الرئيسية الثلاثة في موقع "كانزاك تاكاب" (Ganzak takab) في كردستان الشرقية عند تخوم مدينة بيدجار، ولازالت بقاياه ظاهرة حتى اليوم[٢]. وقد عاش زردشت المصلح " في رضائيه في إيران حوالي عام ٦٠٠ق.م، وأصبحت ديانته الديانة الرسمية لدولتي ميديا وفارس. "واقتصرت طقوسهم الدينية على الزعماء الروحيين، فقط، وعرفوا باسم "بير" (Pîr)،.. ويوجد علاقة واضحة بين الزردشتيه، والمعتقدات الدينية اليونانية، والرومانية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال كتاب:

"Mohsin Arfan Rohi; Zaroster's influence on greek thought. (New York) Philosofhical library.

كما يمكن معرفة التاريخ التحديدي لتواجد الديانة الزازدشتيه في المنطقة[٣]؛ والإطلاع على بعض نصوص "الزند آفستا" مع ترجمتها إلى عدة لغات[٤]. وقد مورست الزردشتيه في كردستان كطقوس في أحد أقدس معابدها الثلاثة في كردستان في شمال مدينة بيدجار[٥].

---

[١] بولاديان (ارشاك)" الأكراد حسب المصادر العربية، ص ١٦٥. نقلاً عن: ابن رسته، ص ١٦٥. والمقدسي، ص ٣٠٤.

[٣] Izady Mehradad.; op. cit, P. 96.

[٤] chorpentior Jarl; The date of zaroster, in: B.S.O.S (London 1923), Vol: 3, P.748.

[٥] Maneckji Dhala history of zarousterism, orient institut (Bombay 1963).

[٦] Religions of Kurdistan in: www.kurdish.com/kurdistan/Religions/over.htm, P. 1.

ويذكر هذا الموقع عشرات المراجع، للمراجعة عند البحث في الأديان في كردستان ويركز البحث على دراسة: Izady R; op.cit, p. 96.

- **اليهودية:**

إنتشرت بنسبة ضئيلة جداً في كردستان، رغم أن " اليهود موجودون غالباً بين الأكراد"[١]. ويعيش الأكراد اليهود في قرى صغيرة لا يشاركهم فيها أحد. يعيشون بتفاهم تام مع جيرانهم في المدن؛ ولباسهم مثل لباس الأكراد، وهم مزارعون وتجار، ومعظمهم غير مهتم بالصهيونية[٢].أما تاريخ وجودهم فيعود إلى الألف الأول ق.م. [٣]. وقد جاء في رحلة بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر الميلادي أن "يهود يهدنيان هم بقايا الجالية الأولى التي أسرها شلمنصر[٤] الآشوري، في القرن الثاني ق.م.. وقدر الرحالة عددهم خلال زيارته لمنطقة آميدي، بحوالي خمسة وعشرين ألف شخص؛ وأشار إلى أنهم يتكلمون الكردية والعبرانية وأنهم يدفعون الجزية لأمراء المنطقة"[٥].

كما عاش، قسم من اليهود في مجتمعات خاصة بهم، مئة بالمئة، كقرية "صندور" في شمال شرق دهوك وقرية "بياضور" في برواري، ويوجد الكثير منهم في قرية "براش"[٦]. "براش"[٦]. و"كان لهم عدة كنيس[٧] في بادنيان منها اثنين في تاميدي وواحد في كل من: من: زاخو، آكري، دهوك، سندور وبيطنور"[٨]، وكان لهم مزار واحد في ئاميدي"[٩]. وقلة هم الذين يعرفون بوجود أكراد يهود في كردستان، حتى أن "وولتر فيشيل"[١٠] تعرف عليهم بمحض الصدفة قبل الكتابة عنهم، وذلك إثر تعرضه لحادث سيارة، ويقول: أنه

---

[١] نقلاً عن: المسعودي والأنصاري في لجنة الذكر، ص ١٩. Driver; OP. cit, P. 197.

[٢] Wilson. W.G.F; Northern Iraq & its people: in: J. R.A.S (London 1937), Vol 24, P.298.

[٣] الدملوجي" إمارة بهدنيان، العراق، ص ١٥٢.

[٤] شلمنصر" قائد آشوري ، ساهم في بناء الدولة الآشورية.

[٥] التطيلي، (بنيامين بن)" رحلة بنيامين ١١٦٥ – ١١٧٣م، بغداد ١٩٤٥، ص ١٥١ – ١٥٤. ١٥٤.

[٦] سوسه، (أحمد)" ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد ١٩٧٨، ص ٣٥. Wigram, op.cit, P. 275.

[٧] صورة عن لوح حجري على بوابة كنيست يهودي في مدينة زاخو من ضمن مجموعة صور عائدة للحياة الروحية في كردستان في الملحق (١١).

[٨] جليل، (جليلي)" أكراد الامبراطورية العثمانية، ترجمة كاوا قفطان، بغداد ١٩٨٧، ص ١٠٨. ١٠٨.

[٩] سوسه، (أحمد)" المرجع نفسه، ص ٣٥.

[١٠] وولتر فيشيل: يهودي سويدي زار كردستان وتنقل فيها كسائح، وكان يكتب في المجلة اليهودية في ستوكهولم.

"يعيش في كل قرية من قراهم بين ٥ - ١٠ عائلات معزولين عن محيطهم، وليس هناك من إحصائيات حولهم، إنما معلومات جمعها شفهياً، ويعيش حوالي ١٥٠٠ - ١٨٠٠ يهودي في كردستان موزعين على مئات القرى الصغيرة، ويعود تواجدهم لزمن قيادة شلمنصر وتهجيرهم إثر هزيمته، واقتيادهم إلى مدن ميديا ضمن (كردستان الحالية).

"وهناك تمييز بين يهود كردستان، ويهود الشرق ليس فقط من الناحية النفسية، بل حتى من الناحية الجينية"[١]. فهم يتكلمون لغة آرامية بجانب اللغات الكردية، التركية والعربية. وفي معرض مراجعة "J - B. Segal" لكتاب " Geschichte Der Spatund Neusyrischen dit" لمؤلفه ردولف ماكوش في برلين ١٩٧٦، يذكر لغة "تاركوم" (Targum) المكتوبة في مخطوطة "Hebreu" وهي تعود ليهود من كردستان يقطنون حالياً فلسطين. وهناك مطبوعات أساسية بهذه اللغة ومواد مختلفة أخرى لنفس المؤلف (٩ - ١٩٤٨).

وقد تحدث الأب انستاسى الكرملي[٢] عن يهود كردستان، فذكر أنهم مبثوثون في نواحي خانقين، ويكثرون في جبل "كرند" والجبال المحيطة، وحدّد عددهم يوم زيارته لهم بتسعة آلاف بيت، لكنهم اضطهدوا ممن حولهم وشتتوا، وتجمّع قسم منهم في "مندلي". واردف في معرض حديثه عنهم، أنهم عنصر كردي، يتبعون "داود النبي، وكتابهم "الزبور" لا يطلعون عليه إلا أبناء دينهم، ويؤمنون بالله العلي، وبالتناسخ والتقمص ويتشددون في تحريم الحج إلى المزارات، ومقامات الأولياء، ويشتهرون بإخفائهم أسرارهم الدينية عن أطفالهم حتى يبلغوا أشدهم".

وأول أنتروبولوجي إهتم باليهود الأكراد، ووثق حياتهم الإجتماعية، هو "اريك براور"، (Erik Brauer) [٣] عبر تقديم صور من حياتهم اليومية، واحتفالاتهم وعاداتهم. و"يوجد حوالي ١٥٠,٠٠٠ يهودي كردي يسكن منهم حوالي ١٠٠ ألف في

---

(١) Fischel, Watter; Juder I kurdistan, Judisk Tidskrift (Stockholm 1993), P. 123 -127.

(٢) الكرملي، (الأب انستاس)" الداوديون، في مجلة المشرق، لبنان، مجلد ٦، ص ٦١.

(٣) Brauer, Erick; The jews of Kurdistan. Ethnological st.

القدس"[١]. "ويهود كردستان هم من القبائل العشرة التي هاجرت عام ٧٢٣ ق.م إلى كردستان، وعاشت هناك حتى هجرتها من هناك عام ١٩٥٠"[٢].

وقام المتحف الإسرائيلي مؤخراً، بجمع عدة مواد تعود ليهود كردستان، وبضمنها عدداً من التوراة المخطوطة، والأزياء الدينية، والأشياء المستعملة في الكنيس[٣]، وأصدر كاتالوجاً تضمن نبذة تاريخية عن تأسيس هذا الكنيس، وفيه العديد من الصور لعدة مواد متعلقة بالطقوس الدينية ليهود كردستان"[٤]، وفيه صور ملونة عن التوراة وبعض طبعاتها، والوثائق الدينية العائدة لكل طائفة، وكذلك الأزياء، الأشغال اليدوية، الحلى، السجاد، الكليم والعديد مما نقلوه معهم عند هجرتهم إلى فلسطين. ومما يؤسف له أنه مع وجود عدد بسيط من اليهود الأكراد قياساً إلى البقعة يلاحظ اهتماماً يهودياً متزايداً بالبحث عن الأكراد اليهود وتاريخهم ومجتمعهم وسواه من رابط بالأكراد، بينما يلاحظ، ابتعاداً كلياً للمثقفين العرب، الأتراك والإيرانيين عن الإتصال بالأكراد الذين يعيشون بين ظهراينهم وجيراناً لهم؛ وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة.

- **المسيحية:**

إنتشرت المسيحية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين حتى أقصى الشرق، وحسب المؤرخين "إنتشرت الكنيسة التي قامت في جبال كردستان حتى الخليج الفارسي عام ٢٢٥م، بيد أن الموجه العنيفة من الاضطهادات التي أنزلها اليزيديون بهذه الطائفة (في

---

(١) Israeli Kurdish general notes p. 1.

(٢) Siegél. Judy; Genetic evidence links jews to then ancient tribes,Current news 13/10/2003

(٣) The jewish Kurds in: www.israel-Kurd.org ,p. 5

(٤) Ora shwartz; Beeri The jews of Kurdistan, Daily life, Rastons, Artus Glfts: "Israel Museum – Jerusalem 2000, P. 271.

القرنين الرابع والخامس) شتتت الكنيسة المسيحية التي دعيت بالنسطورية[١] حتى الجزيرة العربية، وتركستان والهند"[٢].

"ويوجد ثلاثة مذاهب مسيحية في كردستان هم: اليعاقبة، الأرمن والنساطرة... قلة من الأكراد يتصلون دينيا بالكنيسة اليعقوبية ذات العلاقة بالكنيسة الرومانية. والمذهب النسطوري هو الذي يضم القسم الأكبر من الأكراد، وهم الأقرب لأنه عندما يعمد الكردي يتم ذلك في الكنيسة النسطورية عموماً"[٣]. ويذكر مينورسكي، إستناداً إلى المصادر المسيحية الآرامية، أن الأكراد الذين إعتنقوا المسيحية كانوا قبلها من عبدة الأصنام[٤]. وقد وقد إعتنق الأكراد الديانة المسيحية في القرون الميلادية الأولى، بعد أن تركوا عبادتهم القديمة واتخذوا لغة الكنيسة بديلاً عن لغتهم"[٥]، وينتشرون خاصة في إمارتي بادينان وهكاري.

ويؤكد باسيل نيكيتين[٦]: "أنه ما زال هناك قرى مسيحية في كردستان، لا يتكلم أهلها سوى الكردية، كما أن هناك قبائل كردية مسلمة، ما زال يذكر أهلها أنهم في الأصل مسيحيون "كالملحميين" الذين انقلبوا زمن البطرك اسماعيل عام ٦١٢م. من الديانة المسيحية إلى الإسلامية، لأنه لم يسمح لهم بتناول اللحم في وقت الصوم إثر حدوث مجاعة، حسبما تذكر كتب التاريخ السريانية (محفوظة في دير الزعفران- ماردين)، وما زالوا حتى الآن يحتفظون بالعديد من عاداتهم من تلك الحقبة.

---

(١) **النسطورية**: هي المذهب الذي إعتنقه غالبية مسيحيي طور عبدين – أي جبال المتعبدين – وكردستان قبل انتشار الكتلكة. وكان النسطوريون منقسمون في ولائهم الديني بين الكنيستين الشرقيتين القديمتين السريانية النسطورية والسريانية اليقعوبية.

(٢) **مهام رسولي**: والن كي" طبيب كردستان المتجول، طبعة الكتاب المقدس، أميركا، ص ١٧.

(٣) Driver. G.R; OP.cit, Vol: II, P. 197.
ويذكر في هامش مقالته أن صلاح الدين الايوبي بطل الإسلام استخدم فيزيائيين مسيحيين أكراد في حروبه في القدس ومنهم "يعقوب الدقلان وحسنون في اورفه وديار بكر إستناداً إلى: أبو الفرج في مختصر تاريخ الدول. طبعة pocket، ص ٤٨٢ – ٤.

(٤) بولاديان، (أرشاك)" الأكراد (حسب المصادر العربية) نقله إلى العربية خشادور قصباريان وعند الكريم ابازيد (منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية – معهد الإستشراق) (بريفان ١٩٨٧)، ص ٧٤.

(٥) ئاميدي، (كاوه)، امارة بهدينان، نقلاً عن R.C.b, p، ص ١٩٦.

(٦) Nikitine Basil; Nestorians Encyelopedia of Islam, (London), P. 904.

وقد كان للديانة المسيحية أثر بارز في الفصل الثاني من "أعمال الرسل[١]، حيث ورد ذكر البارتيين المعمدانيين، العيلاميين وأهل بلاد ما بين النهرين الذين اجتمعوا في أورشليم (القدس) زمن عيد العنصرة ليسمعوا من بطرس الرسول... وقيل أن "توتا" الرسول بشر بالإنجيل للأكراد، وبشر "مار ماري الأورفلي" - نسبة إلى مدينة أورفه - جميع ما بين نهر دجلة والزاب الصغير. وقد ثبتت أسس مجتمعات مسيحية منتظمة في المنطقة خلال القرن الثالث للميلاد. ويضيف أنه عام ٤٨٦م. عقد المسيحيون مجمعا - سينودا - في "بيت عذراء" بكردستان، وانتشرت الأديرة المسيحية بنسطوريتها ويعقوبيتها، وخرّجت لاهويتين عظام، كان بعضهم مجوسين سابقاً. وقد ترك المسيحيون وشأنهم في جبال كردستان، أثر توغل الدعوة الإسلامية؛ لأنهم أصحاب كتاب فبقيت المسيحية آمنة مزدهرة حتى الغزو المغولي والتتري (١٢٦٠ - ١٤٥٠م)، حيث أقدم الخان الأكبر "فنكو" وبعده أخوه "تيمورلنك" على تدمير قرى كردستان وإيقاع الخراب في أديرة المسيحيين. وتحدث مارك سايكس[٢] عنهم أثناء زيارته لهم في منحدرات جبل "إليم" (Elim) و"ميدو" (Mido)، ونقل أخبار مشايخ المنطقة، الذين دانوا بالمسيحية قبل وصول الفتح الإسلامي. و يذكر في معرض حديثة عن التعددية الدينية، التفاف مسيحيو المنطقة حوله، وحديثهم عن إنتمائهم الكردي.

كما يذكر بولاديان أن بعض المختصين بشؤون الأكراد مثل: مينورسكي و ج. درايفر، ومحمد أمين زكي وغيرهم رأوا أن المسيحية؛ سواء قبل الديانة الإسلامية، أم في ظلها "كانت إحدى الديانات السائدة في كردستان"[٣]. ويذكر المسعودي أن "قبيلتي اليعقوبية والحورقان الكرديتيين كانتا مسيحيتين، واستوطنت الأخيرة بين الموصل وجبل الجودي"[٤]. غير أنه لا يشير لتاريخ التزامهما المسيحية التي يؤكد وجودها قبل مجيء الإسلام.

---

[١] شميدت، (دانا آدمز)" رحلة إلى رجال شجعان، ترجمة جرجيس فتح الله عن الانكليزية، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٨، ص ٢١٦.

[٢] Sykes Mark; Caliph's Last heritage (London 1915) Macmillian, & Cottd. P. 356.

[٣] بولاديان، (أرشاك)" الأكراد (حسب المصادر العربية) نقله إلى العربية ختشادور قصباريان وعند الكريم ابازيد (منشورات آكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية – معهد الإستشراق) (بريفان ١٩٨٧)، ص ٧٤.

[٤] المسعودي" مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٥١.

وهناك معلومات متناثرة في أعمال بحثيه مختلفة[1] حول وجود المسيحية كعقيدة لدى الأكراد، ووجود كنائس في مناطق سكنهم وبين قبائلهم المنتشرة. ويشير السيرمارك سايكس فوق خريطة وضعها بنفسه إلى إنتماء أبناء القبيلة الواحدة إلى عدة أديان كالإسلام والمسيحية واليزيدية وعلى سبيل المثال يذكر أن قبيلة "Alian" ١٢٠٠ عائلة يومها، فيها: مسيحيون ومسلمون يتكلمون الكردية. "وهافركا Haverka" ١٨٠٠ أسرة تنتمي للإسلام والمسيحية مناصفة، وقبيلة "مومان" (Muman) ٦٠٠ عائلة كرمائح أكراد مسلمون، ومنهم ٩٠ عائلة مسيحية، وثلاثة من قادة القبيلة مسيحيون و"دوركان" (Dûrkan) ١٢٠ عائلة من قبائل "طور عبدين" مسلمون ويزيديون، و"دومانه" (Dûmana) ١٢٠ عائلة أيضاً في منطقة "طور عيدين" مسيحيون ومسلمون، و"هارونه" (Haruna) ٧٥٠ عائلة مسيحيون بعافية. وعند حديثه عن طور عبدين وسعرت، وسيره من "مديات" إلى "قلت" مدة ٩ ساعات تقريباً، يذكر مسيحي هذه المنطقة ويصفهم كأثينه معقدة تتكلم لهجة خاصة بها (عربية - بربرية)، تتكلمها مدن وعدة قرى محيطة بها وقد يكون لهؤلاء صلة بأولئك الذين اسلموا زمن البطرك اسماعيل عام ٦١٢م. المحلميون الذين يعيشون معهم جنباً إلى جنب.

كما تحدث ياقوت الحموي[2] بتفصيل عن كنيسة "ديركم" مشيراً إلى وقوعها قرب العمادية من بلاد الهكارية، من أعمال الموصل قرب قرية يقال لها "كوم" "نسبة إلى الدير الذي هو عامر حتى اليوم". ولقد جرت عدة محاولات حثيثة لوضع "الكتاب المقدس عند الأرمن "العهد الجديد" - باللغة الكردية، "بلهجة كردستان الشمالية المنطوقة حوالي مدينة "موش" ووضعت أثناء أعمال التبشيريين الأرمن، على أمل أن الكنيسة القديمة ستنهض، " وقد وضعت من قبل راهب بروتستنتي للأرمن الذين لا يتكلمون سوى اللغة الكردية".

ويذكر كاوه ئاميدي[3] في معرض ذكره التبشير في كردستان نقلاً عن الراهب الإيطالي موريزو گارزونى[1]، في مقدمة كتابه (گراماتيكا) [2]:- أن أول مبشر جاء إلى كردستان

---

[1] مخطوط رقم ٧٨٢ ورقة ١٦٧، دار مخطوطات قسم الاستشراق في لنين غراد لدى معهد الاستشراف الاتحاد السوفياتي(سابقاً)، الدمشقي، ص ٢٥٥.

[2] بولاديان، (أرشاك)" الأكراد، نقلاً عن: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣.

[3] كاوه، (ئاميدي)" امارة بهدينان، ص ١١٥.

وتحديداً "بادينان" كان الدومينيكهوس ليوبولود سولديني[٣] الذي عاش في مدينة "زاخو" بين سنوات "١٧٦٠ - ١٧٧٩م"، ثم جاء بعده كارزوني إلى بادينان عام ١٧٦٤م بصفة مبشر، وكان الإثنان من أبرز مبشري تاميدي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

- **الإسلام:**

الإسلام وهو الديانة الأبرز والأعم والأشمل عند الأكراد الذين التزموا به عندما دعيوا إليه، زمن الخليفة عمر بن الخطاب، عندما أمر الصحابي سعد بن أبي وقاص أن "يرسل ثلاثة جيوش سنة ١٨هـ. لفتح بلاد الكرد تحت إمرة: هاشم بن عتبة بن أبي الوقاص، وجرير بن عبد الله البحلي، وعياض بن غنام وأبو موسى الأشعري"[٤]. وإنتشر الإسلام بينهم. غير أن العصر الذهبي لهم، كان زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي"[٥]، حيث قدّم الأكراد كشعب ومسؤولين خدمات جلّى للإسلام وشعوبه بمساهمتهم الأساسية في تحرير القدس، وخدمتهم للحضارة الإسلامية، والثقافة العربية، وكانوا من القوى المؤثرة في فارس، العراق، تركيا وسواها"[٦].

---

(١) كارزوني ماوريزيو من أهم مبشري الدومينكان في كردستان، ولد في توريتو في ايطاليا ودخل الموصل عام ١٧٦٢م، ثم استقر لاحقاً لفترة طويلة في مدينة تاميدي، وكان مهتماً باللغة الكردية فألف قاموساً (كردي – ايطالي) خلال فترة بقائه في آميدى. (عن المرجع السابق).

(٢) ليوبولودسولديني أول مبشر ديني جاء إلى بادنيان وعاش في المنطقة لسنوات طويلة واشتهر كثيراً لاحقاً ووضع كتاباً على شكل قاموس لرحالة الدومينكان وهو مخطوط. وكان جلياً وجراح محنّك وعالم نباتي إضافة إلى التبشير، توفي في زاخو ١٧٧٩م، ولا زال قبره هناك ويزار من مسيحيي وحتى مسلمي ويهود المنطقة، طلبا للشفاء من الحمى وسط طقوس معينة حسبما يذكر الأب توماس بووا في كتابه: مع الاكراد ترجمة أواز زنكته، مطبعة دار الجاحظ، بغداد ١٩٧٥، ص ٩٣. (عن مرجع مذكور).

(٤) Murizo Garzoni; Gramatica evocabo Larico della tongue Kurda. (Composti Roma Medecl xxx 1983), P. 7.

(٤) بولاديان" الأكراد ، نقلاً عن:
– ابن سعد" الطبقات الكبرى، بيروت ١٩٦٨، ج ٧، ص ٣٩٨.
– البلاذري" فتوح البلدان، ص ٤٧– ٣٨١.
– القلقشندي" صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٣٦ – ٣٨٠.

(٥) شيركوه، (ج. بله)" (القضية الكردية – ماضي الكرد وحاضرهم)، النشرة الخامسة لجمعية خونييون الكردية الوطنية، دار الكاتب، طبعة جديدة ، بيروت ١٩٨٦، ص ١٢.

(٦) شيركوه، (ج. بله)" المصدر نفسه، ص ٣٤.

ويؤكد أبو مسلم الخراساني هذا الأمر في معرض حديثه عن "الأمير أحمد بن مروان الكردي، مؤسس الإمارة المروانية في "ميافارقين" في آمد - ديار بكر، بالإضافة إلى كون بلاد كردستان الحصن الأمنع للخلافة في وقوفها أمام التيار الرومي المتاخم للبلاد الإسلامية على طول نهر الفرات في العصر العباسي...، وبلاد الكرد ملأى بالحصون التي يمكن تسميتها بالقلاع الأمامية للإسلام، عدا عن الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين[١]. وتحول الكرد إلى رأس رمح للإسلام طيلة أربعة عشر قرناً، "كمسلمين مخلصين" لم تفتهم معركة حربية من أجل الدفاع عن الإسلام، إلا واشتركوا فيها من الصين إلى المغرب ومن وسط أوروبا إلى خط الاستواء"[٢]. وتم هذا عن إرادة وتصميم لأنهم "وجدوا الدين الإسلامي يتفق مع ما جبلوا عليه، فأصبحت الحياة الكردية مشبعة بالإسلام[٣] الذي لعب دوراً في حياتهم بمظاهرها المختلفة، "فبعدما قاوموا بعنف سلطة العرب المسلمين، قبلوا الدين الجديد على أقل تقدير من زعمائهم الذين خدموا الخلفاء، وأسهموا بنشاط واسع في الحروب ضد الصليبية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وتبنوا الحضارة الإسلامية كالأمراء المروانيين والشدادين وغيرهم"[٤].

---

[١] البدليسي، (الأمير شرفخان)" الشرفنامه، ص ١١٩.
زكي، (محمد أمين)" خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمه عن الكردية: محمد علي العوني (مترجم القصر في مصر زمن الملك فاروق – مقدمة الشرفنامه)، القاهرة، ١٩٣٦، مطبعة السعادة، طبعة أولى، ص ٨٩.

[٢] الشناوي، (فهمي)" الأكراد يتامى المسلمين، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٥، ص٩.

[٣] پووا، (توماس)" مع الأكراد، ص ١٠٧.

[٤] نيكيين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٢٢٣.

لقد لبى الأكراد نداء الإيمان طيلة فترة التحاقهم بالدين الإسلامي، فإستجابوا لمبادئ الإسلام واعتنقوه برغبة لا توصف بالبيان بعد أن تغلغل في كيانهم وقلوبهم، وأخلصوا له كأنهم المعنيون بخطاب التكليف والترغيب"[١]. ويشير بولاديان المتعمق بدراسة الأكراد والإسلام إلى أنه: "تنبغي الإشارة قبل كل شيء إلى أن التصورات حول عقائد الأكراد قبل الإسلام، هي ضبابية حتى وقتنا الحاضر، لأننا لا نملك المعطيات العلمية المكتوبة الضرورية"[٢]؛ وحتى بدايات إسلامهم غير واضحة "عند فتح شهرزور على يد عتبة بن فرقد السلمي والذي فرض عليهم دفع الجزية والخراج، مما يؤكد عدم إسلاميتهم خلال هذه الحقبة"[٣].

غير أن الأكراد إنتسبوا لاحقاً للدين الحنيف، وانضووا تحت لوائه، وأصبح الكردي "مسلماً ملتزماً بدينه، ويمارس واجباته الدينية كاملة كما يظهر ذلك من ممارساته اليومية"[٤].

رغم أن الديانة عند الأكراد فسيفساء من المذاهب، وأنه ليس هناك عداوة بين الأكراد المختلفي الديانة والمذاهب، حيث عاش الأكراد مع النسطوريين والسريان كجيران أعزاء"[٥].

وقد أثبت الكردي ذاتيته المميّزة في الميدان الديني كما في سائر الميادين"[٦]. ولهذا كانت ظاهرة التصوف بارزة في المجتمع الكردي فيما مضى.

---

(١) القزلجي، (محمد)" التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، مطبعة النجاح، (بغداد ١٩٣٨)، ص ٣.

(٢) المستشرق بولاديان" الأكراد (حسب المصادر العربية) نقله إلى العربية ختشادور قصباريان وعند الكريم ابازيد (منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفيتية – معهد الإستشراق) (بريفان ١٩٨٧)، ص ٧٣.

(٣) بولاديان" المرجع نفسه، نقلاً عن ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١١٩.

(٤) Bruinsen ; Agha, Sheikb & Stales in Kurdistan, (Holland), p. 89.←
→أطروحة جامعية، أعدّها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة هولندا، أفرد حوالي نصفها لبحث الديانة عند الأكراد وتحديداً المدارس الصوفية: النقشبندية والكيلانية التي انتشرت في المنطقة.

(٥) Arfa Hassan; The Kurds (London 1966), p. 5.

(٦) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٩٣.

وشكل المسلمون الأكراد ضمن هذا الفسيفساء "الغالبية الساحقة من أبناء المجتمع الكردي، ومعظمهم سنيون على المذهب الشافعي، وقسم قليل منهم شيعة (جعفريون) ويلقبون "بالفيليين"، كما يوجد أيضاً "القزلباش العلويين" في "ديرسيم" في كردستان تركيا - ومناطق أخرى".

- **المذاهب:**

ينتشر بين الأكراد مذاهب دينية عديدة، وغالبيتهم على المذهب الإسلامي السني من حيث العقيدة، وقد كان هذا الإلتزام في صالح الامبراطورية العثمانية، أثناء المنافسة العثمانية الفارسية في كردستان، التي كان أشدها معركة "تشالديران ١٥١٤م"، حيث معظم الأكراد شافعيون والأتراك أحناف. أما الشيعة الأكراد فيمثلهم الأكراد الفيليون المنتشرون على الحدود مع إيران، وهم جعفريون مؤمنون بالإمامة وبخط أهل البيت. ولن أبحث في هذين المذهبين لأنهما معروفين، بل سأبحث في تلك الغير معروفة والغير منتشرة في بلاد الجوار. ومرُد تعدد المذاهب إلى وعورة كردستان، وتكوينها الجبلي، حيث كلما إتسعت الأرض وكثرت جبالها، زادت المذاهب والشيع، لوجود حصون طبيعية تحميها وتمنع ذوبانها ضمن الأخرى. ومن هذه المذاهب:

اليزيديون: وهم ليسوا عبدة الأوثان، كما قد يتناهى للبعض، بل أهل كتاب يعتقدون بوحدانية الله"[١]، وهم بذلك أقدم من النصرانية والإسلام، وكلمة يزيدي مشتقة من "يزدان" الكردية ومعناها "الله"، وقد ذكر قناتي كوردو في مقالة له "أن بيليوغرافيا الدراسات الكردية سجلت وحدها أكثر من ١٥٠ مصدراً عنهم عدا ما تضمن كل منها"[٢].

وذكر صديق الدملوجي[٣] أن أفكارهم الدينية هي "الهداية لله". ويعود هذا المذهب للشيخ عدي بن مسافر. تطور وإنتشر في العديد من أنحاء كردستان، لكنه تراجع أمام

---

(١) الكوراني" الزردشتيه وزردشت، ص ٥٨٢.

(٢) كوردو، (قناتي)" حول مؤلفي كتب اليزيدية والفبائها، مترجم عن الروسية، مجلة المجمع العلمي الكردي، مجلد ١٩٧٣، بغداد ١٩٢٣، ص ٧٣.

(٣) الدملوجي، (صديق)" اليزيدية، (العراق، الموصل ١٩٤٩)، ص ٤١.

الضغط والإضطهاد وإنحسر في جبال سنجار. ويرى أنستاس الكرملي[١] "أنهم يعتقدون بإله واحد ضابط للكل، بيده كل ما في السماء وكل ما على الأرض، ويسمونه "خودا" (لفظة الجلالة) وقد دونت نصوص كتبهم الدينية "الجلوة" ومصحف رش" في العصرين ١١ - ١٢م بالكردية للتدليل على هجائيتهم. واتخذوا رمز المعبودية سبعة طواويس، إستقرت في المتحف العراقي وتسمى "سناجق" ويخص كل مدينة يزيدية واحداً منها.

ينقسم رجال الدين عندهم إلى رتب منها: أمراء، مشايخ، فقراء، وجوّالة (موسيقيون). ومن معتقداتهم تبجيل المسيح، ختان الأطفال، تعميدهم "كريڤتى"، وهم يبجلون الشمس، ولا يعيدونها كما يعتقد البعض، ولا توجد عندهم ذبائح أو صلوات عمومية، وعندهم عدة طوافات أهمها طواف شهر أيلول حول مزار الشيخ عدى وهو واجب على جميع اليزيديين.

وقد طبع المستشرق الإنكليزي باري[٢] الذي أمضى ستة أشهر في ديرهم ١٨٩٥، النص العربي الذي وجده وتضمن كتابي "الجلوة" و "مصحفي رش"، وطبع النص الثاني أحد المسيحيين الشرقيين: عيسى يوسف تحت اسم: نصوص يزيدية[٣].

وهم "لا يأكلون الخس والباقلاء والسمك، ولا يلبسون الأزرق"[٤]، وديرهم الرئيسي في "لاليش"، حيث دفن الشيخ عدي الذي حافظ على نقاوة المذهب اليزيدي، وهو الذي كتب مصحف "الجلوة"، وحسب مينورسكي فقد هدم المسلمون مزاره في عام ١٤١٥م، ولكن أتباعه أعادوه بعد فترة وجيزة ويحتفلون بعيدهم في ٢٣ أيلول من كل عام سبعة أيام

---

[١] الكرملي، (انستاس)" اليزيدية، مقالة في مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت)، مجلد ٢، ص ١٥١.

[٢] نشر الروحاني الكاثوليكي الاب انستاس الكرملي النص الغربي والكردي في المجلة الانتروبولوجية عام ١٩١١، مجلد ٦، دفتر أول، (كز الأصل على ورقة شفافة بعد أن اقنع حارسه في الدير بجبل سنجار وتمكن من نسخ المخطوطة الأصلية خلال سنتين عبر رسم الحروف عن الورقة الشفافة وقام بفك رموزها وليس فقط نشرها. (حسن عرفه، مرجع مذكور).

[٣] عيسى، (يوسف)" نصوص يزيدية، في المجلة الأميركية للغات السامية ١٩٠٩، مجلد ٢٥، عدد ٢ و ٣.
واجمان" الكنائس والجوامع في أرمينيا وكردستان، (لا يبزغ ١٩١٣).

[٤] Alexis; Bland Turker and Araber î Eventyr. (stm 19478), p. 284.

متتالية ولايارد هو الأجنبي الوحيد الذي إشترك في هذه الإحتفالات[1]، ووصف الإحتفال الليلي والصلاة تحت أضواء المشاعل وصوت المزمار. وينتشر اليزيديون في عدة مواقع من كردستان: "سنجار، الموصل، هكاري، وفي القفقاس كان هناك حوالي ٢٥ الفاً حسب إحصائية عام ١٩١٠. ويعدد درايفر في مقالته عن الأديان (ص: ٢١٤) السناجق العائدة لهم، ويذكر أنها كانت موجودة حتى وقت زيارة لايارد، والإحتفال الرسمي لليزيديين يسمى "Sersal" ويتم في بداية أبريل، وهم لا يتلفظون بكلمة شيطان.

كتب جليلي جليل[2] أن المركز الديني لليزيديين، كان جبل سنجار التابع إدارياً إلى والي دياربكر.لم يرضخوا لتأثير السلطة التركية وتمتعوا بالإدارة الذاتية متمثلة في الشخصيات الدينية والإجتماعية". وهم شعب باسل جسور ومقاتل. ويرى إستناداً للوثائق الكردية أن عدد العوائل اليزيدية في جبل سنجار يقدر بمئة ألف عائلة، و ٢٠٠ ألف عائلة تركية وعاشوا حياة حضر، وأغلب قراهم في مناطق العمادية، زاخو، الموصل، موش، بيازيد وخوشاب وغيرها. ومركزهم الديني الهام هو قرى: "بادري"، "باشيقه" واسماعيل وكان المركز الأساسي للزعيم السياسي والديني لليزيدية هوفي "بادري" الواقعة شرق مدينة دهوك.

---

(١) يتحدث عن اليزيديين، بتفصيل وعن احتفالهم هذا ومشاهداته في كتابه:

Layard, Henry: Descoveries in Babylon & Nineveh, (London 1819), P. 67.

وفيه صور لكبار مشايخهم كالشيخ نصر، والشيخ جنيدي، وصورة لحلقة الروص ويذكر ص ٧٤ أنه اضطلع على أحد كتب اليزيدية الذي أحضره له الجوال يوسفي ومعه سكرتير الشيخ نصر الذي وحده كان يمكن قراءته وهو عبارة عن اشعار واصطلح عليه بعد سنة Badgar وهو ٨٠ مقطع وينقل في ص ٥٦٩ – ٥٧٠ قطع موسيقية يزيدية.

(٢) جليل، (جليلي)" من تاريخ الإمارات الكردية في الامبراطورية العثمانية، ص ٣٠.

ويمكن الإطلاع أكثر على القبائل اليزيدية في كردستان من:

Empson R-H-W. The Cut of the pea cock Angel (London 1928) H. witherby (Ashort Account of the yezidi trbes of Kurdistan)

مع مجموعة صور أهمها تصميم المعبد في لالشن.

كما يمكن الإطلاع على مشاهدات مباشرة عن اليزيدين وحياتهم من خلال كتاب الرحالة السويدية "ايلي ينيز" (Elly Jannes) التي زارت مناطقهم عند زيارتها للشرق في منتصف القرن التاسع عشر وعايشتهم والتقت ← → بالعديد من شخصياتهم والتقطت لهم الصور ولمدينتهم "بدري: Badiri وسواها وتحدثت بتفصيل عن معتقداتهم، عاداتهم وأعيادهم، من ص ٢١٠ – ٢٣٥.

Elly Jannes Osterl and (Sweden 1942), P. 210 – 235.

وهم ينقسمون إلى سبعة طبقات[1]:-

المير (Mir):- من العائلة وقيّم على أوقاف الشيخ عدي ومقره "باعذري".

بس مير (Pes Mir):- مستشار المير وهو رئيس روحاني.

بير (Pir):- وهو الشيخ ويلعب دور الإرشاد.

الكوجك (Kojak):- القرابون ويخدمون المزار.

القوالون (Qawal):- هم خدم دينيون يقرأون المدائح في حق الشيخ عدي وحق الملك طاووس.

الفقراء (Feqir):- صلحاء اليزيديين وزهادهم.

المريدون (Marid):- أمراء اليزيدية الباقون.

عمد البعض لإختزال اليزيديين ومعتقداتهم، فسموهم بعبدة الشيطان. غير أنه الآن، وبعد إكتشاف مصادر ومعلومات جديدة في هذا الصدد، تأكد أن هذه الشتيمة أصبحت غير ذي بال، ولا تحل مشكلة، حسب من يكتب عنهم. يرى "سليم بشوك" (Selîm Biçuk) أنه لا علاقة لهم بالشيطان، "فيزد، يزدان وإزاتا في اللغة الكردية هم من معتقدات ميزوبوتاميا القديمة، ويعنون بها رمزاً لإسم الإله وهذا ما يردده قوالوهم:-

السلطان يزيد هو بنفسه سلطان.

له ألفّ واسم

الإسم الأكبر هو الله

"ليس هناك من صلة قريبة أو بعيدة بين اليزيدية ويزيد ابن مروان"[2].

و"يلعب الملك طاووس دوراً كبيراً عند اليزيديين، "ويعتقد بعض العلماء أن هناك علاقة بين لفظ "طاووس" وبين "تموز" إله الشمس، وحرارة الصيف عند البابليين، وأغلب الظن أن هناك علاقات بين اليزيدية ومذاهب بلاد ما بين النهرين"[3].

---

[1] الدره، (محمود)" القضية الكردية، العراق، ص ١٨٥ – ١٨٦.

[2] Buçuk, selim; Ezidi û Ezîdiya in www.amude.de Dusem بالكردية 17/2/2001.

[3] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ٧٩.

يقول جلادت بدرخان في كتيب له بالكردية وعنوانه:"نفيزتين يزيديان" أي (صلوات اليزيديين): "اليزيديون ليسوا عبدة أوثان بل أهل كتاب، لأنهم يعتقدون بوحدانية الله، وهم في ذلك من أقدم الشعوب التي دانت بعبادة إله واحد؛ ودينهم ليس إلاّ دين زردشت الذي آمن به الأكراد جميعاً قبل النصرانية والإسلام...، وديانة زردشت أقدم الأديان في عبادة التوحيد، وكانت الصلاة فيها خمسة أوقات في اليوم للخالق.. واسم اليزيدية مشتق من كلمة "يزدان" الكردية ومعناها الله"[ج].

ويتحدث لوقا زودو[1] عنهم كشعب، له معتقدات وممارسات، ذاكراً أن: "الجلوة" و"مصحف رش" "كتبا بأسلوب سماوي، كأنما جاءا نتيجة الوحي الذي خاطب به المعبود الأعظم عباده اليزيديين فتكلم عن أزليته وأبديته، قدرته، وعده، وعيده وعن تناسخ الأرواح، وفيها بعض الوصايا كالمحبة والتآخير كما فيه قربى للمسيحيين".

و"يكرم اليزيديون الشيخ شمس الدين (الشمس) بتقبيل أول بقعة أرض يقع عليها أول شعاع شمس يومياً، ويصلون لها عند مشرقها ومغربها... ويدفنون موتاهم دائماً في مواجهة نجمة الشمال... كما يظهرون إحترامهم للينابيع عند الإغتسال الذي يرافقه عدد من المراسم والطقوس ومنها تعميد الأطفال في حوض الشيخ آدي[2]... ويتجلى إحترامهم للنار في تحريمهم البصاق عليها... وقد أخذوا عن الزردشتيه عقيدة الخير والشر، وكذلك تناسخ الأرواح"[3]، وتدخل في عقيدتهم عقائد موجودة عند اليهود "كالختان وقربان الدم، وعن الإسلام الإيمان بالرسول محمد (ص) كرسول مرسل وقدسية مكه، وتوجد نقوش من القرآن الكريم فوق حجارة معبدهم.

---

[1] زودو، (لوقا)" المسألة الكردية والاقليات العنصرية، لبنان، ص ١٢٧ – ١٣٢.

[2] يتم التعميد عند اليزيديين عند ختان الاطفال ضمن طقوس احتفالية خاصة بهم، حيث بعد الختان تحصل اخوة في الدم بين والد الطفل ومن يحتضنه ويسمى "كريف" ويدخل الاثنين في المحرمات وهذه العادة ما زالت سائدة ضمن المجتمع الكردي ويمارسها الاكراد بمختلف دياناتهم. وشخصياً لدى كريف في السويد هو الاستاذ اسماعيل كامل وكريف مقيم في مدينة "عامودة" – الجزيرة وهو السيد محمد خير وتي وسافرت مع عائلتي من السويد إلى هناك أثر اختياري كي اكون كريفاله والكريفتي صداقة اخوية تستمر وتتجدد جيلاً بعد جيل.

[3] ويكرام" مهد البشرية، كردستان، العراق، ٢٠٠٢، ص ٨٦.

كما تحدث عنهم الرحّاله البارون أوبنهايم الألماني الذي زار المنطقة في بداية القرن الماضي، وتكلم عن رحلته في مجلة الآثار اللبنانية، ص: ٣١٠ فذكر أن "يزيدي جبل سنجار وماجاوره، أكراد أشدّاء سكنوا هذا الجبل منذ أكثر من قرنين... وعاداتهم ممتزجة بين النصرانية والمسلمة والمجوسية، وهم يفضلون النصارى على المسلمين وأسماؤهم إسلامية مثل علي وخضر وعمر وهم ينصّرون (يعمدّون) الذكور". ولا يبيح اليزيديون لرجالهم بالزواج إلاّ من امرأة واحدة"[١]. ويقدسون الكتب السماوية، فلا يميّزون بينها، ويبجّلون المسيح(ع)، والرسول محمد(ص) [٢]. ويؤدون الصلاة صباحاً وعصراً مستقبلين الشمس، كما يصومون ثلاثة أيام في السنة وذلك في منتصف شهر كانون الأول"[٣].

و"يقوم النظام الديني الإجتماع للأيزيديين على طبقية حادة، حيث أن لكل من طبقاته إمتيازاتها وأوضاعها الإجتماعية المحددة، ولا يمكن لأي فرد من الطبقة المعنية أن يتحرك في أي إتجاه صاعداً أو هابطاً إلا بموجب التعاليم التي فرضتها عقيدتهم.

ويذكر خليل جندي في مؤلفه الجامع[٤] أن العديد من الذين كتبوا عن الإيزيدية كتبوا دون تجربة وبحث عميق، فبقي لغز الإيزيدية غامضاً ليس على الأجانب أو المنتمين للديانات الأخرى وحسب، بل على أبناء الإيزيدية أنفسهم بسبب تقوقع هذا الدين على نفسه، لأسباب عدة أهمها: ندرة الكتب والمصادر العلمية عندهم، وعدم وجود كتبهم المقدسة في متناول اليد. ويذكر إستناداً للهجتهم ونقلاً عن الكتب[٥] بأن تاريخ الأيزيدية يرجع إلى الألف الثالث ق.م.، وهم من بقايا أقدم ديانة كردية من منطقة الحضارات العظمى في الشرق، ويشير إلى ثلاثة من أكبر آلهة اليزيدية، وهم الأركان الأساسية لهذا الدين[٦]:

---

(١) خياط، (جعفر)" مشاهدات جون آشير في العراق، في مجلة: سومر العراق، ١٩٦٥، مجلد ٢١، ص ٩٥.
الحسني" اليزيدون، ص ٣٨.
الگورانى" من عمان الى العمادية، ص ١٨٢ – ١٨٣.

(٢) المائي، أنور" اكراد يهدينان، ص ٦٨ – ٦٩.

(٣) الدملوجي، (صديق)" اليزيدية، العراق، الموصل ١٩٤٩، ص ١٨٢.

(٤) جندي، (خليل)" نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ١٧.

(٥) جندي، (خليل)" المرجع نفسه، نقلاً عن:
Archologie Philogunce Ethnologie THeologie Louffrey Nabo stein furt Kuturgeschicl & De orients Zentrach Ezidi Forgschung.

(٦) جندي، (خليل)" نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ٢٠.

الأول: الشيخ "شمس"، ويكتب بالسومرية "دينكراوتو"، وبالبابلية شماس، ويقصد أن الشيخ شمس هو نفسه "طاووس ملك" ممثل الإله على الأرض، ويظهر شكل الشمس حينما يفرش الطاووس ريشه.

الثاني: الشيخ "سن" إله القمر وهو إله ميزويوتامي ويسّمى "ناتا" بالسومرية "وسين" بالبابلية وهو إله الخصوبة عند النساء.

الثالث: الشيخ "آدي" إله المطر والخير والبركة، وله محبة خاصة عند الآشوريين، ولهذا ورد عنه الكثير في كتاباتهم؛ ويوجد معبده في "لالش" في قلب الشور، ويوجد في المعبد رسومات ونقوش ترمز لشعائر الديانات السومرية والبابلية. وورد اسم "آدي" في رسائل تل العمارنة المصرية ١٣٦٤ ق.م ونقلت (نفرتيتي الأميرة الگوتيه (Gûtî) معها تقديس الشمس لمصر). وممنوعاتهم كثيرة وتختلف من منطقة لأخرى ومن عشيرة لأخرى فمثلاً يمتنع شيوخ الدين ومريديهم عن أكل لحم الديك، بينما تأكله بقية اليزيدية، كما لا يحلق اليزيدي شواربه.

والأيزيدي هو من يؤمن بالنبي "طاؤوس ملك"، الذي يعرف كم رشقة ماء في البحر، وكم حجر في الوديان، هو الذي عمل حوا عروسة وآدم عريس. ومن أغانهم وللدلالة على مكانة إيزيد عندهم أنشر الأبيات التالية التي ترجمتها عن الكردية:

أيها السلطان إيزيد أنت على الأرض.
أنت في السماء، أنت اللوح وأنت القلم.
أنت حاضر في الأعراس وفي الأحزان.
أنت مع عيسى ابن مريم.
أنت تنزل المطر.

ويمكن إيجاد العديد من الأدعية عند الايزيديين، ويذكر بعضها "خليل جندي" ومنها: "دعاء النمل"؛ وظهر حسب دراسة الباحث لسببين: أولهما كون المجتمع الكردي مجتمع زراعي يعتمد على الحبوب والحنطة والشعير والبقليات، ولأن النمل يضرّ بها فأوجد له الدواء بدعاء للنمل يساهم بترحيله. ودعاء "توبشكي" (العقرب Tûbişk) (لأن سمها قاتل، وبهدف إبعادها ودعاء "قوندناميزي" (حصر البول Qondna Mîzî) والعديد سواها[1]، ويمكن الإطلاع ببعض التفاصيل عن اليزيديين من خلال كتاب: "س.ج ادموندس" "س.ج (C.J Edmonds) الذي يصف ملابسهم وحياتهم ويتحدث عن طرقهم الدينية وعاداتهم[2]. وحتى الأمس القريب، كان يذكر تاريخ حديث لوجود اليزيدية التي يسعى اليزيديون لربطها بالزاردشتيه لإظهار إنتمائهم الكردي"[3].

- الكاكائيون:

يرى الباحث الإنكليزي س.ج. إدموندز (من أبرز من بحث تاريخهم)[4] "أنهم طائفة من أهل كردستان". يعيشون إلى جانب جيرانهم المتدنيين، ويذكر شاكر خصباك[5] أن "الكاكائية استمدت تسميتها من كلمة "كاكا" الكردية ومعناها الأخ. يكتنف هذا المذهب الغموض، لأنهم يحافظون على سرّيته أمام الغرباء، وهم يقدرون الإمام علي(رض) كثيراً. وقد أسس المذهب السيد إسحق (الإبن الأصغر للشيخ عيسى البرزنجي) ويسمى عندهم القطب الأعظم، " وهو الذي بنى تكيته المسماة "نيازخانه" (Nîyaz xana) في منطقة

---

(١) جندي، (خليل) " نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ص ١٦٨.

(٢) Edmonds,C,J; Apilgrim to Lalish in "J.R.C.A of great britani & Ireland) Luzac & Company Hd prize publications. Fund, (London) Vol: xx1 , P.89.

(٣) عثمان، (محمد فرحان)" أضواء على الديانة الايزيدية، مجلة الثقافة الجديدة، العراق ١٩٩٢، عدد آذار رقم ٢٤٣.

(٤) Edmonds; The Beliefs & Practices of the Ahli Haqq, in: journal of the British Institute of Persian studies, (London 1969), P. 101.

(٥) خصباك، (شاكر)" الأكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية، بغداد ١٩٧٢، ص ٤٩٣.

"هه ورمان" بحدود ١٣١٦ - ١٣١٧م، وجمع حوله ثلاثة حلقات في كل منها سبعة أشخاص، وسميت "هفتان" (السبعة Heftan)، والسبعة الأولى هم "الخالدون" والثانية هم "المعصومون عن الخطأ"، والسبعة الثالثة هم "الخلفاء السبعة"، وقد ذكرهم س.ج. إدموندز بالتفصيل إستناداً إلى التذكرة التي هي سجلهم المدّون. كما اطلع على شجرة الأسرة الكاكائية الموضوعة على رق ملفوف طوله حوالي ٧ أقدام ومصدّر "باسم الله". وكل كاكائي يجب أن ينتسب إلى شيخ يسمى "Pîr"، وهكذا يتكاثرون. ومن اعتقاداتهم أن لمسة الشيخ تشفي من لدغة الأفعى، ومن الصرع والشلل. والكاكائية مذهب كردي بحت، لم يبحث كفاية حتى الآن؛ وأهم من درسهم إدموندز ومينورسكي ومحمد موكري. وقد كثر هذا المذهب في "برداوار" (Pirdi war) وفي "هورامان" (Hawrman) على الحدود العراقية- الإيرانية من قبل السلطان أو سيد إسحاق، ابن الشيخ عيسى من برزنجة[١]. والكاكائيون هم كدراويش المسلمين، يشتركون بالكثير من تقاليدهم الدينية مع الطرق الصوفية الأخرى إنما تعود الإختلافات بينهم إلى الشخص المؤسس، وبضعة إعتقادات محدّدة أخرى. كالإحتفالات التي تعود إلى "روح الحق" و "الحقيقة، ويروي إدموندس روايتهم عن التكية كالتالي: عندما أراد الشيخ عيسى أن يجددّها رأى أن الدعامة الأساسية في السقف قصيرة، فطلب من أخيه أن يسحبها قائلاً: " أخي اسحبها" "Kaka bîkşe"، فسحبها وطالت. ويقال أن الدعمة الأساسية في جامع برزنجة اليوم هي تلك الدعمة المعجزة[٢]. و"يجب أن تكون مرجعية كل كاكائي؛ إلى سيد من هؤلاء العائلات العشر، ويكون له مشرف كزعيم روحي (Pîr)، ولا بد أن يكون عضواً في العائلة وله دليل. ويتجلى مذهب أهل الحق في "التذكرة" التي اطلع عليها إدموندز، وتكلم عن محتواها إثر تحليل عميق، "وتذكر أنه خلق كنز سري، ووضعه في وعاء في بحر غير محدّد، قبل الأرض والسماء، وخلق الإله بعده الأرض والسماء في سبعة أيام، وألحقها بالدرجات السبع للسماء، ثم الملائكة الذين لا يعرف عددهم، وأوجد منهم أربعة هم: جبرائيل، ميكائيل، إسرافيل وعزرائيل، وبعد قرون خلق الأرواح للبشر بعدد ثابت ومحدّد، وبعد ذلك بقرّون خلق آدم من الطين والريح والماء والنار، والجنس البشري بذرته، وهذا المذهب هو الأول

---

[١] إدموندس، (س.ج)" الأكراد، الأتراك والعرب، لندن ١٩٥٧، ترجمة: جرجيس فتح الله، بيروت ١٩٧٧، ص٨٩.

[٢] Edmonds; op.cit, p. 189.

والأخير في الـ ٧٢ مذهباً، التي وجدت بين المسلمين واسمه "الحقيقة"، لأنه كما تحدثت التذكرة عن العديد من المعتقدات، تتحدث عن مواقف أهل الحق من مسألة خلافه الامام علي، ويذكر أن أهل الحق يرون أن علياً (رضي) أعلى درجة من محمد(ص)، لأنه صاحب الشريعة الشعبية، ولكن في عالم الإيمان هو حافظ الأسرار، وقام بعدة معجزات. وإسحاق حسب التذكرة هو مظهر "التجلية الالهية".

ويعدّد إدموندس مشايخهم وأتباعهم، ويذكر أن أهل الحق يتبعون تقليد السنة، وأن إسحاق شرح الصلاة عن طريق الإجتهاد، أما مركز العبادة فهو: "Neyaz Xana"، وتتم عادة في الهواء الطلق. وتعطى الزكاة عندهم من الغني للفقير، ويدفع القدير ثلاث حصص للسيد، وثلث ذلك للدليل،" أمّا شهر رمضان عندهم فهو ثلاثة أيام بدلاً من شهر، وعندهم النذور حيث ينذر الغني خروفاً، والفقير "قطعة خبز"، كل بحسب وضعه. والخليفة الذي يتقبل النذر يجلس عن شمال السيد أو مقابله، ويجلس الناس بشكل حلقة، وكل واحد يدخل ويقول: يا علي أو يقبّل الأرض(١). ومن عاداتهم عدم الجمع بين زوجتين، لكنه يتم الطلاق في حالات محدّدة. (وهناك العديد من المراجع(٢) لدراسة هذه المجموعة المذهبية، لا مجال لذكرها لسعة البحث.

وقال شمس الدين سامي في قاموس الأعلام(٣) "ظهرت هذه الطائفة المبجلة في أواخر أيام الدولة السلجوقية، وكانوا في الاصل من فرق التصوف ولهم رئيس من أنفسهم يدعو للإخاء البشري، ويحض على التعاون بينهم وبين سائر الناس".

---

(١) Edmonds; op.cit, P. 94 – 96.

(٢) Macdonald J; Geographical memories of the persian empire 181

- Keppel G, Pershul ; Narrative of a journey Fsain India To England 1816. in: (J.R.A.S 1839)republished in paris as a book (London).

Encyclopedia of Islam; Under Ahl Alhaqq & Sultan Ishaq.

Minorisky. V; Notes Sur le secte Ahle – Haqq in: Revue de Hondo de Musulman 1920 – 19217

Ivanor. W AHil Haqq (Leiden 1953)

S,1G,R. weightman The Signinfance of Kitab b rhan al haqq.

Iran; journal of the British Institut of persion studies Vol: II, 1964, P. 83 –101.

العزاوي، (عباس) " الكاكائية في التاريخ، مصر ١٩٤٩، شركة التجارة والصناعة المحدودة.

(٣) شمس الدين، سامي" قاموس الأعلام، ج٢، ص ٨٠٢.

ويذكر العزاوي[1] في كتابه: حوالي ٣٤ قبيلة كردية من أتباع الكاكائية، كما يعدّد قراهم التي ينتشرون فيها، كما يذكر المراقد والمزارات المشهورة "ويسمى علماء الطريقة بالباباوات"[2]، وهم العارفون بأغراضهم الدينية مهما كان شكلها أو نوعها، وليس عندهم مراسم خاصة.

و"للكائية تكية في مندلي"[3]. ويعدّد العزاوي بعضاً من كتبهم، ومن أهم عقائدهم: الإعتقاد بالله(ج)، ووحدانية الوجود والموجود والتناسخ، وعقائدهم إسلامية دخلها بعض الغلو. وهناك البعض لا يفرّقون بين الكاكائية والقزلباشيه، ويسمون أتباع النحلتين بـ "العلي إلهيبين" ولا يتلو الكاكائيون القرآن، لأنه غير مقبول في نظرهم، لأن جمعه عثمان، ويرّجح عندهم داود، على النبي(ص)، وهو ليس النبي داود إنما أحد أصحاب الحلول عندهم، وله كتاب اسمه: "زبورداود"[4] ويحتفظ إدموندز بنسخة عنه. ويقولون بأن محمد(ص) كبير، غير أنه تلقن من علي. وعندهم مقطوعات شعرية لأهل الظهور يرجحونها على القرآن الكريم، وهم إسحاقيون، أي لا يؤمنون بموت كبارهم وأعاظمهم، لأنهم يرون فيهم أولياء، والأئمة لا يموتون إنما تنتقل أرواحهم وتتناسخ. والمؤاخاة هي من أساس نحلتهم ومأخوذة من "طريقة الفتوة". أما طبقاتهم[5] فهي:

السادة: وهؤلاء هم الرواة ورؤساء الدين، ويجمعون بين الإمامة والرئاسة والدين.

الدليل: يسمى عندهم (مام - عم)، وأصلهم خلفاء السلطان إسحق، وهم مرشدون ويسمون أيضاً: "مرشد" أو "بابا".

"الأعوان": والعامة منهم معروفون باسم "الكاكائية" وغرضها الأخوية والتعاون، وهم يستنكرون اللصوصية والسب، ولا يهينون أصحاب عقيدة، ويحترمون الشيطان ولا يسبونه. ومن أشهر أتباعهم الحلاج، وينسبون إليه "بدر الدين السماوي" والشاه إسماعيل، وعلاء الدين وسواهم.

---

(١) العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٣٤ – ٣٥.
(٢) العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٤٥.
(٣) العزاوي، (عباس)، الكاكائية في التاريخ، ص ٥٤.
(٤) العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٦٢.
(٥) العزاوي، (عباس)" المصدر نفسه، ص ٦٦ – ٦٧.

ومن عاداتهم عدم قص الشوارب كالقزلباشيين والبكتاشيين. وإطاعة سيدهم المعروف "بالبير" إطاعة عمياء، والتكاتف والتباصر، والتكتم، ومراعاة السر التام، أما خيانة الأمانة، فممنوعة منعاً باتاً، والسرقة محرمة، والخمر عندهم محَرم قطعاً، ويتظاهرون بالإسلام. ويكتب العزاوي عنهم بالتفصيل، كما يقارنهم ببقية الفرق الدينية السائدة في المنطقة، ويمكن فهم هذا المذهب من خلال "التذكرة"[1]، وهي أهم مرجع عنهم، وعن مؤسس هذا المذهب الباطني السيد إسحاق، قطبه الأعظم، حسبما يذكر إدموندز، الذي عاش بين ظهرانيهم، وكتب بالتفصيل عنهم أو عن كيفية بروز هذا المذهب، وقيامه على عقيدة "الهفتان" - (السبعة)، ويسمى السبعة الأول والخلق، والسبعة وأولاده - ويعتبر مرجعاً لا غنى عنه، ويخلص إلى أن هذا المذهب يشترك في العديد من الجوانب مع الصوفية. وحسب الدكتور نوري طالباني مترجم كتاب باسيل نيكيتين "الأكراد"، أن "الكتب الدينية والوثائق العديدة التي صدرت في السنوات الأخيرة في إيران وفرنسا، تثبت بجلاء أن مذهب أهل الحق هو مذهب كردي أصيل، ظهر في كردستان، وأن مقدساته كلها تقع في كردستان ومعظم نصوصه الدينية باللغة الكردية (اللهجة الگورانيه)، وأن أتباعه من غير الكرد، أقلية قياساً مع أتباعه الأكراد[2]. وهو يذكر المؤلف د. محمد مكري كمرجع لدراسة هذا المذهب.

- القزلباش (العلويون):

منتشرون في منطقة ديرسيم في كردستان تركيا بشكل خاص، وأفرد لهم منيورسكي بحثاً خاصاً بحث فيه جوانب حياتهم ومعتقداتهم، وهم يسمون "بالقزلباش" (أي أصحاب الربطة الحمراء)[3] لعصبهم رؤوسهم بعصبة حمراء. وهم يغالون بتقديسهم للامام علي(رض) لأنهم متأثرون بالشيعة، وعاشوا على الحدود التركية الإيرانية قرب

---

(1) Edmonds; Turks Trucks & Arabs (Politics, Travel, Research in North – Eastern Iraq (1919 – 1925). (Adviser in the ministry of the interior Iraq (1925 – 1945) → ←(London – Oxford university pres) (W. York – Toronla 1957) P. 184.

(2) نيكتين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسينيون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٣٢٤.

(3) Driver; The Religion of the Kinds, P. 199.

"أذربيجان"، والعديدين منهم عاشوا في آسيا الصغرى بجوار "انغورا" "Angora"، "والقزلباش مجموعة دينية نافذة على الحدود الإيرانية، تحت القيادة الروحية والسياسية لإسماعيل، الذي أعلن نفسه شاهاً على فارس في عام ١٥٠٢، وهم نحلة شيعية من أنصار الإمام علي(رض) وحقه في الخلافة[١]. "ويتكلمون الكردية، (اللهجة الزازانية)، ويعيش بعضهم في طهران وأجزاء أخرى من إيران، ولذا يتكلمون الفارسية. وهم قريبون من الشيعة ولكن يختلفون عن الشيعة الإيرانيين"[٢]. و"ليس لديهم جامع أو مركز ديني ويصومون إثني عشر يوماً، يوم لكل إمام وثلاثة أيام للياس الخضر الذي يكتون له إحتراماً عظيماً وكذلك للقديس سركيس الأرمني، ويزورون الكنائس التي بإسمه في آرمينيا". كما "ليس لديهم إحتفالات دينية معينة، سوى أنهم يلتقون في بيت السيد في كل يوم جمعة للصلاة كجماعة"... ويقيمون إحتفالات في كل أول شهر كانون الثاني في بيت السيد، الذي يبارك بعد الصلاة قطعة خبز يأكل منها الحضور، واسمها "لقمة الحق"... وهم لا يزورون مكة، إنما أمكنة مختلفة مقدسة عندهم، أهمها: مزار حاجي "بيه طاش"، والولي "الحسن" في سيواس، و"علي" في الكوفه، وقبر موسى في بغداد، ومقابر الحسن والعباس في كربلاء"[٣].

- **العلي ألهيون**:

قبلوا الإسلام شكلاً فقط واحتفظوا بجذور ديانتهم الأساسية، واطلقوا أسماء الأولياء المسلمين على قديسيهم، قريبون من الفرق الشيعية، يتكلمون اللغة الكردية "اللهجة الكرمانجية"، ويقرّون بجميع الأنبياء الذين ورد اسمهم في القرآن: إبراهيم، موسى، يسوع المسيح، ومحمد، وبعدها ينطلقون من حضرة علي إلى سليمان الفارسي، وهم فرسان شجعان كالقزلباش اقوياء فيزيولوجياً، يفتخرون بتقاليدهم، وأفكارهم، ويجلّون آغاواتهم وبكاواتهم، وهم صادقون وأمينون"[٤]. ولم يبحث كفاية في هذا المذهب الديني، لكن السمة الواضحة للمذهب العلي الهي هي أن "الألوهية تظهر سبع مرات في العالم وقد

---

(١) Lord Kinross; The Ottoman Centwries. Jonathan; The rise and fall of the Turkish Empire (1977), p. 163 – 6.

(٢) Sheikb waheed; op.cit, P.4 – 5.

(٣) Seel, L, Ajourney in Dersim, in: G.J.,(London 1893) Vol. 1, P. 66 – 7.

(٤) Sheikb waheed, op.cit, p. 69.

ظهرت مرة في الإمام علي"[1]. ويعتقد العلي إلهيون بتناسخ الاروح، ويشبهون الموت بالمزار، بالمزار، ويقدسون الحياة، وعندهم تنحصر في مكان وتظهر في مكان آخر (التقمص)، ومن عاداتهم التآخي، ولهم أدب مدّون بلهجة "گوران" (Gûran)، وقد حصل مينورسكي على قسم مخطوط منه، وقد زار عام ١٩١٤ قبله مقدسه للعلي الهبني في "هاورامان"، والزاوية الأخرى في زهاو وفيها مزار بابا بادكار وقد منحوه الثقة واطلعوه على العديد من خفايا وأسرار مذهبهم، وأهدوه شمعة من الضريح المقدس عندهم.

ويقال "للعلي الهي" النصيرية أو العلوية، ويصعب التفريق بينهم وبين الكاكائية وسائر النحل المنتشرة في المنطقة، ويعود ظهورها لزمن ظهور الإمام علي، وينقل العزاوي قصة عن ابن دحيه في كتاب النبراس في خلفاء بني العباس في العلي الهية: "أنه لما عظم لديه أمرهم واشتد عليه مروقهم من الدين، كفرهم فاستتابهم ولم يتوبوا فعاقبهم بالنار"[2].

كما يتكلم عنهم بتفصيل، ويقارنهم بقصة النحل، ويذكر أنه لـ "رنه" (Rene)، كتاباً طبع عام ١٩٠٠ وفيه مراجع عديدة عن كتبهم.

- **التصوف:**

برزت مسألة التصوف في المجتمع الكردي، وأنتشرت فيه بعد أن مارس الصوفيون "كقسم من المسلمين طريقتهم الخاصة في عبادة الله، بهدف إصلاح القلب، تصفية السرائر، الإشتغال بالأرواح، الإتصال بالله والوصول إليه بإصلاح الباطن[3]. ويتبع الصوفيون طريقة أحد الشيوخ، ويتقربون منه لدرجة الظل عبر التمسك بكل ما يقال ويمارس، وينقلونه للناس بكل تفان، ويسمى أتباع الطريقة الصوفية "مريدين" (Mûrîd) وعليهم زيارة مشايخهم بين الفينة والأخرى[4]. ولم يحظ التصوف بتأييد

---

(١) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، عرّبه معروف خزنة دار عن الروسية، مطبعة النجوم، بغداد ١٩٦٨، ص ٨٠ – ٨١.

(٢) العزاوي" الكاكائية في التاريخ، مصر ١٩٤٩، ص ١٠٠.

(٣) تاميدي، (أحمد شاوه لي)" إمارة بادنيان، ١٧٠٠ – ١٨٤٢، دراسة سياسية، إجتماعية، الناشر الناشر مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل – كردستان ١٩٩٩، ص ٢١٤.

(٤) Bois Thomas; The Kurds Khayat Library. (Lebanon), P. 110.

علماء الدين رسمياً، أما من الناحية الإجتماعية، فقد توافق جيداً مع الوسط الكردي[١]. ويذكر حنا بطاطو أنه:- " لا أعرف إن كان صحيحاً ما سمعته، أن الأكراد أكثر ميلاً، من عرب العراق إلى العادات والأفكار والمشاعر المميزة للصوفيين، أو أن تأثر الأكراد بالصوفية نابع عن تناغمها مع معتقداتهم قبل اعتناقهم "للإسلام"[٢].

ويظهر التأثير الأكبر للصوفية على الحزام الكردي، وإنشداد الأكراد للصوفية عائد لمعتقداتهم مثل بقية الأمم خاصة لدى القبليين اللذين هم الأكثر تأثراً به[٣]. والفكرة الدينية التي تترجم إلى الواقع لدى الكرد، وتفسر بصورة بدائية بينهم، هي في الواقع فكرة التصوف الشائعة بين الطوائف الصوفية[٤]. والصوفية منظمة لدى الأكراد حسب التدرج العشائري[٥]، حيث الشيخ هو المرجع الصحيح للطريقة، يعلمها ويبشر بها بين مريديه في مقره الذي يقع في التكيّة، ويصبح من يتقدم منهم، ويحفظ الطريقة، خليفة. وانتشر التصوف في كردستان أثناء هذه الحقبة وغطى كردستان كشبكة متصلة الخيوط، ومن أبرز رموز الصوفية في كردستان سادات شمدينان الذين كتب نيكيتين مقالة حولهم (مجلة آسيا الفرنسية عدد أيار ١٩٢٥).

يوجد أكثر من طريقة صوفية في كردستان ويتبع كل منها مريدين يدرسون على مذهب مؤسسها، ويزورون خليفته بين الحين والآخر، ويذكر العزاوي أن: أصحاب الطرق الصوفية استخدموا مريديهم لأغراض سياسية ووصولية[٦]. ولما كان الأكراد من أكثر شعوب المنطقة التزاماً بالدين، حيث بقوا يدافعون عن الخلافة، ويواجهون مهاجميها رغم أن أهلها وشعوبها البقية تخلوا عنها، ولهذا وجدت الصوفية طريقها بسهولة إلى المجتمع الكردستاني بفروعها. وحسب الدملوجي "العالم بين الكرد مهما بلغ من العلم والمعرفة، وقوة الإقناع، لا يستطيع أن يستولي على شعور شخص يقدر ما يستولي صاحب

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٣٣١.

(٢) بطاطو، (حنا)" العراق والطبقات الإجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز عن الإنكليزية، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٣، ص ٦٣.

(٣) Singer Andre; The Dervishes of Kurdistan in: (J.R.A.S.), (London 1914), vol 1, P.179.

(٤) مينورسكي، (فلاديمير)" الاكراد....، ترجمة معروف حزنه، دار بغداد ١٩٦٦، ص ٢٢ – ٢٣.

(٥) نيكيتين،(باسيل)" الكرد...، ، ص ٣٣١.

(٦) العزاوي" الكاكائية في التاريخ، مصر ١٩٤٩، ص ٣٠٤.

طريقة على شعور الآف الناس بإشارة خفية يلقيها عليهم، لذا كان النجاح حليفهم"[١].

ومن الطرق التي أنتشرت في كردستان:

الطريقة النقشبندية: وجدت في الهند، واشتهرت مع الشيخ محمد أمين بهاء الدين من بخاري ١٢١٧ - ١٣٨٩، ويعود انتشارها ووجودها في كردستان إلى الشيخ ضياء الدين خالد واسمه مولانا خالد النقشبندي من عشيرة الجاف (مولود ١٧٧٦م في السليمانية وتوفي في دمشق عام ١٨٢٦م) [٢]. قصد مكة للحج وتوجه منها لدلهي في الهند، قاصداً الصوفي المبروك الشاه عبد الله، وأخذ عنه الطريقة، وعاد ونشرها في كردستان، ومن أشهر خلفائه الشيخ طاهر العمادي مؤسس الأسرة النقشبندية في بامرني والشيخ تاجدين البارزاني مؤسسها في بارزان"[٣].

الطريقة القادرية: أسسها الشيخ عبد القادر گيلانى ١٠٧٧ - ١١٦٦م، وهي أشهر الطرق عند المسلمين. سعى لإنتشارها في كردستان، الشاعر نور الدين البريفكاني[٤] وأخذ الطريقة عن الشيخ أبي بكر الألوسي. نُشرت الدعوة في باديناں والموصل وأربيل وغيرها من المناطق في النصف الأول من القرن التاسع عشر ورويت عن مؤسسها الكرامات.

وقد إنتشر مريدو الطرق الصوفية الذين سموا دراويشا في عموم أنحاء كردستان، ويمر المريد عادة بعدة مراحل عند تعليمه الطريقة الصوفية، تحت توجيه أستاذه الروحي المرشد - وهم يقبعون في التكايا يتعبدون لله[ج] ويتطهرون روحياً للإتحاد مع الله في حالة النشوة والغيبوبة. وتعقد عادة جلساتها في التكايا المنتشرة في عدة أماكن من كردستان.

---

(١) الدملوجي" اليزيدية، ص ٣٠٥.

(٢) العزاوي" مولانا خالد النقشبندي، في: مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الأول، كردستان ١٩٧٣، ص ١٩٨.

(٣) المائي، (أنور)" الأكراد في بهدينان، ص ١٩٢.

(٤) البريفكاني،(محمد سعيد ياسين)" فضلاء بهدينان، إعداد مسعود محمد سعد، دهوك ١٩٩٧، ص ١٩٩٧، ص ٦٥ – ٦٩.

ـ صورة الشيخ عبد القادر كيلاني وتفاصيل كاملة عن الطريقتين في أطروحة بروينسن:

Bruinsen ,Mrtin; Agha, Sheikh & States in Kurdistan, (Amsterdam – Holland) Foto nr: 6.

وقد كانت المبادئ المطروحة تتقاطع أحياناً مع المجتمع الكردي، و"كان مولانا رجلاً تقياً صالحاً، ولكن المبادئ التي زرعها في كردستان لم تنفع هذه البلاد. وقد عدد نيكيتين: "العشائر والأسر الكردية الملتزمة بالطرق الصوفية ونبذة عن كل منها"[1].

انتشرت التكايا في كردستان وانتشر دراويشها، حيث وُجدوا في معظم المناطق وهم يرتلون: "لا إله إلا الله"، ويتحركون ويميلون ببطء في بادئ الأمر ثم يسرعون في النظم، على أصوات الدفوف الكبيرة -العربانة- إلى حالة غير اعتيادية من الغيبوبة والوجد، فيقفزون في أماكنهم، ويضربون بعضهم البعض برؤوسهم وينطحون جدار الغرفة"[2]. وقد حدّد ماسينون: "أن الدراويش هم أولئك الذين تبعوا القادرية، والصوفيون هم أولئك الذين اتبعوا الطريقة النقشبندية. والدراويش كانوا يتبعون عادة الإسلام النقي، ومقام الخلافة مع التحفظ بشأن ولاء الكرد اتجاه السلطان التركي"[3].

وقد وصف أ. شاميلوف التكايا التي ورد ذكرها في بحثه عن "الإقطاع الكردي" وتحدث عنها تحت عنوان: "الدراويش الكرد" واحتوت معلومات عن مناطق سكن الكرد ونفوسهم، ووصفاً ميدانياً للتكايا والتشكيلات الإجتماعية للطرق الدينية السائدة بين الكرد، وبأن التكية كانت "بناية عالية جميلة محاطة بينابيع گبريتيه غنية وينابيع للمياه المعدنية، ويقطنها حوالي ٨٠ درويشاً، واستغل الدراويش بذكاء جهل وسذاجة السكان المجاورين الذين كانوا إلى جانب ذلك يستغلون استغلالاً مباشراً، عمالاً يجتهدون في أرض الإقطاعي"[4].

---

(١) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٣٣٤.

(٢) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد...، ترجمة معروف خزنه دار، دار بغداد ١٩٦٦، ص ٧٠ – ٧١.

(٣) نيكيتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٣٦.

(٤) شاميلوف، (أ.)" الدراويش الكرد، في مجلة اتنيست، موسكو ١٩٣٠، عدد ٥٩، ص ٤١ – ٤٦. (ترجم المقالة لي الصديق بروسك آزاد – هولندا).

ثانياً- التركيبة الاجتماعية:

كان المجتمع الكردي أثناء هذه الحقبة مجتمعاً عشائرياً، وتكونت فيه العشيرة من عدة عائلات، تتحد فيما بينها ضمن فدرسيون يتكون منها لدرء أي خطر خارجي. وقد تألقت العائلة الكردية العادية من خلية متكاملة تتعاون مع بعضها كي تدير شؤون البيت[١]، وتتألف العائلة من الأب والأم والأولاد، ويشكل تأسيس البيت من خلال الزواج، الذي يتم بعد الإتصال بين عائلتي الطرفين لأن اللقاء أو الحب أو التعارف لم يكن وارداً في المجتمع، واعتادوا أن يتم الزواج دائماً مبكراً، الشاب حوالي ٢٠ سنة والبنت حوالي ١٤ سنة، بينما كان الأمر على عكس ذلك في المجتمع المدني، حيث كان باستطاعة أبناء المقيمين في المدن تتمة تعليمهم، والزواج في مرحلة لاحقة، والتراتب العائلي كان الصفة الملازمة لهذا المجتمع، حيث الأب هو المسؤول الأول والأخير عن عائلته. وللمرأة دورها أيضاً وكلمتها المسموعة. ولكن الأمر الأساسي عندها كان الإهتمام بشؤون البيت، وتربية الأولاد، ويلي الأب إبنه البكر، الذي تمتع دائماً بدور مميّز وأهمية خاصة، ولهذا كان يترك في أحيان كثيرة كرهينة، ويليه ابن العم، الذي له الحق أولاً في الزواج من إبنة عمه، وهو الذي يحدد مهرها، وقائم على حمايتها، والحفاظ مع إبن عمه على وحدة العشيرة. وهكذا غلبت الروح العشائرية على المجتمع أثناء هذه الحقبة، حيث كان المرء ملتزماً بمصالح عشيرته قبل كل شيء. ولهذا إحتل الآغوات والباكوات[٢] مرتبة عالية ضمن المجتمع، لدرجة أنهم أصبحوا "يوازون منزلة زعماء العشائر المحاربة والمؤلفة للأحلاف العشائرية"[٣]. وقد كان لكل رجل عشائري مركزه في العشيرة حتى أنه:- " الحق يقال أن كل رجل من رجال العشائر في كردستان يمكن وصفه بأنه " زعيم عشائري"[٤]، كما جاء على لسان مسؤول سياسي بريطاني في السليمانية. وكان الفلاحون غير العشائريين

---

[١] Bois, Thomas; Encyclopedia of Islam, OP.Cit, volv, P. 443.

[٢] يعادل لقب الآغا والبيك عند الأكراد مرتبة شيخ عشائري عند العرب.

[٣] بطاطو، (حنا)" العراق الطبقات الإجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز عن الإنكليزية، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الثالثة، بيروت ٢٠٠٣، ص ٢٨.

[٤] بطاطو، (حنا)" المرجع نفسه ، ص ١٢١. نقلاً عن :
Greal, Britain; Administration Report of the Suleymanieh Devision for 1919, P. 3.

يسمون "الرعيّة" حتى في المناطق المفترض فيها الإنسجام الإثني، وكانوا مساكين لأنهم ينحدرون من أصل مختلف عن الآغوات، والبكوات وكلائهم ومحاربيهم العشائريين. ويمكن تمييز أبناء هذا المجتمع من ملامحهم، أزيائهم وتصرفاتهم، وحتى من لهجتهم الخاصة بهم، وكان الآغوات والباشوات:- "يمتلكون سلطان حق تقرير الحياة والموت بالنسبة للمساكين في بعض المناطق على الأقل"[١]، وكان الآغا يلجأ لكل الوسائل من أجل تعزيز موقعه والهيمنة.

وكان المجتمع مزيجاً من الموزاييك الإثني، وقد ذكر السير مارك سايكس أنه: "لاحظ أحياناً كثيرة خليطاً دينياً وإجتماعياً في داخل الخيمة الواحدة أثناء تعداده لأكراد المناطق الكردية التي زارها[٢].

وبيّن جليلي جليل أن: "إمارة "بادينان" كانت من أكثر الإمارات الكردية تنوعاً، لجهة التركيب السكاني، الديني والقومي، وخاصة في مدنها الرئيسية، حيث عاش الكرد كالمسلمين، الايزيديون، الآشوريون، الأرمن واليهود، بجانب أبناء القوميات الأخرى[٣].

وقد بحث ريج في نفس الأمر، وذكر في مذكراته أنه: "كان يعيش في ئاميدي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، حوالي ألف بيت من الأكراد المسلمين، ومئتي بيت من يهود كردستان، وخمسين بيتاً من النصارى والنسطوريين بجانب بعض العائلات من اليعافية والأرمن[٤].

ولقد كان المجتمع الكردستاني مركباً من السكان المنتسبين إلى عشائرهم ويقيمون في المدينة بجانب من لم يكن لديهم أدنى إنتساب عشائري. وكان هؤلاء ينقسمون إلى طبقات إجتماعية بحسب مراكزهم الإجتماعية[٥].

وقد نشرت جريدة "نوردوجه زايتونغ" الألمانية في عددها الصادر بتاريخ ١٦ تشرين الثاني عام ١٨٩٠ فصلاً تحت عنوان: "المسألة الكردية"، ونقلته جرائد دار السعادة، وردّت عليه مجلة "ثمرات الفنون" عند معرض تبيانها لتعداد الأرمن، وذكرت فيه أنها ضربت

---

[١] بطاطو، (حنا)" المرجع نفسه، ص ٦٧. نقلاً عن :
Great, Britain; Administration Report of the Arbil Division for 1919.
[٢] Sir Sykes Mark; The Caliph's Last heritage. P. 79.
[٣] جليل، (جليلي)" الحركة الكردية، ص ١٢.
[٤] ريج، (كلوديوس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠م، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد ١٩٥١، ص ١٠٦.
[٥] مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد ملاحظات وانطباعات، دار الكاتب، بيروت، ص ٣٣.

صفحاً عن ذكر أفراد عدد أنفس سائر الطوائف كالسريان والنسطوريين والروم والبروتستانت والروم الكاثوليك والموسويين والأقباط والأجانب الذين عاشوا في ولايات أرظروم، بتليس، وان، هكاري، دياربكر وسيواس وهي من أهم ولايات كردستان"[١]. وذلك عند حديثها عن التعداد، وتبيانها أن الأكراد هم الأكثرية.

ويظهر من تقارير غالبية المستشرقيين والقناصل، ممن كتبوا عن المجتمع الكردي، في حينه، لجهة تركيبه، والذين تعرضوا للإثنيات التي سكنت كردستان، وشكلت حلقاته الإجتماعية وقسموها دينياً، لأن الدين كان لغة العصر في حينه. على هذا الأساس تم تقسيم المجتمع الكردي إلى مسلمين ومسيحيين في مقاطعة قناصل كردستان. ويذكر "تايلور" أحد المستشرقين (ممن جالوا في المنطقة)، إستناداً إلى القنصل "تروتر" أنه يعيش في ولايات أرظروم، وان، بتليس، دياربكر، وخربوط ١,٤٩١,٠٠٠ مسلم مقابل ٦٤٩,٠٠٠ مسيحي عام ١٨٦٩، وآخر إحصاء روسي أظهر ١,٤٨٧,٤٣٨ مسلم و ٥٦٦٦,٧٦٢ غير مسلم، ويذكر "تايلور" أن: "هناك ١,٧٥٠,٠٠٠ مسلم مقابل ٧٠٠,٠٠٠ غير مسلم"[٢].

وحسب تقرير القنصل "تروتر" (Trotter) وتقارير أخرى يظهر أن العناصر المركّبة للمجتمع الكردي إبان حقبة الدراسة هي: الأكراد، الأرمن، النسطوريون، الكلدان، اليعاقبة، الكاثلوليك، السريان، اليزيديون، العرب واليهود.

وقد ورد ذكر هذا الأمر في مجلة المقتطف المصرية في مقالة: "حول مستقبل البلاد العثمانية"، ومقالة: "حول سكان غربي آسيا" حيث ورد فيها ذكر الأكراد بصفحة[٣] كاملة. والأكراد هم عماد المجتمع وأساسه، وأكثريته الساحقة، وهم موزعون في جميع أنحاء البلاد... وتولوا عادة حماية الحدود مع روسيا وفارس"[٤].

---

[١] المسألة الارمنية" في مجلة الآثار، لبنان ١٨٩٠، عدد ٨١٣، ص ٣.

[٢] Trotter Henry; (Council of Kurdistan) Races in Kurdistan, in: FO (78/3132), 30 October 1880, P.1.

والتقرير المذكور دراسة شبه شاملة عن الاجناس المشّكلة للمجتمع حيث تحدث عن كل جنس من عدة جوانب ونظراً لإتساع التقرير أثبّت منه الصفحة الأولى والأخيرة في ملحق (١٢).

[٣] سكان غربي آسيا" في: مجلة المقتطف، مصر ١٩١٦، مجلد ٤٩، ص ٢٧٢ – ٢٧٣.

[٤] Trotter; op.cit, P. 2.

ويرى تروتر،كقاعدة، أن الأكراد منتشرون في المناطق الجبلية لوحدهم، ويشاركهم بعض الأرمن والأتراك السكن في الأودية، وشذ عن هذه القاعدة القرى النسطورية[١].

ويذكر الأميرال "وب" (Webb) في وثيقة له حول الأكراد، أنهم شكّلوا دائماً العمود الفقري لكردستان وناضلوا لمئات السنين من أجلها[٢]، وانتشرت العائلات الكردية في كردستان قاطبة لأنها كانت بجانب إستقرارها متنقلة، حيث لم تتواجد ضمن منطقة واحدة إنما توزعت ضمن دائرة أوسع ومن المهم الملاحظة أن لغتهم كانت هي اللغة السائدة في البلاد، حتى بين أبناء بقية الإثنيات التي عاشت بين ظهرانيهم كالأرمن، الأتراك والنسطوريين، حتى أنه "يوجد في بعض الأنحاء أرمن لا يستطيعون أن يتكلموا أية لغة أخرى غير اللغة الكردية[٣].

ويمكن الحديث هنا عن الأكراد المعروفين بالأومريين، لإنتمائهم إلى منطقة أومريان في ماردين، والمحلميين الأكراد في محيط طور عبدين[٤] وقد ورد في مقالة عن جغرافية كردستان، أن ولاية ماردين تتألف من تسعة أقضية هي: "جزيرة، ديريك، كركوس، بديله، شمرق، مدبات، نصيبين، سريكاني، وسوريكان ومساحتها ١٣,٠٤٥كلم٢ "[٥].

ويذكر الأب إسحق أرملة نقلاً عن التواريخ السريانية أن: "المحلميين الأكراد هم من مسيحيي كردستان، من يعاقبة طورعبدين الذين تركوا الإيمان المسيحي ودانوا بالإسلام (عرفوا بالمحلميين الأكراد)، بعد أن طلبوا من البطرك إسماعيل عام ١٣٣٦م أن يأذن لهم بأكل اللحمة زمن الصيام بسبب المجاعة، فرفض طلبهم وكان هذا سبب انتقالهم إلى

---

(١) Trotter; Ibid, P. 4.

(٢) Webb; Turkey Political in Fo 685 / 95. Telegram nr: 1451 (Constant Anople 8 September 1919), P. 262 – 29.

(٣) Ibid; P. 273.

(٤) وقد ورد ذكرهما في مجلة المشرق وبعض الدراسات وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر موتستيور الكسندريان" الأبرشية الأرمنية في ماردين، في: مجلة المشرق، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨، ص ٥١٢.
- مادة ماردين، وطور عبدين في الموسوعات.
- الحموي، (ياقوت)" معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٢٩٣.
- ابن حوقل، ص ١٤٣.
- الأب شيخو، (لويس)" الكتلكة في ماردين، مجلة المشرق.
- ابن كزبر" شاهد عيان، (ابن كزبر)، مجلة المشرق، بيروت ١٩٠٧، ص ٥١٢.

(٥) Hişyar Hassan; Kurdistana Bakur, Le Kovara Hawar (Şam 1943) Rûpel 583.

الإسلام. وتبعهم قوم من قرى ماردين في رشمل، قباله، ومعصرتي وغيرها"[١]، وقد أورد لايارد[٢] وإبن كزبر[٣] نفس الأمر.

كما ورد في أحد التقارير البريطانية أن المحلميين يتكلمون لهجة خاصة بهم يسمّونها اللهجة الطورية، ولهم عدة زعماء حيث لكل مجموعة زعيمها الخاص بها، وهذه كانت ظاهرة عامة في كردستان آنذاك. ويرى التقرير أن أبرزهم يسكن في قرية "كفر حوار"، وأنهم ذوو إستقلالية، ويقر المحلميون الرواية السابقة حول إسلامهم. كما "لهم تاريخ آخر يرويه بعضهم عن أنهم جزء من تغريبة بني هلال، الذين استقر قسم منهم في تونس، وتابع البقية إلى المغرب ثم إلى ماردين في كردستان[٤]. ومنهم خليل بيه وأخيه حسين بيه، ويقيم الإثنان في "كفر حوار". في السهل جنوبي غرب "مديات" ويلتف حولهم ٢٥٠٠ عائلة، وتقيم في ٢٣ قرية، ولكل قرية مختارها الخاص بها[٥]. وقد ورد ذكر بعض زعمائهم والحديث عنهم في تقرير بريطاني خاص بالشخصيات الكردية[٦]. ومن الأكراد أيضاً اليزيديون الذين يخمن تروتر تعدادهم بحوالي ٢٠ ألف في قنصليته، وهم اضطهدوا كالقزلباش الأكراد من فيل السنة المسلمين، لكنهم كرماء وشجعان، حسبما تحدث عنهم غالبية من زار كردستان، ويتواجدون بكثرة في بيازيد وأرظروم، مدياد، نصيين، ماردين، ويوجد العديد من القرى اليزيدية على طول الحدود. وقد تواجد الأرمن إلى جانب الأكراد في مناطق كردستان وخضع الإثنان للإمبراطورية خلال خمسة قرون شكلت الملامح الرئيسية لتاريخهما. وشارك الشعبان في الأبعاد الحضارية التي إستطاعت الصمود بوجه التأثيرات الغربية عليهما. "وخلال هذه الفترة الطويلة من التاريخ لم تنقطع الإتصالات الإجتماعية والإقتصادية القوية بين الأرمن والأكراد"[٧].

---

[١] ارمله،(اسحق)" سياحة في طور عابدين، في مجلة المشرق، بيروت ١٩١٣، عدد ١٦، ص ٥٦٠.

[٢] Layard; Disloveries in Babylon and Nineveh, (London 1898).

[٣] ابن كزبر" شاهد عيان، ص ٦٠١.

[٤] Western Judistan op.cit. P. 62.

[٥] Western Kurdistan Ibid, P. 64.

[٦] Kurdish Personalities in Kurdistan; secret report, June 1919, two parts gathered by Civil Commission offices (from several lands and different councils and departments, printed at the government press, Baghdad 1919.

[٧] ليباردیان، (جيرارد)" قضايا في دراسة العلاقات الأرمنية – الكردية في مجلة: دراسات كردية، تصدر عن المعهد الكردي، باريس باللغة العربية، العدد ٣، السنة الثامنة، باريس ١٩٩٢، ص ١٢.

وعاش الأرمن والأكراد جيراناً كأخوه وعانوا نفس المعاناة سوية"[١]. ويؤكد "وب" هذا الأمر في تقريره، فيذكر أن: " بين هاتين المجموعتين كانت علاقة صداقة حميمة"[٢]. وفي نفس الوقت. يذكر آخرون غير ذلك، كما يظهر من خلال المثل الكردي الذي يورده في تقريره:-

"Naw byna ma û wa mûk, û Naw byna ma û fellah çiyayeke".

أي (بيننا وبينكم (الأكراد والنساطرة) يوجد شعرة لكنه يوجد بيننا وبين الأرمن جبل) [٣]. وقد يكون "وب" ترجم المثل خطأ لأنه استبدل كلمة "Fellah" (معناها مسيحي بالكردية) بكلمة أرمني، وهذا مصطنع، والقصد منه كان الإيقاع بين الأرمن والأكراد وتأجيج الصراع بينهم، لأنه لا يوجد أي ذكر لكلمة أرمني في هذا المثل. كما أن النسطوريين والأرمن مسيحيون، وهو يتناقض مع إفادة التقرير الذي سبق ذكره حول علاقة الأكراد والأرمن. والطائفة الأرمنية أكثر الملل إعتباراً وأعظمها شأناً، فمنها الوزراء، النظار المستشارون، السفراء، الأعضاء في مجالس الأعيان وشورى الدولة، الرؤساء في المحاكم العالية والمدّعون العامون، وأفرادها حائزون على أرفع مناصب الدولة [٤]. ويأتي النسطوريون بعد الأرمن من حيث تعدادهم في مناطق قنصلية تروتر في كردستان "وهم يعتبرون أنفسهم حفدة الكلدان، سكان "ميزويوتاميا" (Mesopotomia)، وهم اضطروا إلى التقهقر إلى الجبال أمام الفتوحات الإسلامية، وهجوم التنار بقيادة تيمورلنك، وقد دانوا لسلطة مار شمعون الدينية، ويعتصمون بجبالهم، ولا يدفعون الضرائب، ويختلف نسطوريو الجبال عن نسطوري السهول، ويتكلمون اللغة السريانية، وقد سكن النسطوريون قسماً من سنجقي هكاري والموصل وأراضي إيران المجاورة وهم "محاربون، كلدانيون عرقاً، ونسطوريون مذهباً، والنسطورية مذهب مسيحي مختلف بفوارق مهمة من حيث الأسس الإعتقادية عن المذاهب الأخرى[٥].

---

[١] Wigram W. A;. Notes regarding Kûrds by office of the civil: commissions in Air 20/512 (Doc) 20 Febrani 1900.

[٢] FO (608 / 95) Op. Cit…, P. 278.

[٣] Ibid, P. 279.

[٤] أحوال الأرمن" في جريدة: ثمرات الفنون، لبنان، عدد ٨٠٥، ص ٣.

[٥] نامق، (سليمان)" النساطرة، مقالة في جريدة "صوك تلغراف، اسطانبول ١٩٢٤، ترجم المقالة للكردية فالمسابح ونشرها كملحق رقم ٨ في كتابه: بدرخانيو، جزيرة بوتان، ومحاضر اجتماعات العائلة البدرخانية، ترجمة شكور مصطفى للعربية، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل ١٩٩٨، ص ٢٢٣.

وقد خضع النسطوريون حتى عهد السلطان عبد الحميد لرعاية الأمراء الكرد، الذين سكنوا منطقتي "جزرة" (Gizre) و"بوتان Bohtan" و"سمّوا بالتياريين، والنسطوريون عموماً عيسويون، ولكن إعتقاداتهم لا تنطبق ولا تشبه إعتناق المسيحيين، لأن كنائسهم خالية من الرسوم والتصاوير وما ماثلها"[١]. وقد سكن النسطوريون دائماً الجبال، وكانوا فقراء جداً، لكنهم إمتازوا بأن نمط حياتهم وثيابهم لا يتميز عمّا هو عليه عند الأكراد المحيطين بهم في جبال هكاري.

وللنسطوريين قرى في ناحية البرزارية، منها "المون" و"كرموس" على حدود "آشوت". وكان أهلها أقوياء وينضمون إلى الآشوتيين في حروبهم مع البواريين، الذين كانوا يحافظون على صداقتهم مع النصارى النسطوريين جيرانهم، ولا يمسونهم بسوء في حين لو أراد البرواريون لقضوا عليهم بين عشية وضحاها، وإستولوا على أملاكهم وليس لهم من يدّعي بحقوقهم، والحكومة لا يهمها أمرهم[٢]. وكان بدرخان باشا أمير جزيرة بوتان عام ١٩٤٣:-"يعتبر السكان النسطوريين من الجيش البوطاني ويفرض عليهم حكم إمارته"[٢]. ومن أبرز شخصياتهم "مار اوراهام" (Mar Auraham) "أوي ملك" (Awi Melilk) و"ملك برخو" (Malik Berkho) وكان زعيماً لـ "صلابقان" (selabbeqan) فرع من التياري[٤].

وقد وردت تسمية النسطوريين بالتياريين في أكثر من مصدر وبحث، وهم الذين عاشوا منذ فجر التاريخ في جبال هكاري المنيعة في حالة إنعزال، فكانوا نصف همج ولم تجد إليهم الحضارة سبيلا"[٥]. وقد وصفهم ريج بقوم غريبي الأطوار عاشوا عيشة وحشية تاماً، وهم كانوا المسيحيين الوحيدين في الشرق الذين حافظوا على إستقلالهم إزاء المسلمين واستعدوا لهم إستعداداً قوياً. ومثلهم الكلدان الذين مزج أكثر من مصدر بينهم، لشدة تشابههم في معظم أنماط الحياة، وكانوا في الأصل منهم، ومثلهم إنتماءً. لذا يصعب التمييز بينهم. غير أنهم إستقلوا عن كنيستهم وانتموا "لكنيسة توما"، وهم من سلالة كلدان في ميزوبوتاميا، قليلو العدد والتأثير في كردستان، ولإنحصار وجودهم في الموصل

---

[١] أحوال النسطوريين" في: ثمرات الفنون، عدد ٨٠٩، ص ٢.
[٢] الدملوجي، (صديق)" العشائر الكردية في بهدينان، كردستان العراق ١٩٩٩، ص ٧٨.
[٣] الدملوجي، (صديق)" المرجع نفسه، ص ٨٠.
[٤] Kurdish Personalities; op.cit, P. 10.
[٥] ريج، (كلوديس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ٩١.

وديار بكر. ويخمن "تروتر" في تقريره المذكور أنه لا يوجد منهم أكثر من ستة آلاف نسمة في مناطق كردستان التابعة لقنصليته، وغالبيتهم في الجزيرة على إمتداد دجلة، ويتكلمون الكردية، وبعضهم يتكلم العربية والسرياتية الحديثة كالنسطوريين.

ويرى عبد الرحمن مزوري أن "الآثوريين عاشوا مع الأكراد جنباً إلى جنب في بقعة واحدة، واشتركوا في العيش معاً حتى في القرية الواحدة وتعرضوا إلى نفس العوامل الطبيعية، التاريخية، الإقتصادية، الإجتماعية والنفسية، وتشابهوا في عاداتهم، أزيائهم، أغانيهم ورقصهم، ولم يختلفوا إلاّ في الدين"[1]. ومثلهم اليعاقبة وهم قدماء السريان حسبما يقرّون و "يتحدرون من النسطوريين، حسبما يرى القنصل تروتر ويوجد منهم حوالي ١٢ ألفاً ضمن أراضي قنصليته، وقد تواجدوا بشكل خاص في مدينة ماردين وسمّوا باليعاقبة ويعود مذهبهم الديني إلى القس "يعقوب" من كنيسة "مدياد" (Medyad) وهي منطقة جبلية قاسية، وهناك قرى خاصة بهم، وهم يتكلمون اللهجة الطورانية فيما بينهم وهي مزيج من اللغة السريانية الحديثة، اللغة الكردية، واللغة العربية.

ويذكر تقرير "شخصيات كردستانية"، البطرك "إلياس" كواحد من قياداتهم، وكان معادياً للأتراك ومقيماً في ماردين[2]. واليعاقبة قريبون جداً من الكاثوليك السريان ويسّمون أنفسهم باليعاقبة ليتميزوا عن السريان القدماء، وهم من نفس الفئة الدينية، لكنهم ينتسبون للكنيسة الكاثلوليكية الرومانية، وتواجدوا بأعداد قليلة في مدن ماردين وديار بكر.

كما يتحدث، عن سكن العرب، في كردستان، بجانب ورود الأمر في غالبية التقارير الإنكليزية، التي تحدثت عن كردستان وخاصة ماردين والجزيرة، وعن فدرسيون العشيرة الملّية الذي ضمّ عدداً من العشائر العربية، كعشائر طي، عنيزه وجبور، ويذكر التقرير المذكور الشيخ محمد كأحد قادة عشيرة طي، و"كان يرأس يومئذ ٢٠٠٠ عائلة تمتلك ١٥٠٠ بندقية، وكان مناهضاً للمسيحيين أكثر من مناهضته لأية قبيلة كردية[3].

---

(١) مزوري، (عبد الرحمن)" افتراءات لايارد، رد على إفتراءات لايارد في كتابه، "البحث عن نينوى"، طبعة أولى، منشورات مجلة "هافيبون" (Havîbûn) للدراسات الكردية، برلين ٢٠٠٠، ص ٢١.

(٢) Kurdish personalities; Op. Cit, P. 13.

(٣) Ibid; Op. Cit , P. 144.

ويذكر القنصل تروتر أنه: "من الصعوبة إعتبار البدو ضمن سكان قنصليتي في كردستان، ما عدا قبيلة المللي (حوالي ١٠٠٠ خيمة) يعيشون قرب مدينة نصيبين. وقد عاش إلى جانب كل هؤلاء اليهود الأكراد، وتواجد غالبيتهم في كردستان العراق والبقية في كردستان تركيا وإيران، ويوجد ضمن ولاية هكاري إلى جانب الأكراد والنسطوريين، مقدار ألف بيت من اليهود[١].

وقد "عاش يهود كردستان في مدن صغيرة وشكلّوا جماعات سكنية مستقلة"[٢]. وامتاز يهود كردستان عن جميع بقية اليهود، أنهم كانوا كادحين وعملوا بيدهم، وكدحوا وتنقلوا على صهوات خيلهم أو سيراً على الأقدام.

"ويتكلم يهود كردستان اللغة الآرامية بلهجة إسمها:"تاراغوم" (Taragom)[٣]، وتوزعوا في أكثر من قرية في جبال كردستان[٤]، ويعتبرون أنفسهم من أحفاد القبائل العشرة التي فقدت في بابل، ومن المراجع الأساسية حولهم يوجد مسعود بنيامين الذي زار عدة تجمعات في المنطقة عام ١١٧٠ م، ويعدّد المصدر السابق الذكر، عشرات المراجع من حقب متفاوتة، ممن تعرضوا ليهود كردستان بالبحث والدراسة، وغالبية هؤلاء يعود تاريخهم (حسب التلمود) إلى حوالي ٢٨٠٠ سنة مضت، أي زمن الملك الأشوري شلمنصر الثالث"[٥]. وأول أنثروبولوجي كتب عن يهود كردستان حديثاً هو "أريك براور" (Erik Brawer) الذي أصدر دراسته عام ١٩٤٧[٦].

---

[١] أحوال النسطوريين" في: ثمرات الفنون، عدد ٨٠٩، ص ٢.

[٢] Eeitelson Dina; Aspects of Social life of Kurdish jews in: The jewish journal of sociology, (London 1955), Vol: 1, P. 202.

[٣] Ibid, P. 204.

[٤] Walter j Feishel; the jews of Kurdistan, (London), P. 554.

[٥] www.kurdish com / Kurdistan / religion / Judism. htm – page 1 – 2

[٦] www.israel-kurd org/ kirdish. html.

وإسترعى إنتباه الميّشر "ويكرام" (Wigram) أثناء استقراره في كردستان أن "بعض رؤساء العشائر كانوا يحتفظون بعدد من اليهود، وكانوا يسمونهم بالمدجنين"[1]، (وكان يعيش في جبال كردستان) حوالي ١٥٠ مجموعة يهودية يتكلمون الآرامية فيما بينهم (لسان السيد المسيح) مثلما يفعل مسيحيو كردستان. أما فولكلورهم وموسيقاهم فهي لا تختلف عن تلك المتوفرة عند المسلمين الأكراد. وكانوا قد غادروا كردستان بين أعوام ١٩٥٠ - ١٩٥١ وهم مستقرون اليوم في القدس، في حي خاص بهم يسمى: "حي الأكراد"، ويعتبر صابر ياهو من أبرز باحثيهم بالدراسات الكردية حديثاً، وقد جمع التراث الأدبي والفولكلوري للأكراد اليهود، وهو نفسه واحد منهم ونشر قسماً منه في بعض المواقع على الحاسوب.

كما عاش في كردستان بعض الذين زاروها، أو قصدوها بمهمة فأستقروا وأصبحوا بمرور الزمن جزءاً من تركيبة المجتمع، ومن أهل كردستان، مثل الكابتن الألماني "نيو مان" (New man) الذي كان قبطاناً للباخرة في بحيرة أورميه ومديرها"، وتزوج من نسطوريه من أم أوروبية.

والجداول المنشورة أدناه، من دراسة أعدّت حول كردستان الغربية[2]، وهو تقرير إنكليزي يبيّن نماذج من سكان كردستان من الناحية الإثنوغرافية.

---

[1] ويكرام" كردستان مهد البشرية ، الحياة في شرق كردستان، ترجمة : جرجيس فتح الله، دار آراس للطباعة، ط٣ ، أربيل ٢٠٠٠ ، ص ٢. نقلاً عن:

Yahoo, Sabir; The Folk literature of the Kurdistan jews (London 1982) yale Unviersity press, P.250.

"Hevî"; Kovara gişlî, (paris 1983), nr: 1, P. 60.

[2] Western Kurdistan; Op. Cit, P. 33.

لائحة تظهر سكان كردستان الغربية خلال عام ١٩٢٢

الولاية	السنجق	أكراد	عرب	اتراك	شيشان	أرمن	سريان	كلدان	مجموع
ديار بكر	ديار بكر	١٠٠,٠٠٠	٥٠٠٠	٧٠٠٠	-	١٤٠٠٠	٢٥٠٠	١٢٠٠	١٢٩٧٠٠
	أرغنة	٨٠,٠٠٠	-	٢٠٠٠	-	٥٠٠٠	-	-	٨٧٠٠٠
	ماردين	١٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٣٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٥٠٠٠	١٠٠٠	١٣١٠٠٠
بتليس	موش	٢٠,٠٠٠	-	-	-	-	-	-	٢٠,٠٠٠
خربوط	خربوط	٢٥٠٠٠	-	٢٥٠٠٠	-	١٥٠٠٠	-	-	٤٢٠٠٠
حلب	أورقه	٢٥٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٧٠٠٠	-	٢٠,٠٠٠	-	-	٨٢٠٠٠[١]

والجدول التالي عن سكان ديار بكر المدينة المختلطة التي سكنها الأكراد العرب والأتراك وخليط من المسيحيين حسب الجدول:

الجنس	العائلات	التعداد
المسلمون (أكراد، عرب وأتراك)	٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠
أرمن	٣٢٠	٢٢٠٠
سريان يعاقبه	٣٠٠	١٦٠٠
سريان كاثوليك	-	٢٧٠
كلسدان	٢٠٠	١٠٠٠
يوناتيون	-	٣٠٠[٢]
		٣٠,٣٧٠ نسمة

وهذا الإحصاء قد يختلف كثيراً عن تقارير أخرى، لذلك، تتطلب معرفة إحصائيات السكان في تلك الحقبة، دراسة مختلف الأبحاث، والتقارير الصادرة بعدة لغات من قبل قناصل، رحالة، مراسلين وباحثين من تلك الحقبة.

---

[١] **ملاحظة**: يوجد خطأ في الجمع الوارد في الجدول.

[٢] (Western Kurdustan); op.cit., P. 35.

ثالثاً- العادات والتقاليد:

تكوّن المجتمع الكردي خلال فترة الدراسة من وحدات إجتماعية، ضمت كل منها مجموعة من الأفراد الذين تآلفوا كخلايا الجسم لدرجة أنه لا يمكن أن تفصم عن بعضها البعض. وقد طبع هذا الأمر الأكراد بعادات وطبائع خاصة صاغها المجتمع نفسه، بما جبلته عليه طبيعة بلاده، ونمط حياة أهلها. وكان هذا حصيلة التطور التاريخي للأفراد والجماعات ضمن البيئة الكردية، التي إستقرت عليها الأزمنة البعيدة"[١]. وهكذا تكوّنت خصائص الفرد الكردي بحسب تأثره بطبيعته وصراعه مع طبيعة موطنه، فكانوا حضراً ورحّلاً، غير أنه " تناقص عدد الرّحل منهم بصورة مستمرة"[٢]، وبوتيرة متسارعة، وبدأوا يستقرون في بيوت طينية في السهول ويبذرون الأرض في الربيع.

وحياة الكرد حياة منظمة ومهيأة حسب حاجات قطعانهم ومواشيهم[٣]. والكرد المستقرون والمنتشرون في إماراتهم الموزعة بين الإمبراطوريتين العثمانية والفارسية، يعهدون إلى المقيمين منهم على الحدود مهام الحكم. وقد إضطرتهم الظروف الطبيعية المحيطة بمجتمعهم أن يبقوا يقظين متطلعين إلى ما يجري حولهم، ومتأهبين للدفاع عن نفسهم وعشيرتهم[٤]. ولقد علّمت التجربة الكردي " كيف يعيش الحياة القاسية، بعد أن خضع حسب أجماع غالبية الباحتين إلى سلطة عشيرته، بجانب صراعه المستمر مع الطبيعة، ومع المهيمنين عليه، الذين تركوه بدون سلطة. وقد أكسبه هذا خلقاً حسناً، توجّه بالكرم والشهامة واللياقة"[٥]. وتولد لديه شعور أقوى إتجاه الأسرة والعشيرة من شعوره نحو الإنسانية والأخوّة المبنية على أساس الدين، والشعور القومي الواسع[٦]، ولهذا نرى الفرد الكردي لا يعتد بشخصيته ولكن بأسرته وعشيرته[٧].

---

(١) الوائلي، (عبد ربه سكران إبراهيم)" أكراد العراق ١٨٥١-١٩١٤، ص ٧٨.

(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد، دراسة سيولوجية وتاريخية، تقديم لويس ماسنييون، ترجمه عن الفرنسية الدكتور نوري طالباني (لندن، دار الساقي، بيروت)، طبعة ثانية، ٢٠٠١، ص ٩٥.

(٣) نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٤) صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ترجمة : فؤاد جميل ، مطبعة بغداد، جزء ١، بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٨٤ – ١٨٥.

(٥) نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٥٨.

(٦) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد: ملاحظات وانطباعات، بتروكراد ١٩١٥، ترجمة معروف خزنة دار عن الروسية، بغداد ١٩٦٨، ص ٦٣.

(٧) مائي، (أنور)" الأكراد في بهدنيان، الموصل ١٩٥٢، ص ١٥.

ومن الصعب عليه خرق عادات وتقاليد مجتمعه، لأنه إن تكرر عنده ذلك، فهو موضع إزدراء في محيطه الإجتماعي، الذي ضحّى دائماً في سبيله، لأنه مشكل من أقاربه وعشيرته.

وتحلى الأكراد بصفات عديدة، منها بديهية التأمل، حسب إنطباعات الرحّالة والمستشرقين، الذين أقاموا في كردستان، أو زاروها لبعض الوقت، ولديهم قابلية خارقة في النفوذ إلى أعماق كل شيء، وأنهم ينظرون إلى كل وجه بإهتمام زائد وشك. ويذكر، مينورسكي أنه عند كل مرة، زار فيها كردستان، حمل "إنطباعاً بأن عشرات الأعين تلتقط صوراً له"[١]، وسبب ذلك حسب رأي مينورسكي هو الخطر الدائم الذي عاشه الأكراد في هذه الحقبة، وخلق عندهم الشجاعة، الرقابة العالية المتطورة، وعدم الثقة في نفس الوقت؛ حتى أنه عندما عاد إلى كردستان بعد عقدٍ من زيارته السابقة، سألوه مضيفوه: عن حصانه الذي كان يمتطيه سابقاً، وأموراً أخرى نسيها هو نفسه.

كما أن نمط الحياة الإجتماعية والمدنية عند الأكراد إبّان هذه الحقبة، وفي عموم أجزاء كردستان، إستوجب منهم القسوة والقوة عندما يتطلب الأمر ذلك. وقد أورد ذلك غالبية من زارهم من رحّاله، دبلوماسيين ومبشرين، ومنهم "هاملتون"، الذي فصّل ذلك في مصدره المذكور سابقاً، وخاصة عندما خبرهم أثناء بناء مضيق "راوندوز" العملاق، حيث انبهر بقوتهم وعنادهم في العمل وإنجازه بسرعة قياسية، إستدعت إعداد مأدبة طعام لألف منهم، كما كتب "صون" عن حمالي دياربكر ووصف طاقتهم على التحمل وقوتهم[٢].

وهناك شبه إجماع بين من كتب عنهم، وعن مزاجيتهم التي يمكن أن تستثار بسرعة؛ حيث يتصف الفرد الكردي بالنزاهة وميله لبساطة الطبيعة، والإرتياب من الغرباء، وهذا أمر طبيعي لأنه يشعر أنه هدف دائم لهجوم مفاجئ في أي وقت. وقد غرس هذا في حياته الصبر، الجلد، تحمل الجوع والعطش والتأهب إستعداداً "للركوب الطويل والترّحل المتصل وشكل كل ذلك جزءاً من حياته اليومية[٣]، وامتاز بالعناد والإستقامة والعطف على الأقارب والتضحية والتفاخر برئيسه وبلاده. وهو سريع الحماسة كما هو سريع الغضب"[٤] وشخصيته لا تخلو من المفارقات والمتناقضات لدرجة أنها قد تكون في

---

[١] مينورسكي، (فلاديمر)" المصدر نفسه، ص ٦٨.
[٢] صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ص ٩٧.
[٣] Dikson B; journey in Kurdistan, (London 1910), P. 347.
[٤] خصباك، (شاكر)" بدو العرب ورعاة الأكراد، بغداد ١٩٦٠، ص ١٠٧.

منتهى الغرابة، حيث أنه بجانب إستقامته لا يمتنع عن إستعمال الحيلة؛ ووفاءه بالعهد، لا يمنعه أن يعامل الغير معاملة قاسية إذا لزم الأمر، كما يعتبر من الإهانة أن يتهجم على امرأة أو شيخ أو طفل. ويذكر "صون" أن التجار عند سفرهم في كردستان، يخبئون أموالهم مع عجوز أو إمرأة من الذين يرافقون الكروان". ويذكر "الماجور صون" الذي خبرهم عن كثب، أن الكردي "يتصف بالإخلاص الدائم كما يتصف بالولع بالشعر والأدب، غير أنه يتميّز بطبع حاد ملتهب فهو يثور فجأة، وهذا الأمر ناجم عن الحياة الفطرية غير المستقرة التي يمارسها[١].ويكتب "ميلليگن" (Melligin) الذي زار الأكراد عام ١٨٧٠، وأمضى فترة بينهم بإسهاب عن الناحية الشكلية والملامح الجسدية وما يمتازون به من جمال[٢]. ويؤكد قوة وضراوة الكرد، ومعدنهم الصلب[٣]. ويفعل نفس الأمر "والتد مللر" عام ١٨٩٦ ويصفهم بتفصيل أكثر مع جوانب من تزاثهم وحياتهم[٤].

كما درس فريزر الصفات الجسمانية وملامح الأكراد وذكر أنهم "مقاتلون أقوياء" (عند رحلته من إيران حتى السليمانية).

ورأى "هوبارد" أن جمال الكردي مستمد من أصالة جباله وطبيعة كردستان[٥] وقام "هنري فيلد" بدراسة عدّة نماذج انثروبولوجية بيّن من خلالها الأشكال الكردية وتطوراتها[٦]. ويذكر "بندر" أثناء وصفه لفيزيولوجية الأكراد "أنهم طيّبون، أقوياء، أذكياء.. ذوو شكل جميل، وسيكونون بعد أن تحتويهم الحضارة أشد تفوقاً من جيرانهم الأتراك والفرس"[٧] وقد نصح "ويكرام" الرحالة الأوروبيين الذين يزورون كردستان أن

---

(١) صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ص ٣٣٤ – ٣٣٥.

(٢) Millingen Fredrick; wild life among the Kurds Hurst & blacken publisher, (London 1870), P. 244-5.

(٣) ويكرام، (و.أ)" كردستان مهد البشرية والحياة في شرق كردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، مطبعة الزمان، بغداد ١٩٧١، ص ١٥٧.

(٤) Muller.W; the history of social Development, (N. York 1921), P. 187-8.

(٥) Ettellbard G. From the Gulf to Ararat, Expedition through Mesopotamia and Kurdistan William Blackwood & sons, (London 1917), P. 128.

(٦) Field Henry; Anthropology of Iraq, part II, nr 2: Kurdistan. Cambridge, Published by U.S.A. Museum, (London 1952), P. 60.

(٧) بندر، (هنري)" رحلة الى كردستان في بلاد ما بين النهرين ١٩٨٥، ص ١٥١.

يتسلحوا بالشجاعة والهدوء والنكتة"[١] التي اكتسبوها، ويؤكّد توماس پووا أن الأكراد عامّةً "يتمنون الموت في المعركة على أن يموتوا فوق فراشهم" ويختصر "هاملتون" جرأة الكردي على أنه "في ثورة دائمة لأنه باحث عن ثورة"، ولعل المثل الكردي "العالم ملك الشجاع" مثل واضح على ذلك.

وأحب الأكراد الحرية والسلام كما هو ظاهر من وصف غالبية الباحثين لهم، واتصف المجتمع الكردي بالعديد من الفضائل في سبيل ذلك. ولعل أبرزها التحمّل والصبر والمساعدة، كما اشتهروا بالرقّة والشاعرية التي انعكست شعراً وملاحماً تراجيدية في الأدب الكردي، كما اشتهروا بحب المزاح والنكتة والفكاهة، ولاحظ مينورسكي أنه لديهم قابلية للنفوذ إلى أعماق كل شيء، وهم ينظرون إلى كل وجه باهتمام زائد وشك، وليسوا خاملين أو أغبياء ولا تعوزهم الإمكانيّات لتطوير الثقافة والمعارف بينهم[٢]، لأنهم لا يأخذون الأمور على هواها، إنما يتشبثون من أجل ذلك بتعلُّم الخبرة التي لم يخبروها[٣].

وقد تحدّث صون عن "فطنة وذكاء حاد لمسه لديهم"[٤]، كما تحدّث نيكيتين عن ذكائهم وتعقلهم، وساق قصصاً جميلة حول ذلك[٥]، ووصف الأب توماس يووا شخصية الكردي (في عشرينات القرن العشرين) أنه: "مرح وحاضر البديهة وعاطفي جداً[٦]"، ويذكر س. ج.، أدمونوز قصصاً عنهم خلال إقامته بينهم في عشرينات القرن العشرين وواحدة منها عن كردي ركب معه الطائرة عند قيامه بمهمّة وتصرّف بذكاء حاد وكأنّه مختص بالإرشاد ويذكر أنه رفض إبدال لفة رأسه لأنها تحميه كالخوذة[٧]، أما أبرز العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الكردي فهي: وقد نشر هاير (Hõjer) الرحّالة السويدي بحثاً عن كردستان والأكراد عام ١٨٨٩ تحت عنوان:- " كردستان قطعة من السماء". وصف فيه الأكراد بأنهم:- " شعب محب للحرية وشجاع وزكي ويحب الضيف ويعشق الجبال"[٨] كما وصفهم بالشجاعة وحب اقتناء السلاح والكرم في مكان آخر.. ولم يصف الجميع

---

(١) ويكرام" كردستان مهد البشرية والحياة في شرق كردستان، ص ٢٧٢.
(٢) مينورسكي، (فلاديمير)" الأكراد...، ص ٩٨.
(٣) Hamilton,A.M; Road through Kurdistan, London, P. 115.
(٤) صون" رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ص ٦١.
(٥) نيكيتين" الكرد...، ص ٧٠ – ٧٣.
(٦) پووا، (توماس)" مع الأكراد، ص ٧٠.
(٧) أدموندز، (س.ج.)" كرد وترك وعرب، ص ٢١٢.
(٨) Hõjer, N.F; Kûrdistan en tavla fån paradiset, suerge 1889), P.61.

الأكراد بإيجابية، فقد وصفهم العديد من الرحالة بالعنف، والقسوة، واللصوصية واللامزنية، وبالسلوك المتناقض، بحيث وصفهم البعض أنهم من " أشد البشر توحشاً وذوو طباع شرسة ميالة للسلب، والنهب وقطع الطرق"[١]، وكثير من البحاثة مثل "ريج" وسواه اللذين وصفوهم " بالمرح وبكونهم اجتماعيين للغاية ومتواضعين لا يعرفون الحسد"[٢]، وقد درس نيكيتين إنطباعات هؤلاء المستشرقين حول الكرد، وبعض عاداتهم ومنهم: الماجور صون ويندر، ميللينگن، وكونيك، و ويگرام وميني‌ورسكي، وجميعهم شبهوهم بالأوروبيين قبل عقود، ومن الصعب بمكانه أن يعطي الباحث حكماً شاملاً على الأمة الكردية، لأطباع أبنائها التي تختلف حسب بعدهم عن بعضهم، وقد تصدى الراهب "أرنست كوهمان" (Ernest Kohman) لما نقله بعض الرحالة عنهم، من أوصاف سلبية في كلمته أمام مؤتمر المبشرين السويديين[٣] في ستوكهولم عاصمة السويد:- "صحيح أن الأكراد يوصفون بذلك (صفات سيئة مثل:- متوحشون، بليدون، دمويون، قطاع طرق وسواه)، ولكن إذا أطلعنا على حقيقة وصفهم وفكّرنا كيف أن شعباً تعداده بالملايين ليس لديه مدرسة واحدة ولأدركنا أنهم غير ذلك أساساً"[٤]، كما برّأهم لارسون من "أية تهمة حاول بعض المبشرين أو الرحالة إلصاقها بهم في هذا المجال، ورأى أن الأكراد كالمسيحيين. أناس طيبون، ولكن ليس بينهم أي عمل تبشيري"[٥]، ويمكن أن أختصر حول صفاتهم وأورد أمراً أنهم لم يغزوا شعباً آخر، ولم يرغبوا بذلك، والبحث هنا تاريخي، وأكراد اليوم ليسوا أكراد الأمس. أما أبرز عاداتهم وتقاليدهم فهي:-

---

(١) George, J.; Armenian, Kurds and Turks, vol 2, (London 1880), P. 261.

(٢) ريج، (كلوديس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ١٠٤.

(٣) بدأ اتحاد المبشرين السويديين نشاطه عام ١٨٧٨ وتواجد في عدة مناطق كردية ونشط خاصة بين بين اليزيديين وأصدر مجلة تعلقت معظم موادها بها. كما أصدرت "ماريا آنهولم" (Maria Anholm) كراساً عن اليزيديين الأكراد في ستوكهولم " yeziderna Djövel Dykaren" عام ١٩٠٢ قدمت فيه اليزيديين للمبشرين السويديين (أحتفظ بنسخة عن كامل ملف الجمعية ومحاضر جلساتها ونشاطاتها بين الاعوام ١٨٧٨ – ١٩٢٣ في أرشيفي الخاص).

(٤) كلمة الراهب بمناسبة إنعقاد المؤتمر السنوي منشورة في مجلة:
När och Fjär, NR5, (Stockholm 1914).

(٥) Larson Ej; Fõrfãljarna: Tårar och Blood Bader I Armenia 1894-1897, (Helsinborg- Sweden (1897), P. 225.

- **الثأر**:- وهو أحد أبرز عادات المجتمع الكردي إبان هذه الحقبة، و"سواء أكان فردياً أم عاماً فهو يعود لإنقسام المجتمع إلى تحزّبات (وبندات) مناطقية طبعته بخاتمها يومذاك. وهذا القانون هو الذي يحكم العلاقات العشائرية ومن الأمثال الكردية حول ذلك: "عدو الأب لا يمكن أن يصبح صديقاً للإبن"، "أن تلوث يديك بالدم خير من أن تتخلّى عن الأخذ بالثأر"[١] والثأر عند الأكراد مظهر من مظاهر الإنتقام وهو أسري عندهم، أي لا يطال القبيلة كلها في الحالات العادية، أما إن مسّ رئيساً أو آغا، عندها يشارك أهل منطقته بالثأر.

- **حب الضيافة والكرم**:- الأكراد غالبيتهم مضيافون، يسعون جاهدين لإراحة الآخرين ويرحبون بالمرء بطريقة حميمة أكثر من العديد من البدو[٢]، وهم يحبون الضيافة مثلما يحبون الزّوار والكرم[٣]، وهم إذا جاءهم فار أو مطارد واستضافوه، يلزمون أنفسهم بالدفاع عنه وحمايته[٤].

- **الوفاء بالعهد**:- يمتاز الكردي بعناده، ووفائه بالعهد، وهو يفاخر بكرديته ويتمسك ببلاده، ويجيب بعفوية عند سؤاله عن أصله: " أنا كردي " (Ez Kurdim)، وهو سريع الغضب[٥]، ويذكر هنري نيدر (زار كردستان ١٨٨٧) أن الكردي يتحلى بمشاعر حقّة رغم نزعة البداهة، ويبدون شديدي الإهتمام بكلامهم، " فإذا وعدك أحدهم بأنه سيوصلك سليماً إلى مكان ما بوسعك أن تثق بكلامه دونما تخلف"[٦]. والثقة والصدق من الصفات الملازمة لهم، حسبما يجمع غالبية من عايشهم من رحّالة أجمعوا على أنه:- "يمكن الوثوق بالإنسان الكردي لأنه مؤتمن"[٧]. وينقل باسيل نيكيتين أه:- "على الرغم من بداوة الأكراد فإنهم يتمتعون بمشاعر الكرامة

---

(١) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٣١.

(٢) Sir Sykes Mark; Dar Alisham a record journey through ten of the Asiatic Turkey, (London 1904), P. 63.

(٣) ريج ، (كلوديس جيمس)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ٧٣٠.

(٤) نيكيتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٥) Trotter; op.cit, P. 123.

(٦) نيدر، (هنري)" رحلة ريج في العراق عام ١٨٢٠، ص ١٥١.

(٧) سندي، (بدرخان)" المجتمع الكردي في المنطق الإستشراقي، دار آراس للطباعة والنشر، كردستان كردستان العراق ٢٠٠٢، ص ١٤٠.

ويتقيدون كلياً بعهودهم... ورغماً عن بداوة الأكراد فإنهم يتمتعون بمشاعر الكرامة"[١]، كما لاحظ صون الأمر نفسه أثناء إقامته في مدينة حلبجة واستقراره هناك في العشرينات من القرن الماضي. وينقل خالفين عن أبو فيان[٢] أنه:- " إذا أقسم كردي بكلمة شرف أن يحفظ أموال الغير أو وعد يحفظ السر إذا سُلم إليه فهو يفضل التضحية بحياته على أن يوافق على نقض القسم"[٣].

- **إحترام العائلات العريقة:** وهذا الأمر بارز وواضح للعيّان في المجتمع الكردي، حيث تتمتع الأسر الكردية التي جاهدت من أجل نصرة القضية الكردية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بإحترام فائق لدى الأكراد.

- **حب إقتناء السلاح:** أحبّ الأكراد ومنذ القدم إقتناء السلاح، بسبب موقع بلادهم الاستراتيجي، وقساوتها وتضاريسها وما شهدته وتشهده من صراعات لا تنتهي، والرجال في كردستان "مدججون بالسلاح من الرأس حتى أخمص القدمين، وهم يتولون حراسة قادتهم أو بيوتهم"[٤]، ولأن السلاح أعتبر مظهراً من مظاهر الرجولة، الرجولة، فقد أكثروا من استعماله، وكثيراً ما يصادف وصفاً لذلك عند الرحالة المستشرقين الذين زاروا منطقتهم ووصفوهم بأنهم:- "مسلحون حتى الأسنان" حيث كان الواحد يلف جناد طلقاته حول رقبة حصانه، وليس حول جسده وحسب، و "الحرب عندهم محكومة بأعراف وقيم إجتماعية محدّدة، وليست جريمة، بل من علامات الرجولة والبطولة لأنهم دائماً مستعدون للقتال"[٥]، ولهذا يمتليء الأدب الكردي بالملاحم القتالية وخاصة تلك التي تمتاز بمظاهر الرجولة التي يتمسكون بقيمها المعنوية حتى أنه " من المعيب عندهم أن يجلس أحدهم متقاعساً عن ذلك ويتحدث مع النساء ومن تستهويه ذلك عندهم يسمى " سرزيك" أي نسوي ولا أحد يشتهي هذا اللقب لنفسه"[٦].

---

[١] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٠٨. نقلاً عن:
Binder; Au Kurdistan, (Paris 1888), P. 65.

[٢] باحث ومؤرخ أرمني عاش في كرستان خلال حقبة الدراسة.

[٣] خالفين" الصراع على كردستان، ترجمة عثمان ابو بكر عن الروسية، بغداد، ص ٦٥.

[٤] نيكتين، (باسيل)" المصدر نفسه، ص ٩٦.

[٥] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٦٨.

[٦] هي، (و.) " سنتان في كردستان ١٩١٩ – ١٩٢٠ ، معرب عن الإنكليزية، بغداد ١٩٧٣ ، ص ٥١.

- **إختصار الأسماء**: ساد المجتمع الكردي عادة إختصار الأسماء وخاصة في القرى والريف، وكمثال على ذلك: أحمد يصبح "حمه"، ومصطفى يصبح "مصطو"، وحميّة يصبح "حمو" وهكذا وقد تحدث إدموندز عن هذه الظاهرة غير أنه لم يعطِ أسباباً لغوية لذلك، لأنها عادة وتقليد إجتماعي، رغم أنه تعمق بدراسة اللغة الكردية حتى أنه أصبح أستاذاً فيها، ودَرسها في جامعة لندن لاحقاً[1]، وحسب پووا " أسماؤهم كردية وإسلامية"[2].

- **الخطوبة**[3]: العائلة عماد المجتمع الكردي وأهمية تكوين الأسرة مرتبط بظروف الحياة الإقتصادية القاسية، وبناء مركز مرموق للعشيرة وسواه، ولهذا يظهر للعيان (بسبب هذا وبسبب المنهج الإسلامي) ندرة وجود العازبين، لأن الزواج يتم في العشرين سنة للشاب، و ١٢ سنة للفتاة، وحتى أبكر من ذلك أحياناً متيمنين بالمثل الكردي القائل: "الرجل العازب يظل نموه ضعيفاً و "الفتاة العازبة ترنو دائماً نحو الزواج"، ولم تحظى العانس والعازب بإحترام أثناء هذه الحقبة، وقد ساهم هذا بإنعدام البقاء، ولما لم يكن "الحب المباح" مسموحاً، كان من الممكن أحياناً أن يلتقي المتحابين عند "عين ماء" القرية، أو في الحقل أثناء العمل في موسم الحصاد، أو في المناسبات والأعياد، حيث اعتادوا أن يعقدوا حلقات الدبكة الشعبية (Govend) على أنغام الطبل والزمر (Dûhûl û Zerna)، ولكثرة الناس المشاركين تصبح في عدة دائرات متشعبة، فيمكن التعرف هناك، لأن الجميع سواسية من المسؤول حتى الراعي، ويشبكون أيديهم ويرقصون كشخص واحد. كانت تتم الخطوبة من خلال الأهل وأكثرها كان في حالة القرابة، حيث أن الفتاة من نصيب إبن عمها منذ الولادة وتسمى "محيّرة"، ولا يحق لأحد التقرب من عائلتها وخطبتها إلاّ إذا أذن بذلك إبن عمها أو عمها، وعندها يمكن أن تخطب من قبل عائلة أو عشيرة أخرى، وكان مهماً جداً مسألة الإنتساب للعائلة، ولهذا كان يرّكز على الأهل قبل المخطوبين أنفسهم شكلاً وموضوعاً، فهم حسب المثل الكردي "لا تنظر إلى شكل الفتاة، وأنظر إلى أهلها" أو "إبحث عن أخ الأم وبعد أن تطمئن اصطحب البنت إلى بيتك"، والأم هي التي تقوم بالخطبة لإبنها، بعد أن تقوم مع عمة العريس أو قريباتها بالإتصال بأهل العروس للخطبة، وباستطاعة البنت

---

(١) إدموندز" كرد وترك وعرب، ص ٤٤.
(٢) پووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ص ٦٦.
(٣) پووا، (توماس)" المصدر نفسه، ص ٦٢.

الرفض أو القبول غالباً مع أن الرفض يعتبر إهانة للطرف الآخر،ويحدد يوم ملائم يأتي فيه أهل الشاب للخطبة رسمياً (Xwez-gin). وتلبيس البنت "خاتم من الذهب" على الأقل، وتتم زيارة عائلية لبيت المخطوبة بعد أيام حيث يجلس الرجال للعشاء، وتدار صينية يجمع فيها نقوط للخطيبين، بينما تقدم النساء هدايا للخطيبة التي ستنضم لعائلتهم، (تتبع البنت عائلة زوجها بعد الزواج وتصبح فرداً منها، ويسمى هذا الإحتفال "شيراني" (Şîranî)، ويحدّد عند الخطبة قيمة المهر (Qelen) مقدماً ومؤخراً، ولا تلتقي المخطوبة خطيبها أثناء فترة الخطوبة "دست گرتن" (Dest gertin)، ويهدي الخاطب خطيبته بعض المصاغ الذهبية وأهمها محبس الخطوبة ويسمى هذا "نيشان" (Nîşan)، إلى جانب هذا والتكاليف يكتب بإسمها ما يتوفر من:- أرض، حلي، أدوات منزلية أو مسائل تتعلق بالأرض والحياة اليومية، كما يطلب أحياناً هدّية للأعمام أو الأخوال وتسمى "خلات" (Xelat) أي:- خلعة (هدية)، وبعد ذلك بإمكان الخطيب زيارة خطيبته في بيت أهلها، ولكن نادراً ما يخرجون سوية.

- **الزفاف:** بعد أن تتم الإجراءات السابقة، وبعد مضي فترة من الزمن يتفق عليها عند الخطبة، يقام إحتفال بعقد القران والزفاف، ويتم على مرحلتين: الأولى وهي إجراء المراسم الدينية طبقاً لشريعتهما الدينية، وتتم بحضور الطرفين وتسمى " مهر برين" (Mehir Berîn)، وبعدها توزع الحلوى ويتم تسجيل العقد لاحقاً رسمياً، والمرحلة الثانية تتم بعد تنفيذ الشروط المتفق عليها وتعيين يوم الحفلة الفولكلورية التي يتبعها الزواج. وقبل الحفلة ببضعة أيام تتم عملية "الحناء" للعريس والعروسة وتقوم بها إمرأة قديرة تحني راحتي اليد، ورؤوس أصابع الأيدي والأرجل، وصديقات العروس اللواتي تحتفلن وترقصن بهذه المناسبة وكما يقمن بتزيين العروس ليلة زفافها، وكذلك يفعل أصدقاء العريس حيث يحممونه، يقصون شعره، ويحلقون لحيته، ويلبسونه بذلته ويجري كل ذلك على دفعات بقصد إطالة الوقت وإغاظة العريس والمرح. وتبدأ التحضيرات لسهرات الزفاف التي تتنوع حسب المركز والأصدقاء ففقرائهم تكون ليلة واحدة، أمّا القديرين فتتراوح عندهم بين ثلاثة أو سبعة ليالي، يعّد فيها الطعام للحاضرين، وعادة تنصب الخيام، ويدور من يغني أمام حلقة الرقص ويجمع هدايا مادية للعروسين تسمى " شوباش" (Şubaş)، وقبل أن تخرج العروس من البيت يقف أخوها الأصغر في الباب، حيث لا يتركها تخرج

حتى يمنح هدية لائقة به من العريس، وتبقى الأم والأب والأخوة في البيت ولا يرافقون العروس. فبينما يرافقها أهل العريس وصديقاتها وهم يغنون لها ويهزجون بما هو مختص بالعرس واسمه "هڤالى" (رفيقة Hevalê) وتنقل العروس فوق فرس وكذلك أصحاب العرس في موكب لبيت العريس، ويوزع على البالغين من الحضور أغراضاً مثل:- صابونة، كلغ من القضامة بالسكر، زوج جوارب، وشال أو سوى ذلك، وهناك لا تنزل حتى تأخذ هدية من عريسها وكانت هذه العادات سائدة حتى وقت متأخر (اخبرتني جدتي أنها خطبت والدتي واحضرتها من كردستان تركيا عام ١٩٤٧، وقد رفضت أن تدخل البيت قبل أخذ الهدية حسبما أوصيت من أهلها، فقفز والدي ركضاً نحو إحدى مقاهي "رياض الصلح" في بيروت، حيث كنا نسكن، وأحضر لها عشرة قروش لبنانية تلمع وأهداها إياها على أنها ليرة ذهبية (لإنقاذ الموقف)، وعند وصول العروس تكسر جرّة صغيرة مليئة بالسكاكر والنقود المعدنية ليلتقطها الأولاد، كما توضع أحياناً عملة فضية أو ذهبية في حذائها وتأخذها أول من تخلع حذاء العروس من رجلها. وينبه الجميع على العريس أن يهتم بعروسته لأن: "المرأة دعامة المنزل" ولأنه ما من شك سيسمو بقدرها وقيمتها لأنها إمرأة فاضلة ومعروفة الأصل والفصل.

- **الزواج:** ويتم في المجتمع الكردي بين أولاد العم بالدرجة الأولى، نظراً لأهمية العائلة في نظام العشيرة اقتصادياً وإجتماعياً، وأحياناً كثيرة يتم حجز الفتاة منذ ولادتها لإبن عمها عبر قراءة الفاتحة، أو القول:- "إن عاشت فهي لإبن عمها وإن ماتت فهي للقبر، وتسمى هنا " محيَرة" أي أنه لا يحق لأحد آخر خطبتها إلا إذا سمح بذلك ابن عمها أو عمها، عندها فقط يمكنها الزواج من شخص آخر من نفس العشيرة أو من عشيرة أخرى، وتكون المتطلبات أقل بكثير عندما يتم الزواج بين أولاد العم، ويوجد نوع آخر من الزواج وهو "البدل" (بدل Berdêl)، وهو شبه مأساة لأنه إن اختلف زوجين وتطلقا لا بد أن يطلق الآخرين وتتم عادة بين أبناء العشائر الذين يريدون التكاثر، ويوجد تعدد الزوجات في المجتمع الكردي، لأنه إسلامي، لكنه بشكل عام يقوم على وحدانية الزواج، ويذكر أن إبراهيم باشا مؤسس السليمانية كان عنده (٤٠) زوجة، وبدر خان باشا -الكبير- كان عنده (١٤) زوجة و(٩٩) ولداً، وتسمى الضرّة (Hewî)، وتستبدل عادة الزوجة، إثر خروجها عن مزاج زوجها، أو عدم التمكن من الإنجاب، أو إرتكاب خطأ فادح، والمرأة المخطئة لا تطلق وحسب بل ترجع لبيت أبيها

الذين عليهم الإقتصاص منها بالقتل ويتولى ذلك أخوها أو عمها أو أولاد عمها،(يستثنى الأب في معظم الحالات)، وإذا طلقت المتزوجة ينزع منها أولادها مهما كان سنهم لأنهم ملك لأسرة الأب. وللزوجة سلطة كأم وكربة بيت، ولها الحق أن تقول كلمتها. وأحياناً كثيرة لا تقل سلطتها عن سلطة الرجل، وهي التي تسمي الأبناء بالدرجة الأولى، ثم يليها الأب وملأ القرية وتثمنى الزوجة بحسب درجة مقامها حيث:-"لا يمكن الزواج من أميرة بمهر راعي بقر". وقد يتم الزواج في حالات نادرة عن طريق الخطيفة، وعندها لا يحصل أي شيء مما ذكرت، بل يضع الإثنين أنفسهما بتصرف رئيس العشيرة، أو كبير المنطقة الذي يشرف على تهدئة الأهل، وتصفية القضية، ولا يقترب الخاطف من زوجته نهائياً، ويبقى منعزلاً عنها، حتى يتم الصلح، لأن هذا الأمر هو قضية شرف. "ومن عادات الزواج الإحتفاظ بالعذرية وإثباتها ليلة الزواج، وهذا أمر مهم جداً"و"لا بد من إثباته ليلة الزواج، والاحتفاظ بما يثبته لمدة سنة"[1]، وكذلك أن يهدي الزوج زوجته قطعة ذهب في كل مناسبة مهما كانت حالته المادية لأنه هنا تتزين الزوجة به، وتوفره ليوم الحاجة، ولأنها المسؤولة عن إدارة البيت وهي ملكته.

- **حب الأطفال وعادات الولادة:** الله أوجد المرأة، والمرأة أوجدت البيت، وهي تغمره وتحافظ على إستمراريته من خلال الأولاد، ولا تكون السعادة كاملة قبل مجيء الأطفال، ويقال عند الأكراد "تزوج باكراً حتى يمكنك أن تتمتع بالوقت الثمين لمصلحة أولادك" وكذلك:- "الولد هو ثمرة المنزل الحقيقية" و "إذا أراد الله في نهاية تسعة أشهر وتسعة أيام وتسعة دقائق سوف تخصب الأرض، وتثمر بإذن الله". وكما " لا يدخل الشيطان إلى بيت فيه طفل"؛ ويدخل الطفل اليسر لقلب أبويه، لهذا يغمهم الغبط والسرور بمجرد ولادته، خاصة إذا كان صبياً لدوره في العشيرة لاحقاً، ولأنه سيصبح ظل أبيه عندما يكبر، وينوب عنه أثناء غيابه أمام الضيوف، ويأخذ العزاء بأبيه بعد وفاته، والأهمية الكبرى هي للولد البكر، ولهذا جرت العادة أن يبقى رهينة إثر مفاوضات ما، وعند ولادته تحرس غرفته سبعة أيام وسبعة ليالي حماية له، ويؤذن الشيخ في أذنه، وتوضع خرزة زرقاء في طرف ثيابه أو شعره، وتندر شعره حتى حين ويستبدل بنقوط عندما يقص شعره في الوقت المحدّد، ويحضّر للطفل سرير قبل ولادته،

---

[1] نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ١٠٩.

(السرير كان ثلاثة أنواع:-الخشبي والأرجوحة والثابت)، والمولودة الطفلة تهدى لعبة وقلادة، بينما يهدى المولود الذكر فرساً، خنجراً أو فرداً وتقدم عدة هدايا مختلفة، كما تقدم هدايا للأم، ويتم ختانه في اليوم الخامس والسابع عند حلاق القرية وتجرى هنا طقوس خاصة بالأكراد اسمها " كريفتي" - تكلمت عنها سابقاً وتسهر الأم قرب رأس طفلها حتى ينام، وهناك ما لا يحصى من أغاني المهد الكردية وتبدأ دائماً بـ "لوري، لوري" أي "نم، نم"، وهنا مطلع أغنية:

لوري، لوري، أيها الولد الوسيم
بعيني سواد الكهرمان وقوس الحاجبين
عندما أرنو إليك
يفعم قلبي ويمتليء بالحب
نم هنيئاً، نم بهدوء
لوري، لوري، يا ولدي الوسيم
أي بني اللطيف، نم سريعاً
كن عضد أبيك المتين
نم سريعاً، كن شجاعاً، كن قوياً
صن لنا عالمنا المنبعث من جديد[1]

قد تختلف العادات بين منطقة كردية وأخرى لإتساع كردستان، ولإختلاف الإثنية أو الدين أو المذهب، وقد عايشت شخصياً الكثير من هذه العادات، لا بل مارستها مع عائلتي لأنها بقيت تستعمل حتى وقت متأخر، ولهذا لم أستند كثيراً إلى المراجع والمصادر عند بحث هذا الموضوع، بل عمدت لتبيان الأمور بإختصار.

---

[1] پووا، (توماس)" تاريخ الأكراد، ص ٧٧.

- **المعتقدات الشعبية:**

ليست المعتقدات الشعبية سوى رد غير علمي وتصور غير واقعي، ولها جذور إجتماعية وإقتصادية مثلما للتراث الشعبي كله[1]. وقد بُدئ بدراسة هذه المعتقدات لأنها شكلت حيّزاً مهماً من جوانب حياة المجتمع[2] وكمثال: تطيّر الأكراد من نعيق البوم، ومن الدجاجة التي تصيح، يتفاءلون إن إطتت الأذن اليمنى، ويتشاءمون إن طتت اليسرى، يتم كسوف القمر بسبب محاولة حوت كبير أو تنين إبتلاعه[3]، فتعمدن لإخراجه بإجراء ضوضاء كبيرة لابعاده عنه، إذا جاءت فراشة حول السراج فهي علاقة خير وبشارة.، لكل رجل نجمة في السماء تسطع حتى موته فتموت معه، (سألني أحد القرويين مرة إن كان صحيحاً أنه كلما سقطت ورقة عن شجرة فهي الإشارة على موت شخص، وكان هذا الإعتقاد منذ حوالي خمسة عشر سنة فقط، كما يعتقدون أنه لا يجوز النظر في المرآة "ليلاً"، لأن ذلك يؤدي للجنون، وكذلك ضرورة وجود النار مشتعلة في البيت ولهذا تزود الأم إبنتها " بقطعة نار" يوم زواجها وانتقالها لبيتها الجديد، وإذا بكى المرء في منامه فهذا نذير خير، أمّا الضحك فهو نذير شؤم، كما هو الأمر في حال رؤية عريس أو عروسة، كما أن توماس پووا يذكر: أن قبائل "الكوشر" في الجزيرة (القامشلي) لم تسمح بإخراج الملح من خيامها ليلاً، لأنهم إعتقدوا أنه سيكوي جروح قتلاهم أو موتاهم، أمّا غالبية الإعتقادات فكانت حول المرأة والأولاد كان يحظر على المرأة عندما تنجب، ألاّ تغادر غرفتها لسبعة أيام خوفاً من أذى الجن، ولا يجوز أن تزور إمرأة أخرى قبل أن تكمل الأربعين يوماً بعد الولادة، لأنها نفساء، أمّا الطفل المولود كان " خلاصه" يرمى بعد قطعة في مكان يشبه ما يرغب له أهله من وظيفة، وينذر شعر الطفل الوحيد عدة سنوات تيمناً بإطالة عمره، ويوزن الشعر بعد قصه أول مرة، ويوزع نقوداً بوزنه على الأطفال والفقراء، أو ينذر لأحد المزارات، كما كان يعلق فوق كتفه أو في شعره، أو يحيطون في ثيابه أزراراً زرقاء منعاً للحسد، وللعين الشريرة. (يستعملون نعلاً ذهبياً، أو كفاً في وسطه جزرة بشكل عين زرقاء)، كانت تحرس غرفة المولود سبعة أيام ويبقى النور فيها

---

(1) الحريري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، كاوا للنشر والتوزيع، كردستان العراق، أربيل ٢٠٠٠ ، ص ٢٤٩. نقلاً عن : مجلة الكاتب الفلسطيني ، عدد ٢٢ ، شتاء ١٩٩١، ص ١٤٦.

(2) يمكن مراجعة الكتاب التالي، الذي جمع حوالي ٣٨١ من هذه المعتقدات التي كانت متفشية في "يهدينان" : حاجي، جعفر" بعض المعتقدات القديمة في منطقة يهدينان، بغداد ١٩٩٣، بالكردية.

(3) پووا، (توماس)" مع الأكراد، ص ١٢٢.

مستخدماً ليلاً نهاراً، كما كان يرفع إلى أعلى الباب عند إدخال الضيوف لزيارته، وإذا أصيب بالريقان يؤخذ الى ملاّ القرية؛ الذي يرسم صليباً من الشحار على جبينه.

لقد سادت المنطقة الكردية إعتقادات مختلفة، واشتركت في العديد منها مع محيطها، "ولكن ما تزال توجد عند الإكراد بعض الممارسات التي يعتبرها الكثيرون من مخلفات العبادة الوثنية المحفوظة"[1] وهي تختلف حسب الإثنيات أو المذاهب في كردستان، فالموت مثلاً عند اليزيديين رهيب لدرجة أنهم لا يذكرونه، فلا يقولون "مات فلان"، بل "لقد غابت شمس فلان"، وهم يمارسون بعض العادات المسيحية، كالتعميد مثلاً أو سلق البيض وتوزيعه على الأولاد للتسلية، غير أن غالبية هذه المعتقدات إنتهت، ليحل مكانها اعتقادات الشعوب التي يتعايش معها الأكراد، وقد إعتاد الأكراد اللجوء الى المزارات، وزيارة أضرحة الأولياء الصالحين، وما زال هذا الأمر سائداً حتى اليوم في أماكن عديدة (عندما زرت أهلي قبل حوالي عشرة سنين في مدينة "فاردين" أصروا عليّ أن أزور مع زوجتي وأولادي مزار السلطان شيخموس، أحد أولياء وأتقياء المنطقة، وقدموا الأضاحي وفقاً للقضاء والبلاد)، وهم يقدمون النذور لها، وهي أكثر من أن تحصى واهمها: القرابين التي تقدم كذبائح للمزار المقدس مقابل هدف معين، كما يؤمنون بالحجاب، وهو متعدد الأنواع والمرامي، إضافة لإعتقادات حول: التوجه للكفاءة والقدوة، وقد أخذت هذه المعتقدات تتناقص في العقود الأخيرة.

- المرأة ودورها:

يعتبر البحث في حالة المرأة الكردية مسألة هامّة جداً كون المجتمع الكردي مجتمعاً تقليدياً، ولأن وضعها يعكس مميزات وخصائص المجتمع الكردي، لأن الرجل الكردي أكثر تسامحاً في موقفه تجاه المرأة وأكثر احتراماً لها من بقية الشعوب الإسلامية المجاورة له، لقد منح الأكراد كثيراً من المودّة والتقدير للمرأة، لدورها الكبير في الحياة الإجتماعية اليومية، حيث أن جزءاً كبيراً من الأعباء يقع على عاتقها بجانب العبء الأكبر وهو إدارة شؤون المنزل، وعبء أكبر أهمية وهو تربية الطفل، والعناية به حتى يبلغ من العمر ما يسمح له مرافقة والده في تنقلاته إلى دار المضافة، والمرأة الكردية عاملة نشطة، تشارك في العديد من الحرف والمهن البسيطة وأهمها نسج الصوف، صنع السجّاد، السلال، والفخّار؛

---

[1] پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ترجمة أيوآرام ، منشورات آسو، ص ١١٦.

وهي تكتسب خلال عملها هذا خبرة إجتماعية وحياتيه وقوة جسمانية. وبالرّغم من إن الغالبية العظمى من نساء كردستان كنّ غير متعلّمات أثناء حقبة البحث بسبب إنعدام وجود المدارس أثناء السيطرة العثمانية غير أن المرأة الكردية عوّضت عن ذلك وقطعت شوطاً كبيراً في مشاركة الرجل حياته الإقتصادية والإجتماعية "وتتحدث النساء الكرديات مع الرجال بكل حريّة ويعطين رأيهن في كثير من الأحيان في العديد من القضايا التي تمس مسيرة حياتهنّ"[1]. وتحدث البحّاثه والكتّاب في عقود مختلفة عن مركز المرأة الكردية وأكّدوا على أنّها تتمتع بمكانة عالية بالقياس إلى مركز المرأة بين بقية الشعوب الإسلامية المجاورة لها، وقد كتب كلوديس ريج في هذا المجال أن "أحوال المرأة في كردستان أفضل بكثير مما هو عليه في تركيا وإيران. فالزوجة تعمل على قدم المساواة مع الزوج وهي تسخر من عبودية المرأة التركية"[2] ولا تحاط النساء الكرديات بالشك الموجود في العديد من المجتمعات الأخرى، وهنّ يتجولنّ خارج البيت بسهولة ودون إستخدام النقاب.

وكانت المرأة الكردية خلال حقبة الدراسة "تقف على قدميها من الساعة الخامسة صباحاً وحتى الحادية عشرة ليلاً، لأن الأعمال المنزلية كانت على عاتقها فإضافةً إلى صنع السمن والجبن وتحضير الخبز، كما كانت تحضر الماء من نبع القرية، بجانب مخض الحليب في "المشكة"[3] (Meşke) لتصنع منه اللبن ومشتقاته، بجانب الواجبات المنزلية الأخرى، كما كنّ يغزلن الصوف في جميع أرجاء كردستان يدوياً أو عن طريق النول[4] ويذكر مينورسكي أن الأكراد كانوا أكثر شعوب منطقتهم تفتحاً إتجاه المرأة التي كانت تقوم بكافة الأعمال المنزلية في الداخل والخارج، وكان يستثنى من هذا العمل نساء مسؤولي العشيرة ويسمّونهن "خانم" (Xanim)، ولم تضع النساء الكرديات الحجاب، وقدكتب "صون" في كتابه: "كرد، ترك وعرب" أنه في كثير من الأحيان تستقبل ربة البيت ضيوفها في حالة غياب زوجها عن البيت، وتشاركهم الحديث دون خجل أو ضعف، وليست

---

[1] الگورانى، (علي سيدو)" من عمان الى العمادية، ص ٢٥٧.

[2] ريج، (كلوديس)" رحلة ريج في العراق، ص ٢٨٤.

[3] المشكة: مصنوعة من جلد الماعز الذي يملأ بالحليب ويعلّق على ثلاثة عصي واقفة في مواجهة بعضها ومترابطة وتمخض المرأة الحليب حتى تصنع منه مشتقاته. (أحمد).

[4] الأب پووا، (توماس)" معرفة الأكراد Connass on de kurdes، ترجمة بافي آرام (م.م.ز.ط)، ص ٣٦. ويتكلم بتفصيل عن الحياة اليومية للمجتمع الكردي وتفصيل الاعمال التي يقومون بها.

وليست من عادة الكرد الحد من حريَّة نسائهم لأنهن فاضلات مع تـأنق ولياقـة وبشاشـة وكثير من الرذائل المنتشرة في الشرق مجهولة لديهم[١].

ويؤكّد السير مارك سايكس، هذا الأمر عندما يـذكر أن: "المـرأة الكرديـة اسـتطاعت أن تحـرِّر نفسها وأصبح لها حريَّتها الكاملـة في التجوال خـارج البيـت، وفي المجتمـع في وقـت فراغها وفي مشاكسة زوجها إذا لزم الأمر... غير أن هـذه الحريَّـة مقرونـة بقـانون أخلاقـي صارم وغالباً ما يكون أصرم مما هو عليه في المناطق المجاورة، ولهـذا فالسـلوك اللاأخلاقـي نادر جداً بين النساء"[٢].

ويذكر بندر أن المسيو "ڤوم" (Voume) الطبيب الفرنسي الذي زار الأكراد في بعـض المدن التي يختلطون فيها بالمسيحيين أنهم: "أكثر تسامحاً منهم، وكان المسيحيون يـوعزون إلى النساء بالتستّر بينما كان الكرد يتركون نسـاءهم طليقـات دون أي حجـاب"[٣]. والنسـاء الكرديات محترمات في جميع طبقـات المجتمـع الكـردي، وكلمـتهم مسـموعة[٤]. وقـد اشـتهر العديـد مـن نسـاء كردسـتان في عـدّة منـاحي إجتماعيـة منهـا: التصـوف والعلـم كالسـيِّدة شـاميران عقيلـة الشـيخ طـاهر البـامرني الـتي بايعتهـا نسـاء الأكـراد علـى الطريقـة النقشبندية[٥] وبالثقافة والأدب مثل عائشة تيمور والأميرة حليمة خان الهكاريـة والأمـيرة والأميرة روشن بدرخان وحفصة خاتون البرزنجية والسيدة "كليزار" (Gulizar) خاتون النهـري ومهربـان بـرواري (١٨٥٨- ١٩٠٥)، وجميعهنّ انتسـبن لبيوتـات لعبـت دوراً بـارزاً في المجتمع الكردستاني وحياة الأكراد الأدبية والدينية والسياسية، وهناك أمثلـة أخـرى علـى نساء لعبن دوراً سياسياً بارزاً في محيطهن مثل: السيدة عادلـة خـاتون زوجـة عثمـان باشـا الجاف، التي أصبحت الحاكمة الفعلية لمنطقة "حلبجه"[٦]، وبنت قصرين فاخرين وفتحت وفتحـت أبـواب قصـورها لجميـع الرحالـة مـن بـلاد فـارس، وجعلـت الطريـق بـين سـنة (ستندج) وحلبجه في مـأمن مـن خطـر لصـوص الطريـق[٧]، وأمسـكت لاحقـاً شـيئاً فشـيئاً بزمام السلطان السياسي في منطقة حلبجه، وساعدها على ذلك غياب زوجها عـن حلبجـه

---

[١] صون" رحلة متنكر...، ص ١٦٧.

[٢] Sykes Sir Mark; Op. Cit, P.342.

[٣] بندر، (هنري)" رحلة الى كردستان، ص ١٥٢.

[٤] Kenein, Derk; the kurds and Kurdistan, London 1937, P. 89.

[٥] مائي، (أنور)" الاكراد في بهدينان، ص ٢٢١.

[٦] مينورسكي" الاكراد ملاحظات وانطباعات، ص ٧٦.

[٧] صون" رحلة متنكر...، جزء ١، ص ٢٨٠.

لاستدعاء الحكومة العثمانية له للتشاور معه في بعض ما يتعلق بشؤون المنطقة وعشائرها[١]. وقد بنت عادلة خاتون سوقاً جديداً مربع الشكل ومسقّف على هيئة القبب كان له أثر كبير في ازدهار الحركة التجارية في المنطقة التي نمت وأصبحت مركزاً يتوافد إليه التجار من المحيط وارتفعت بنشاط عادلة خاتون مكانة حلبجه، من قرية صغيرة، إلى بلدة كبيرة تابعة لمدينة السليمانية[٢]. كما يجوز الحديث هنا عن "قره فاطمة" وهي سيدة كردية من مدينة "مرش"[٣] (Mereş) شاركت في الحرب ضد روسيا في جبهة أرظروم، ولقبتها بعض المصادر الأوروبية "بأسد كردستان" وأخرى بأميرة كردستان"[٤]، وحسبما يظهر من صورتها ضمن الملاحق فقد قامت على رأس جيش من مقاتليها بالسفر إلى القسطنطينية وقابلت السلطان، وقد ذكر هذه الحادثة محمد أمين زكي بك وكاموران بدرخان ونقلوا: أن السلطان سألها: كيف أن إنساناً شجاعاً مثلك لا يعرف اللغة التركية[٥]، فأجابت سلطاني: لو أنك عرفت اللغة الكردية عندئذٍ لم يكن من الضروري أن ألمّ باللغة التركية[٦].

- الأزياء[٧]:

الأزياء الشعبية ذات علاقة وثيقة بتاريخ الأمم دائماً وبتطورها المادّي والروحي، واعتبرت من الملامح الرئيسية لمظاهر حضارة الشعوب والأمم. والأزياء الكردية أثارت إعجاب الرحّالة الذين زاروا كردستان في مختلف الأوقات. من حيث أنماطها وألوانها

---

(١) مينورسكي" المصدر نفسه، ص ٧٦.
(٢) الكوراني، (علي سيدو)" من عمان الى العمادية، ص ٤٩.
(٣) تذكر بعض المصادر أنها من راوندوز أو ملاطيه.
(٤) The Illustneted news; (London), GLobus.
كما قرأت مقالاً عنها في مجلة الهلال المصرية.
Ilhami yazgan; Kara fatma Efsanesi le zgur poltika 31 mayis 1996.
Kamuran Bedirhan & Herbert; Adler Von Kurdstan (Berlin 1937).
(٥) صورة لقره فاطمة من مشاهير نساء كردستان، كانت تقصد القسطنطينية مع اتباعها في الملحق (١٣).
(٦) Alakom, Rohat; Jinen Kûrdistane Li konstantinople, Li Nû dem (swed 2000) Hej: 36, R; 47 – 68.
(٧) صورة لأكراد لبنانيين بالزي الكردي في الملحق (١٤).

الزاهية وزخرفتها التي هي الصفة المميزة لمعظم ملابس الأكراد[١]. والأزياء الكردية مثلها مثل السكن هي نتيجة طبيعية للوسط لكنه لا يصل لدرجة الإختلاف الجذري. وتصنع عادة الملابس هذه من القماش المصنوع محلياً[٢]. وغالباً ما تتلاءم مع المناخ الكردي فهي تساعد على الحركة وركوب الحيوانات وصعود الجبال. ويمكن الإطلاع تفصيلياً على الأزياء الكردية من خلال مقالة مختصة بهذا الغرض. منشورة في "Bulletin Institute Paris de le Damas"[٣].

وتتألف ملابس الرجل الكردي الشتوية من التالي:

١- **سروال**: داخلي يلبس تحت السروال الخارجي، ويصنع عادة من القطن الأبيض اللون، وهو ضيّق ملتصق بالجسم.

٢- **القميص**: يتميز بأكمام طويلة تلامس الأرض أحياناً، وتلف عادة حول رسخ اليد وتستعمل عند الرقص بدلاً من المنديل، وهو عادة أبيض اللون وأحياناً رمادي[٤].

٣- **السروال الخارجي**: ويكون واسعاً فضفاضا عريضاً عند الخصر وضيّقاً عند القدمين بحيث يلتصق عليها، ويصنع من القطن أو ينسج من شعر الماعز ويكون أسود اللون، بني أو رمادي.

٤- **"السترة"** (كورئك): وتلبس فوق القميص وتزرّر عند الصدر، وتربط بالسروال بواسطة حزام.

٥- **"المديري"** (ديستك): تتشابه مع السترة وتلبس بدلاً منها وتختلف عنها بأنها تصنع من الصوف ويستعملها عادة رعاة البقر[٥].

٦- **"الحزام"** (بشتبند): يلف حول الخصر وهو قطعة قماش يبلغ طولها بين ٣ – ١٥ ياردة، وتشغل المساحة بين الخصر والإبطين من الجسد، ويكون بلون أو عدة ألوان، ومن مزاياه تدفئة الجزء الأوسط من الجسم، والمحافظة على استقامة الرجل أثناء تسلقه المرتفعات وهو جزء لا يتجزّأ من البدلة ويحمل فيه الخنجر الذي لم يفارق

---

(١) مجيد، (حميد علي عارف)" المرأة الكردية المعاصرة والأزياء والحلى التقليدية والقومية، بحث في جامعة السليمانية كردستان العراق ١٩٧٨، ص ٦٥١.

(٢) الجاوشلي، (هادي)" الحياة الإجتماعية، ص ٩٥ – ٩٦.

(٤) Bulletin Institute paris Les Damas, (Damuscous 1911).

(٤) صون" رحلة متنكر...، ص ١٣٠.

(٥) صون" المصدر نفسه، ص ١٣١.

سابقاً غالبية أبناء المجتمع الكردي في وقت العمل أو الحرب وفي حال لم يفارق سابقاً غالبية أبناء المجتمع الكردي في وقت العمل أو الحرب وفي حال استعماله للزينة يطمس معظمه وبشكل مائل تحت الحزام. أما إذا أريد استعماله فيترك مرتفعاً أمام الصدر ليسهّل استلاله بسرعة[1].

٧- "**الحذاء**" (بيلاو): ويتكون من قاعدة جلدية ناعمة مصنوعة من جلد الحيوانات، ومن غطاء مصنوع من القطن المنسوج ويستخدم في خياطة الإبرة والخيط الجلدي المتين.

٨- "**غطاء الرأس**" (كلاو): وهو طاقية مصنوعة من الصوف، أو من شعر الماعز، أو من الوبر، ويذكر إدمونوز عند حديثه عن الزيّ الكردي تنوّعاً في اللباس خلال الحرب، ويتميز من خلاله القادة عن الجنود وعن المشاة. والملابس الصيفية مشابهة للملابس الشتوية من حيث التفصيل، الشكل الخارجي والترتيب، أما المختلف فهو نوعية الأقمشة. أمّا ملابس النساء الكرديات فتكاد تكون متشابهة في جميع أنحاء كردستان وهي أكثر جاذبية من أزياء الرجال، وبعيدة عن التأثر بالأزياء الغربية، وقد تتأثر أحياناً بالأزياء الفارسية أو التركية نظراً لتجاورهم. والأزياء النسائية الكردية هي:

١- "**الرداء**"[2] (الخفطان): يصنع من القماش الفضفاض، وبألوان مختلفة، ويزرر من بداية عنق المرأة، ويترك مفتوحاً من الرقبة إلى الأسفل حتى النطاق، والسروال. وتكون أكمام الرداء عريضة تصل إلى حد الرسغ، ويربط الكمين المتدليين وترمى إلى خلف الجسم، أو على الرقبة وتسمى "كلاتكوجك" وتستعمل في كثير من الأحيان في الرقص بدلاً من المنديل.

٢- "**الصدرية**"...: وتلبس فوق الرداء وتصنع من القماش الذهبي أو الفضي، وتزرّر الصدرية بحيث تغطي معظم الرداء، والصدرية غالباً ما تكون بدون أكمام (في كردستان العراق تخاط الاطراف كلها بسلسال ذهب في العديد من المناسبات).

٣- **السروال**: شبيه بالسروال الرجّالي شكلاً لكن أقل ضيقاً. ويصنع السروال النسائي أيضاً من القطن وقد يكون لوناً أو لونين.

---

(١) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٨٥.
(٢) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٢٠٤.

٤- **"الكمر"** (بشتين): يربط السروال مع الصدرية والرداء، وهو مذهب، أو من قماش عادي.

٥- **غطاء الرأس:** يشتمل على عمامة فخمة من القماش تلف حولها عدة مناديل حريرية ذات ألوان زاهية ومنظمة بطريقة فنية[١]، وتزين المرأة الكردية عادةً مقدمة العمامة بصفوف من القطع الذهبية أو الفضية، وتختلف أحياناً ألوان وأنواع القماش واللباس من منطقة لأخرى. وقد كانت الأزياء خلال هذه الحقبة متشابهة إلى حد بعيد بين بلداتها وشعوبها، حتى أنه يصعب أحياناً تبيان هوية صاحب الزيّ إن لم يكن مكتوباً تحت صورته حتى أنني عندما نظرت إلى لوحة رسمت من قبل "إيڤلين يسترس"[٢] لكردية تنظف الشارع وكتب تحتها أزياء لبنانية وسورية خلال أعوام ١٨٠٠ - ١٩٠٠.

- الإحتفالات بالأعياد والمواسم:

يحتفل الأكراد كبقية جيرانهم بمناسبات دينية، وطنية وعائلية، وتقام بهذه المناسبات احتفالات بصور مختلفة تتلاءم والمحيط الكردي منها الأعياد الدينية، كحفلات الزواج، والختانة والأعياد والمناسبات الخاصة، وتحتفل كل مجموعة دينية بأعيادها الدينية الخاصة بها. ومن المناسبات الخاصة بالأكراد، يمكن ذكر احتفالات "الكريفتي" (Krîvetî)، ويتم هذا عند ختانة الأطفال، حيث يدعو والد الطفل جميع أبناء القرية لحضور الإحتفال، وتقام الأفراح والولائم، ويعتبر رفض الدعوة إهانة لصاحب الدعوة. وفي بداية هذه الحقبة كان يحتفل الرعاة الأكراد بمناسبة خاصة جداً، وتسمى "ساربيز" (Serpeze) أي موسم تكاثر حيواناتهم[٣]. وإحتفالات أخرى تسمى: "برادون" (Baradon)، وهي إحتفالات مناسبة الرحيل إلى "النروزان"، وكذلك إحتفالات "بردان" (Berdan)بمناسبة نهاية الصيف عند إطلاق الأكباش بين النعاج، ولكل إثنية وأصحاب مذهب إحتفالاتهم وأعيادهم الخاصة، والأعياد الإسلامية معروفة، ولكنهم يذكرون على مناسبة عيد المولد النبوي الشريف، ويقرأون " مولود" (Mewloud) وهو عدة نسخ لمواسم الاحتفالات. وعن اليزيديين؛ احتفالات وأعياد عدة، كما البقية،

---

(١) ريج، رحلة ريج في العراق، ص ٢٠٥.

(٢) لم أتمكن تمييزها نهائيا عن أزياء النساء الأكراد في لبنان الذين وفدوا إليه في بداية القرن التاسع عشر.

(٣) نيكتين، (باسيل)" الكرد...، ص ٣٥، ١٠٢، ١٠٤.

ولكنها ليست موضع تخصصنا هنا. أمّا العيد الأبرز لدى الأكراد قاطبة فهو عيد النو روز[1] ويصادف الواحد والعشرون من آذار في كل عام، ويؤدّي شعائره الأكراد جميعاً بمختلف انتماءاتهم الدينية لأنه عيد قومي ومن أبرز معالمه إشعال النار أمام كل مركز احتفال وفي أعالي القمم والتجمع وإقامة حلقات الرقص، وهو يترادف مع انتصار ميديا وبروزها وهذا العيد سابق للإسلام وتشعل النيران عشية العيد بكل زاوية وتلتف حولها التجمُّعات لترقص الرقصات الكردية الفولكورية[2]. وعيد النوروز هو العيد الخاص بالأكراد والمميّز، كرمز للحرية، والربيع، وهو ذو بعد وطني وإنساني، ويحتفل به بأشكال مختلفة أبرزها خروج الناس للطبيعة، وإشعال النار والرقص حولها، والتزاور بين الأقارب والأصدقاء، يتحدث إبراهيم باجيلان في مقالة له على أن " عيد النوروز مفخرة من مفاخرة القومية ومآثره التاريخية بوجه الظلم والطغيان"[3]، ويخلص إلى أنه لا يتعارض والأعياد المدنية والدينية بل يلتقي مع المبادئ الخيرة في معاداة الشر والظلم ومناصرة المطلوبين والمضطهدين، وتقرن غالبية المصادر عيد النوروز بالأسطورة التي تتحدث عن إنتفاضة الحدّاد كاوة الذي قضى على الطاغية (الضحاك) وأنهى ظلمه الغاشم الذي كابده الشعب[4].

وقد كتب حسين قاسم العزيز حول "النوروز"[5] كتراث أسماه "نوروزيات"، درس فيه هذا العيد، ومن كتب حوله، وعن هذه الأسطورة في المصادر والمراجع العربية والفارسية وغيرها كالمسعودي، والدينومري، وابن النديم والأصفهاني واليقصوبي والطبري والأصطخري والثعالبي والقزويني، المقريزي والحسين أحمد بن فارس وسواهم، كما ينقل العديد من القصائد الغنائية التي نظمت حول النوروز ويخلص إلى أنه:- عيد شعبي ذو سمات فولكلورية متشابهة، ومتقاربة " إيقاد النيران وصب الماء وتقديم الهدايا... الخ رغم تباين إنتماءات الشعوب المحتفية به عرقياً وعقائدياً وإجتماعياً"[6].

---

(١) نوروز وهي "نو" (Nû جديد) و "روژ" (يوم Roz) فتكون: "اليوم الحديث" والسنة الكردية هي: العام الميلادي + ٦١٢ق.م يوم إنتصار ميديا على الآشوريين عام ٦١٢ ق.م.

(٢) پووا، (توماس)" معرفة الأكراد، ص ٧٦.

(٣) العزيز، (حسين قاسم)" نوروز الحقائق والأجيال، جريدة العراق، عدد ١٠٢٢ ، في ١٩٧٦/٧/٦.

(٤) العزيز، (حسين قاسم)" البابكية، بيروت ١٩٧٤ ، ص ١٦٦.

(٥) العزيز، (حسين قاسم)" نوروزيات، في مسلسلة إصدارات رابطة التقدم الفكرية، بيروت. الرقم ١٥

(٦) العزيز، (حسين قاسم)" المصدر نفسه ، ص ٣٠.

وكما ذكرت هناك العديد من مناسبات الإحتفال والأعياد التي تختلف بين منطقة وأخرى، إثنية وأخرى، ومذهب وآخر ونظراً لشمولية الأطروحة، لا يمكن دراستها بتوسع، لأنها تحتاج لوحدها إلى أطروحة خاصة بها.

- **وسائل التسلية:**

لم يدخل المجتمع الكردي إقتصاد السوق سوى مؤخراً، لأنه كان مجتمعاً رفيعاً، رعوياً وزراعياً مكتفياً إقتصادياً ومعتمداً على ذاته في ناحية الكفاية الذاتية، وقد دفعه هنا الأمر إلى برمجة حياته اليومية، وإنتاج احتياجاته وبضمنها التسلية، التي لجأ إليها في أوقات راحته وقيلولته البسيطة، بين الفينة والأخرى، وقد أضحت وسائل التسلية التي إستنبطها جزءاً من حياته اليومية، أمّا أبرز هذه الوسائل فقد كان:

- **الأغاني الشعبية:**

وقد أدّاها بصورة جماعية، لأنها ترافقت أحياناً مع الرقص الشعبي (الفولكلور)، ارتقى بها إلى مرتبة عالية، وقد أعطى "لايارد" شهادة قيّمة في هذا الغناءوالرقص، خاصة ما عايشه في معبد "اليزيديين" في "لا ليش" عند ضريح الشيخ عدي، كان "إحتفالاً لم أسمع مثله طيلة حياتي، غناء ألصق بالقلب، حيث كانت أنغام المزمار تمتزج بعذوبته مع أصوات النساء والرجال، والتي كانت تتوقف أحياناً، لتترك المجال للصنوج والطبول"[1]، ويرتبط الغناء بالمناسبات الشعبية، بأفراحها واتراحها، وهو قديم جداً في المجتمع الكردي لأنه ترافق مع الرعي والزراعة منذ بداياته، والمجتمع الكردي رعوي وزراعي مذ وجد، وقد فرضت جماليته الطبيعة الكردية: جبالاً، وديانا، سهولاً، مياهً، طبيعةً ومناخاً".. والغناء أنواع عديدة تختلف من شخص لآخر ومن مناسبة لأخرى، وتتنوع بتنوع الأدب الكردي، فأغاني الجبال، والحروب والصراعات العشائرية تسمى "شر" (حرب Şer) وفي السهول تسمى "دلالة" (حبيبتي Delale) أو "لاوكي سوارو" (الشاب الفارس Lauke Swaro) ومنها أغاني الغزل والعشق "باهيزوك" (Pehizok)

---

[1] Minorsky, vladimir; Kurds and Newroz, in: Encyclopedia of Islam, (London 1928), P.615.

وتعنى عادة في مناسبات الحصاد، أو عند الرقص في الأعراس أو المناسبات الوطنية، والأعياد، وهذا الغناء قديم جداً. وهذا مقطع كمثال:-

ليتهم وهبوني إياك في الدنيا

وليكن الجحيم مثواي في الآخرة

ولا بأس في ذلك[1]

ومقطع آخر للمؤرخ والأديب " جگر خوين" (Gegerxwîn) من قصيدته:-

من انا؟

حامي الشرق أنا

كل الأبراج والقلاع

كل المدن والقرى

من الإفرنج في الأيام العصيبة

أنا... الكردي الظافر

عدو الأعادي

صديق المسالم

أنا إنسان مقيم

لست وحشاً ضارياً...

والقصيدة في سبعة صفحات.

وتشترك الأغاني دائماً بالمشاعر المرهفة والمفعمة بالشعور الذي يبقى حيثما يكون القلب، أو الوطن، وهي تنبض بالعطاء، (حب الزوجة لزوجها واستعدادها للعطاء):-

سأصنع من أقراطي أديما لحذائه

سأحوّل أساوري قطعاً من أجل أظافره

ومن غزلي أجعل ربطة لحزام سرجه

ومن خصلات شعري أغنية لجواده

---

[1] الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، كاوا للنشر ، ط١، كردستان العراق – أربيل ٢٠٠٠ ، ص ١٦٦. نقلاً عن عز الدين، رسول" دراسة في أدب الفولكلور الكردي.

كـذلك "الأغـاني الوطنيــة " (Stranên Welat) وفيهـا الـدعوة لحـب الـوطن، والتعاضد، والنقمة على الغاصبين، وهنا مقطع أغنيـة سجلها المطرب الأرمـني "گرابيـت خاچو" عام ١٩٦١، في يريڤان عاصمة "آرمينية" وهي تـدور حـول إنتفاضـة الشـيخ سـعيد بيران عام ١٩٢٥:-

يا حسرتاه!

رأيت حالي في سهول ديار بكر المحروقة

فاحترق قلبي على أحوالي

ثقيل، منذ فجر الصباح تمطر على عشائر الأكراد

أصوات القنابل والدبابات والطائرات

والشيخ سعيد أفندي، والد علي رضا يصرخ، من كردستان، ويقول:

أيها الآباء - كونوا رجالاً طيبين، وناضلوا بلا كلل، إغلبوا أعداءكم الأتراك.

يندر أن توجد مجلة، أو كتاب، أو راوٍ، أو مغن، دون أن يحفظ ما لا يحصى من الأغـاني بموضوعات مختلفة. وعادة المغني الكردي، هو الذي يحفظ، يلحن، يعـزف ويغـني الأغنيـة، ويعتـبر "شـڤان بـرور " (Şevan Perwer) مـن أشـهر المطـربين الاكـراد، الـذين بـدأوا يتكاثرون في عصر الفضائيات.

وهناك أغاني الربيع وتسمى "سري بهار" (Serê Bûhar)، وتغنـى عـادة في الربيـع، عند التواجد في البرية. وكذلك أغاني الحب والأهـازيج وتسـمى "دلـوك" (قلـبي Delok)، واغـاني الأعـراس الـتي يـتم الـرقص الجمـاعي علـى ألحانهـا "هڤـالى" (شـريكة، رفيقـة Hevale)، كما توجد أغـاني ترانيميـة للأطفـال، وهدهـدة لهـم في ليـالي الشـتاء الطويلـة "لـوري، لـوري" (Lorî, Lorî)، وهنـاك أغـاني الطقـوس الدينيـة، وهـي مشـهورة عنـد الصــوفيين، كمــا عنــد اليزيــديين، ويســمى المغنــى عنــد الأكــراد:- "ســتران ڤــان" (Stran Van)، وهو يقوم بجميع المطلوب منه حتى أداء أغنيته سابقاً، أما أشهر الأغـاني فهي:-

" الحيران، (الحبيبة Heyran)، وهي قطع شعرية قصيرة، حوالي العشرين بيتاً، "يلتزم فيها البيتين الأول والأخير، مع تنويعات حرّة في الأبيات الوسطية:- والحيران هو التغني بالحبيبة، أو العشيقة وهنا مقطع من أغنية[1]:-

أنا متيم مهيم

قوامها كالريحان الأخضر الغامق

جيدها هو الأماكن الثلجية المرتفعة

خدّها دمٌ وثلج

حلمتا ثدييها سكر

انظروا ما أبدع صنع الله

ويسمى مغني الحيران، "حيران بيج" (Heyran Bej)، وهو غناء فردي يؤديه بمفرده دون الإستعانة بآلة موسيقية غالباً، وتؤدى هذه الأغنية وفق مقام (كرد) و (كرد/حجاز)، وبعضاً منها وفق مقام (نهاوند، عميم، راست وسيكة... الخ).

الأغنية الوطنية، وهي أغنية مستمرة في مقارعة الاعداد تاريخياً وأغاني "شر" (الحرب Şer) من أهم مظاهر الأغاني وعادة مغنيها يجلس واضعاً كف يده على وجهه ويبدأ بغناء ملحمة وقصيدة، وقد تمتد لساعات في حلقة يتحلق فيها المستمعين حوله، وكانت بدون موسيقى، ولكن بُدئ حديثاً بمرافقتها ببعض الموسيقى المناسبة، وهي تتحدث عن بطولة، أو تاريخ، أو معركة مع الأعداء، أو معركة داخلية على المراعي، أو المصالح، أو فتاة أو أمراً آخر.

وفيما يلي مقطع من أغنية حول "إنتفاضة صاصون" أثر صدور الفرمان، ونشرها "كو ني ره ش" في كتابه:- "إنتفاضة صاصون، الأقوام الجبلية"، ويغنيها "عمري كور"، أي "عمر الضرير" وهي منشورة بالكردية، وترجمها علي الجزيري للعربية:

---

[1] الجزيري، (علي)" الأدب الشفاهي الكردي، ص ١٧٠. ترجمة يوسف، عبد الله" الغناء الكردي، مجلة القافلة، كردستان العراق، العدد الخامس.